

مجلة دار النّيابة

فصلية وثائقية دراسية تعنى ب بتاريخ المغرب

- كلمة تقديم للعلامة عبد الله كنون
- نحو تطوير الأرشيف المغربي للبعثة عبد الوهاب بن منصور
- حول الاصلاح بالمغرب في القرن التاسع عشر للدكتور جرمان عياش
- دار النّيابة السيدة بطنجة : جوانب من نشاطها الدبلوماسي
- وشكل قاعة الماء الصالحة للشرب بطنجة في القرن التاسع عشر
- لجنة الصحة والطرق البلدية الدولية
- الاصلاحات العضرية الاوروبية بطنجة وردود الفعل المغربية
- جذور الشرطة الدولية بطنجة
- من كنافيش مديرية الوثائق الملكية بالرباط .
- اتفاقية رأس اسبارتيل
- القانون التأسيسي لأول مجلس بلدي بطنجة في بداية القرن العشرين

فصلية وثائقية دراسية تعنى بتاريخ المغرب

- كلمة تقديم للعلامة عبد الله كنون
- نحو تطوير الأرشيف المغربي للجامعة عبد الوهاب بن مصادر
- حول الاصلاح بالغرب في القرن التاسع عشر للدكتور جرمان عياش
- دار النيابة السعيدة بطنجة : جوانب من نشاطها البليوماسي
- مشكل قاعة الماء، للصالح للشرب بطنجة في القرن التاسع عشر
- لجنة الصحة والطرق البلدية الدولية
- الاصالحة الخضراء الورقية بطنجة بفتحة وردود الفعل المغربيّة
- جذور الشرطة الدوليّة بطنجة
- من كنفيس مديرية الوثائق الملكية بالرباط .
- اتفاقية رأس اسبارتيل
- القانون التأسيسي لأول مجلس بلدي بطنجة في بداية القرن العشرين

مجلة دار النيابة

دار النيابة

نخبية وscientifique دراسية تعنى بتاريخ المغرب

المدير المسؤول : د. عبد العزيز التسماني خلوق
رئيس التحرير : محمد الأمين البازار

-
- الآراء، الواردة في المجلة لا تعبّر إلا عن رأي أصحابها
 - المقالات التي لم تنشر لا ترد إلى أصحابها
 - لا يسمح باعادة ما نشر في المجلة إلا بعد استشارتها
-

• رقم الإيداع القانوني : 1983/68

• رقم الإيداع التصريحي : 1983/11

• طبع من هذا المدد : 1.000

• عنوان المراسلة المؤقت : د. عبد العزيز التسماني خلوق
طريق كوك ، رقم 2 ، طنجة - المغرب

المحتوى

- **الفتاحة**
- 1
2
..... عبد الله كشون
الأهين العام لرابطة علماء المغرب
- 4
..... عبد الوهاب بن منصور
مؤذن العلامة المقربية
- 15
..... حول الاصلاح بال المغرب في القرن التاسع عشر
الدكتور جرمان عيساش
- **ابحاث ودراسات**
- 21
..... دار النسابة المسيدة بطبعه : جواب عن نشاطها البليوماسي
عبد العزيز التصماعي خلوقي
- 26
..... الظروف العامة للصوصمية في مغرب القرن التاسع عشر وشكلة الأoen بطبعه
عبد العزيز التصماعي خلوقي
- محور العدد : الحياة الحضرية بطبعه في القرن التاسع عشر
- 37
..... منكل ثلة الماء، الصالح للشرب بطبعه
محمد الأدين الباز
- 48
..... لجنة الصحة والطريق للبلدية بطبعه
محمد الأدين الباز
- 55
..... الاصلاحات ، الحضريّة الأوروبيّة بطبعه ورود الفصل المقربية
عبد العزيز التصماعي خلوقي
- **تصوّصات تاريخية**
- 62
..... كتاب ، مکاتيب دار النسابة (1319-1325ھ) ،
- 66
..... انتقاليّة مغاربة رأس إسبارتيل
- 68
..... مخطوطات الحسن الفسال
- 69
..... مشروع القانون التأسيسي لأول مجلس بلدي بطبعه
- **قضية وثائق**
- 74
..... قضية نهب قصبة مزارب بالشاوية من خلال الوثائق (1899-1896)
محمد الأدين الباز

افتتاحية

بالمستندات المغربية القديمة من وثائق وكتابيش
وتقايد ونوازل ...
وثانيا ، نشر ابحاث ودراسات تسامم في
الكشف عن ماضينا وقيمنا وحاضرنا .
واملا أن تكون هذه المجلة منبرا مفتوحا لكل
الباحثين الراغبين في نشر المعرفة التاريخية المجردة
عن الاموا ، والاحكام الجاهزة .

المجلة

تنصب جهود الباحثين المغاربة ليوم على
التنقيب عن الوثائق والمخطوطات الوطنية لاعتمادها
كمعطى اساسي لرسم صورة امينة ومتکاملة عن
التاريخ المغربي في مختلف عصوره وتخلصمه
من رواسب الفكر الاستعماري .
ونفي هذا الاطار يتدرج مشروعنا .
ففرضنا هو اولا ، المساهمة في التعريف

بتوجيه يشكرنا الجليل الى كل الذين
ساعدونا من قريب او بعيد على انجاز الخطوة
الأولى من مشروعنا العلمي هذا ، ونخص
بماذكر السيد عبد الحق بخات ، المدير
العام لنشرة « المطابع المغربية والدولية »
بطنجة ، وذلك لمساعته الفعالة وعانته
الثانية بالاشراف على الطبع .

كلمة تقديم

ان تصدر مجلة تاريخية ووثائقية بطبعه قد يستغرقه بعض الناس ،
خصوصا مع حالة الركود الثقافي المزمن بهذه المدينة ، التي كانت في وقت
مضى أحد المراكز العلمية المهمة بال المغرب ... ولكن اذا تذكرنا العدد من المصحف
والمجلات التي صدرت بهذا البلد الابرين في اوائل هذا القرن المشرقي ، بل اذا
علمنا ان الصحافة على العلوم عربية واجنبية اول ما ظهرت في المغرب انما
ظهرت في طبعة ، زال الاستقرار ولم يبق له سبب . وقد أصبحت بعض
المصحف التي كان صدورها بطبعة تاريخية ووثائقية ، تأهيلاً ان الدستور الغربي
الذي طرح في الساحة لأول مرة انما يوجد شهوراً في اداتها بنفسه الكامل ...

وان يكون اسم هذه المجلة دار النباتية السعيدة ، هو مما يستغربه اكثر ،
من لم يسمع بهذا الاسم ، ولم يعرف ما كان له من دور سياسي في تاريخنا
الحديث ، ولعلم القاريء الذي يكون من هذه الطائفة من الناس ، نقول ان دار
النباتية التي تقع في طريق الميسانيين من المدينة القديمة بطبعه ، هي مقر النائب
السلطاني فيها قبل الحماية ، وبعدها الى قيام النظام الملكي بطبعه وكأن
النائب السلطاني في ذلك المهد ، يعتبر بمثابة وزير الخارجية او نائب ،
نفزاً لان السلك الدبلوماسي الاجنبي كان يقيم بطبعه ، فالسفارات المعتمدة
 لدى المغرب كلها كانت بهذه المدينة ، وما تزال مقراتها قائمة الى ادنى ،
اما منشأة بتصنيفات ولاما قد استثنى عنها دار النباتية نفسها ، وبعدها يظهر
ان اسم دار النباتية هو كالعادة لوزارة الخارجية ، كما يقال على هذه الوزارة
في فرنسا الذي دروس ، وفي بريطانيا دونيينج ستريت تسمية بالشارع الذي
توجد فيه خارجية ملوك الدولتين ، فلماذا لا يجيئ هذا الاسم ويطلق على المجلة
التي تضفي بتاريخ المغرب وتوثيقه ، لا سيما واكثر الوثائق السياسية في
تاريخنا الحديث هي ما أبرم في هذه الدار او عن بها؟

ان صاحب هذه المجلة قد اصاب في هذا الاسم اذا ذكر به الناس ، بل ذكرهم
بغترة من تاريخهم لها اعظم الأهمية في ماضينا السياسي القريب .

ولقد فاجاني الشباب النابليون الدكتور عبد العزيز التمساني خلق بمشروعه
هذا الذي هو اكبر من ان يقوم به فرد واحد من الناس ، مهما تكون امكاناته
المادية والمعنوية ، فاصدار مجلة هو اكبر من تأليف كتاب ، لأن الكتاب ينتهي
من صاحبه وينتهي تعبه ، اما المجلة او الصحيفة فهي تكتب دائم وتشغل مستمر

لا ينتهيان ، ولكنني وقد عرفت نشاطه في الكتابة والبحث ، ولا سيما في هذا المجال ، أعني تاريخ المغرب السياسي واستئثاره الوثائق المنشورة به ، لم استكتر عليه هذه المفاورة ، وأتيتت أن هبة الشباب ونفعها في الموضوع ، وتتعاون الممتهنين بالدراسات التاريخية مع التلوّض بهذا المشروع العظيم ، مستخرج له النجاح في عمله بالقدر الذي يجعل من مطبعة دار القيمة ، مصدرًا يعتمد ومرجعًا لا يستغني عنه في هذا الضمار . والحمد لله لما احتواه من إيجاز ووضوحية دراسات جادة في شؤون وقضايا لم تطرق قبل ، يبشر بذلك ، فنهائينا ومتمنياتنا له بأداء النجاح والتوفيق .

عبد الله كنون

نحو تطوير الأرشيف المغربي *

حضرات السادة

تعنى الوثيقة في مدارلها العام كل أثر قديم أو حديث يمكن إرتكونه
واعتماد عليه والثقة به في الثبات أهراً أو نفيه ، فهي لافتة الآثار المكتوبة
نحص ، وإنما تعنيها وتعنى ما سواها من الآثار والآثارات كالباني والمسكوكات
وانسواع الأسلحة والألوية والأولوي والغروشات .

ومن ناظفة القول للتحدث عن عناية المقرب قبل الإسلام وبعده ، تم ثانية
ال المسلمين عموماً بالوثائق والمستندات ، سوا ، منها ما كان مكتوباً وغير مكتوب ،
نالتاريخ على ، بالشواهد على ما كان لهم من اهتمام بها ، ويكتفى الاستشهاد بإن
أثاراً تقىسة ترجع إلى العصر الجاهلي يقيس بمقدمة في صدور الرجال جارية على
الستتهم بين ظلالها الغلق ، عن السلوك ، كالمعلمات والحكم والأمثال وأيام العرب
وأخبارها ، والخطب التي كان يلقنها البلاء ، بنسوهاها ، حتى تقر لها في عصر
النهاية الإسلامية الأول أن تسجل مع ما سجل من الآثار التي تلقنها ، ومن الشواهد
على هذا الاعتقاد ، القرآن الكريم نفسه الذي ضمن الله له الحفظ ، وهذا البعد الرخار
من حيث الرسول (ص) ورسالته إلى طوک عصره ورسائل ظلالة الراشدين
وصاحبهم ووراثات ، ولائهم وعاليهم وما وضعوه من ترتيبات لتنظيم النها .
والحكم واقامة المجتمع الإسلامي على أسس سليمة .

أما بعد عصر النهاية الأولى فإن العناية شملت في عصر الخلفاء الراشدين
والعباسيين سلة الوثائق والمستندات كلها شملت غيرها من جزئيات المضاربة
والتفقة وقضايا الحكم والإدارة والمجتمع على العموم ، فتشدلت الكتبة وانتشر
العلم ، ودونت للروايون ووضعت للسبطات ، وشيدت المكتبات ، وبنيت مدارس
العلم ودور الحكم ، وتنفس الطبله في التصنيف والتاليف ، وانعمت تأكيد
ما يقررون ويحكمون منهجه تعتقد على لفظه وتتحقق من جهة ، كما تعتقد من
جهة أخرى على شوادر الآثار والقى من خلال عواد وضعواها وقوانين اصطلحوا

* بعن الصادحة التي تقدم بها الاستاذ السيد عبد الوهاب بن منصور مؤذن
الملك المغربي و مدير الوثائق الملكية بالرباط ، وذلك في الحلقة الدراسية
التي نظمها بتونس المعهد الأعلى للتوثيق من 5 إلى 7 دجنبر 1983 .

عليها ، وكان ذلك غير قادر على الكتب ذات النطاق السياسي والأخلاقي ، بل تجاوزه – وبدرجة أولى – إلى علوم الدين من تفسير وحيث وبما يقتضيه ، وإن الدارس الناقد لنتمكنك المذهبة من الفقه والخطب الذين اعتمدهما عليه ، الإسلام ثالثي الحديث ورواية الآثار ، تلك التي نشأ عنها علم التعديل والتبرير ، حتى صار الحديث النبوى نفسه يتراجع من ثوارق وصحيف وحسن إلى غيره وضعيف . وموضوع .

ولاداع لطالة الكلام على اعتنا ، العرب والمسلمين كافة في عصور الإسلام الذهبية بعثت الوثائق العربية المكتوبة ، فالمطلعون من المؤرخين والتابعين من الأئمة يعرفون جيد المعرفة أنهم كانوا شديدي المنهى وأقوى الاعتماد بتسجيل الوثائق والمستندات حتى ولو كانت شعرا ، وأنهم كانوا يتناولونها في مؤلفاتهم ويحضرونها علينا بجوازين خاصة خصبة عليها من الصياغ وتنمية المذاهب الأدبية في نفوس قارئتها . لقد كانوا يدونونها أحيانا كوثائق سياسية أو إدارية أو مجتمعية كما هو الحال بالنسبة للمراسلات والتواليد الفقهية ويسجلونها أحيانا أخرى كنماذج أدبية لبيان الفكاظ رائحة المعانى رقيقة الأسلوب تدل على على كعب منتشلها في الإلابة ويعصن معن يتعاطى الأدب ويعانى الكتابة أن يخدو خنوما وينسج على مهالها ، ونظرة واحدة على كتاب سبع الأعشى للقتندرى كافية للدولة على صدق ما ذكر ، وبين حسن مهانا من عن سكان المغرب العربي إن أسلحتنا حافظوا لنا فيما دونوا وألقوا على ثروة طائلة من هذه الوثائق والمستندات ذات الطوابع المختلفة والأوجه المتعددة ، من بعد اغتاله القبروان وأدارسة فاس وهوائي قربة إلى عبد سفيسيي تونس وعلويي المغرب مرورا بالمرابطين والموحدين والخصبيين والمربيين والزيانيين والوطاسيين والسعديين ، وهل من المسووري التحدث بما يوجد منها في بطرن كتب مثل المتنisis ابن حيان ، والأخيرة ابن بسام ، والن بن إيماءة لابن صاحب الصلاة ، والاحاطة ورمعانة الكتاب وكناية الدكان لابن الخطيب والفتني المتضور الفشنالى وفتح الطريق للمقري ، والمعمار المغرب للونشريسي ؟ أم هل من اللازم الاشارة إلى المسجلات والكتب التي خصت بجمع رسائل بلادنا الكتاب وأعلام المنشئين كرسائل ابن أبي الفضل ورسائل ابن عطية ، ورسائل ابن عبيرة ، ورسائل ابن خطاب ورسائل القبودي وسواها مما لا أطبق له حد في هذه المجلة ؟

حضرات السادة

أنى على العالم الإسلامي حين من الدهر ذوت فيه زهور العصارة وغابت ديه المرنان والثقافة ، ولم يبق منها الا وشل لا يشفى غيلا ولا يبرى علىلا ، بسبب الحكم الاستبدادي والتفلفف الفكري والغروب الصليبية المفروضة من الخارج والفنون المشئنة تدورها بالداخل ، فأسباب الرشيف الإسلامي والعرب ما أصاب كثيرون من آثارنا وآثارتنا ، فترعرع للنافذ وترك في زوايا الإصال ، حكم من وثائق

أحكاماً أو يبلغون أخباراً عن لا تخلو من غاذة وإن تكون أحياناً ممزوجة باختلاط، أو صادرة عن أهواً، وأغراض، وبümطالع المستندات الأجنبية المتعلقة ببياننا يلاحظ المرء الدقة التي كتبت بها، فهي لا تتيح بذلك الأسماء، وبيانات الأرقام وغيرها النساء والصفات والعيوب والدرجات مما تخلو منه مستنداتنا الوطنية التجارية الأجنبية إلى المواري، المغربية بوثائق تفصيلية أجنبية عن وصول تلك السفن إلى تلك المواري، وفي نفس التاريخ، فرأيت الولادة وأمه، الجمجم بالمارسي يكتنون في رسائلهم بذلك وصول السفن وإنزال ما بها من بضائع أجنبية ووسقها لايصال المغربية المصدرة ثم رجلاها، كل ذلك باختصار، أما الوثائق التفصيلية فتشهد عن وصول السفينة وتذكر جنسيتها وأسم قبطانها وعد بعمرتها وحولتها وأنواع البضاعة التي إنزلتها وتحذر كل بضاعة عدا أو زنة أو كيل، ثم تذكر مدة انتهاها، وتاريخ وحيثها وأنواع السلع والبضائع التي حملتها، وينبع ظاهر الأشار المثير ادتها عن السلع المستوردة والمصدرة، مما يعطي نظرة شاملة خففقة عن الحركة التجارية وتوعية التجارة وحجم البالات التجارية مع كل دولة أجنبية، كما قيمت بمقارنة بين الرحلات والسفارات التي قام بها البيبلوماسيون المغاربة إلى الدول الأجنبية خلال القرنين الذين شر وناس وسائل التي تكتنوا إلها، قيامهم بهمائهم إلى السلطان والوزراء والمحاسب، بالتأثير والوسائل التي كتبها المسؤولون في الدول الأجنبية عن تلك الرحلات والسفارات، فرأيت سفراءها وبمعوقتها يكتنون بوصف البلدان التي مرروا عليها والحفاظ التي خصوا بها من غير انتشار إلى القضايا التي يعشوا من أجلها، حتى إلقاء المص، يعرف لماذا سافروا وعلى ما ذكروا، بينما تقارير الإنجانب تتحدث عن المعوقين المغاربة هذه رحيلهم من المغرب إلى وصولهم إلى بلدانهم وتذكر بدقة عدد أفراد كل بعثة وحيثية كل واحد منهم، والأغراض التي أودعوا من أجلها ونصف هرائم استقبالهم والخلافات التي اقيمت لهم وتتحدث بالطبع عن المذكرة التي أجروها والنتائج التي وصلوا إليها، سوا، كانت سلبية أو إيجابية، فهذه الوثائق والمستندات التي كتبها الإنجانب عن يجب ادخالها في الصعب والنظر إليها بعين الاعتبار، وعدما من الإشيف القوم لبياننا لأنها تتعلق بنا وإن تكون أجنبية المصدر، في انتقام لا يمكن كتابة تاريخ حقيقي لأوطاننا منذ بداية عصر النهضة في أوروبا إلا بمطالع الرشيدات الأجنبية لهم ما فيها من التوازد بعد المقابلة والتقد والتمييع إلى ما نستقيده من أرشيفاتها وكتابات مؤرخينا وعلمائنا .

حضرات المسادة

رغم ما تعرض له أرشيفنا القومي خلال قرون من التخلف، من الإهمال والتنف بشياع، ورغم ما سلبه المستعمرون منه بمخالف العدل والوسائل ونقوته إلى بلدانهم وأودعوه في مخافتهم ومحاباتهم، ورغم ردود الفعل التي خلفتها عمليات نسلب والابتزاز في نفوس الموظفين حتى جعلتهم يبغضون ما عندهم من الذخائر

والمستدات ويشنون بها حتى على الباحثين والدارسين من بني جدهم ، فإن اوطاننا على ذلك كلّه لا تزال تتوفّر عن أرصدة من الوثائق بل على شوّة طائلة منها لا يخصّها بحص ولا يعدها عاد ، وقد أخذ الأصل براود الغوس هذه أن انفتحت اوطاننا وأسس العديد من الجامعات والكليّات العلمية والمعاهد والماركز التوثيقية والعلمية ، وإنكى هذه المؤسّسات على النّظر فيما بين أيديها من الوثائق ، واستكمال الروابي والجيابي التي توجّد فيها وتلقي أخرى بالداخل والخارج وقد ادرك المسؤولون في كل بلد عربي ما يواجههم من مشاكل وشاق التطوير الارشيفات التوثيقية لكل بلد حتى تصبح صالحة الاستفادة منها بكل سهولة ، ولكن مهمّهم لم تقت وعائهم لم تتفتح أمام تلك المشاكل ، فاصعب اشياءه ، مبتداها ، ما دامت خطوات الأولى قد خطّطت بتأسيس المعاهد والماركز الخاصة بالتوثيق فلا جرم أن خطوات أخرى ستنطلوا في التنظيم والتطوير .

إن تطوير الأرشيف في بلداننا العربية يتفسّر بالدرجة الأولى أن تنشر الجهات المسؤولة في حكومتنا بأهميتها التعبوية بالنسبة لما يضمنها وحافظنا وستقبلنا ، وتدرك أن ما يضمنه الذي شوّهته الكتابات الاستعمارية المفرطة خلال قرون يوقّف تضليلية كدره وجوه صدّه على هذا الأرشيف ، فنخصص له الاعتمادات المالية من الميزانية العامة كل سنة ، وتفتق عليه بمساوا ، فإذا توفرت الأولى التي لا تقوم إلا بها الأعمال ، أمكن بعد ذلك وضع مخطّط للتطوير المنشود والمشروع في تنفيذه .

ويقتضي تطوير الأرشيف أول ما يقتضي ايجاد الأطر الكافية المقدرة التي تستطيع بعها وتنقّلها وتنشرها أيضاً أن تتناوله تناولاً مناسباً لتطور العصر ، فليس يمكن أن يعرف المرء ، قراءة الخطوط وكل الرموز وترتيب الوثائق حسب التّصور وال السنين ليكون موافقاً ويصبح قادرًا على تطوير الأرشيف ، بل لا ينبغي أن يتناوله ويتناوله إلا رجال ثابيون ينتقدون الجغرافية والتاريخ ويحسنون اللغات وسيتحضرون الوقائع والأحداث ويلجؤون بالتأقديم والمدادات ، ويعزّزون ما يتّسّعون ومحاجّاً من طبلات ونشيّرات ، ويتحذّرون - قبل كل ذلك وبعده - بغيره شديدة على ابجاد اوطانهم تعيّنهم على مزاولة مهمّتهم الشّاقة بصبر وانابة وصدق وأمانة ، إن التّوثيق أصبح هنا قائماً بذلك تنصّب له الكراسى في الكليّات وتحثّث له اجيالنا معاهد خاصة تمنح شهادات عنّتها بها وتحقول جاذبيتها ما تخول هنالكها من امكانات لاحتلال المناصب المناسبة ، ولم يعد التّوثيق عملاً ثانويًا بسيطاً يتولاه متوسطو الثقافة وقصار المعرفة ، فمن المفروض أن تهتم حكومتنا بتكوين الأطر التي تستعمل مسبلاً على تطوير الأرشيفات الوطنية لكل بلد من بلداننا وتنشئ لهم معاهد متوفّية لجميع الشرط الذي توجه لهم للقيام بهذا الامر الجلل .

ومن الأشياء المفروضة لتطوير الأرشيف العربي جمع ما تفرق منه وحفظه في مبانٍ عصرية متوفّية لجميع التّشيات العجيبة الازمة للحفظ . ومن المعروف أن اسرًا عديدة تختفّت في بيونها بوثائق ومستندات ألت إليها من أسلافها الذين كانوا يذلّلون عملاً من أعمال الدولة ، فلقد كان من العادات المتّبعة في القديم أن الموظف

كان يعتبر الوثائق والمستندات الراجعة إلى عهد وظيفه ملكا خاصا له ، سوا ، كانت صادرة عنه أو واردة عليه ، وإن ورثته كانوا ولابذلون يتلقاها أوراقه إذا هلك كما يتناسون كتبه ومalle وعقاره ، ولا يمكن أن تنسى التغرات الموجدة في أرشيفاتنا الوظيفية إلا إذا ادرك الأسر التي كان أهلها يتلوكون الحكم والإدارة فيما مضى أن الواجب الوظيفي يفرض عليهم أن يبيدوا المستندات القديمة الموجودة بين أيديهم إلى الجهة الحكومية أو الإدارية المختلفة أو أن يسمعوا بتصويرها ونسخها على الأقل مجانا أو مقابل مكافأة ، ولتلويح هذه المعايير يجب القيام بحملة توقيعية تستعمل فيها جميع وسائل الإعلام المكتوبة والمقرورة والممنوعة ، والاعلان عن تخصص مبالغ مالية تقدم كاملا أو مكافأة لكل من يقدم شيئا من هذه الوثائق إلى الدولة ويدخل في عملية جمع الشئون لسد التغرات استرجاع أصول وثائقنا الوطنية التي سلبنا الأجانب أيامنا الأولى أو وطننا الأصلي ، وأرسل بعضنا إلى الخارج لاستكشاف مغایباتها والعمل على تصويرها كخطوة أولى في طريق استرجاعها ، كما يدخل في عملية جمع الشئون تصوير ما يتعلق بأوقاتنا من ارشيفات الدول الأجنبية ونقوله إلى اللغة العربية على أيدي تراجمة متقدرين ليتسنى دراسته دراسة علمية ومقابلتها بوثائقنا الوطنية لتنسبين العناوين من خلال المقابلة والدراسة .

ومن المسائل الضرورية لتطوير الأرشيفات في الأقطار العربية القيام بجردها جردا عليها وترتيبها ترتيبا يراعى فيه التسلسل التاريخي كما تزاعي فيه وحدة الموضوع وذلك بعد تنقيتها مما على بها من الأنزية والعنابك وغيرها غير الفuron وتقوية ما تلاشى منها وأثار الرؤوفة عنها وتصويرها شفيا ونسخ نصوصها في مجلدات بخطوط حية تسهل على الباحثين والدارسين الاستدابة منها ، ثم القيام بنشر المهم منها سواء تعلق بسياسات الدول والحكومات أو تعلق بوسائل انتصارية أو اجتماعية تتصل اتصالا وثيقا بحياة شعب باسره أو مدينة أو قرية أو قبيلة على افراد ، ويستحسن أن تحدث في كل بلد عربي مجلدات متخصصة تنشر الوثائق والمستندات ، وتعقد سنويا في كل بلد من بلداننا مؤتمرات وحلقات دراسية يشارك فيها أساتذة ومسؤولون في فن التوثيق لتبادل الخبرات والمعلومات وافية الواحد هنا بما عند الآخر من تجارب وما وصل إليه لتطوير أرشيفه من نتائج.

حضرات المسادة

استسمحكم الآن في التحدث عن الحالة الراهنة للأرشيف القومي للمملكة المغربية ، إذ من مجموع الحديث عن أرشيف كل قطر من أقطارنا يمكن تكوين فكرة واسعة عن الأرشيف العربي بوجه عام .

لقد كان المغرب يتتوفر منذ سنة 1924 على مصلحة حكومية لحفظ الوثائق والمستندات للدولة المغربية ، وكانت هذه المصلحة لا تزال تكون جزءا من الخزانة العامة في الرياط وقد أودع فيها في بداية الأمر الوثائق الحكومية والإدارية التي مر عليها عشرة أعوام ، كما أودع فيها وثائق ومستندات السفارة الفرنسية بطنجة والفصيليات الفرنسية بمختلف العدن المغربية ، وضم

اليها ايضا بعض وثائق المخزن القديمة التي عثر عليها انتها، العهديات العسكرية وسلتمت من التهيب والابتزاز ، وكذا وثائق سفارتي المانيا والقىمسا وهنكاريا وتنصلياتهما بال المغرب التي حجزتها الحكومة المغربية اثر انتقاد العرب العالمية الاولى سنة 1914 وانفهام المغرب الى صحف الاعلان .

ومن جهة اخرى احدثت الحكومة المغربية قسمها تاريجيا تابعا لمكتب المغرب بباريس ، كان من مهامه تصوير الوثائق المتعلقة بال المغرب الموجودة بباريس ونسخها استعدادا لطبعها ، وقد انجذب هذا القسم التاريخي طبع شهارات من المجلدات الصغيرة المشعونة بالوثائق الفرنسية والانجليزية والبرتغالية والاسبانية والهولندية المتعلقة بالمعهد السعدي وبداية العهد الملاوي ، وكان عنوان هذه المجلدات « المصادر الفرنسية لتاريخ المغرب » .

ولا ينفي ان نقل القسم الوثائقي الذي انشاته الحكومة المغربية بباريس ، واودعته به ما جعله معه الى منزله بباريس المحرر الحاج محمد بن العربي الطرسن النائب السلطاني في المسؤولون الخارجيين من وثائق ومستندات وسجلات دار النباية بطبعه التي تولى تسييرها حوالي ربعة قرون .

وقد استمرت هذه المصالح والاقسام تقوم بمهمتها الى ان حدث تصدع في دوالبيها واحتلال في سيرها منذ اواخر سنة 1955 .

فعما يخص مصلحة الارشيف التابعة للخزانة العامة بالرباط قامت السلطات العسكرية الفرنسية ذات صباح من الشهور الاولى لسنة 1956 وعلى حين غفلة من المسؤولين المغاربة بنقل جميع الوثائق الفرنسية والامامية والتساوية - الهنكارية الى القاعدة الجوية الفرنسية بسلا لتنقلها بعد ذلك على متن الجو الى فرنسا تم ذلك باتفاق سري مع مدير الخزانة العامة ، وهو يهودي الديانة فرنسي الجنسية ، ولم يخبر وزير التربية الوطنية المسؤول عن الخزانة العامة بما حدث الا بعد ما اودع الارشيف المنوه بمخازن القاعدة الجوية الفرنسية .

واما القسم التاريخي بباريس فقد تعرضت محتوياته للنهب من طرف موظفيه ، وكلهم فرنسيون الجنسيه وكان يحتوي - زيادة على الوثائق المchorة والمسوخة - على خذافر لاقترن وتبث من الكتب القديمة النادرة والصور والرسوم والمسكوكات والمجموعات والمنمنمات وسوها من الخذافر والاعمال ، ثم بقي هذا القسم عرضة للإهمال الى ان صفت تركة مكتب المغرب بباريس ، نقل طرف مما بقي فيه الى السفارة المغربية بباريس وطرف آخر الى الخزانة العامة بالرباط .

ومثل ما حدث بخزانة الرباط وقسم باريس فعله الاسپانيون - بشكل اخف - بالارشيف المحفوظ بخزانة العامة بطنطوان .

ومع التخلص الاولى من رب العجائب الفرنسيه والاسپانيه وازيداد نار الثورة الجزائرية اشتعلوا وبداية ظهور ازمة العقود بين المغرب والاظفار المجاورة بادات الحكومة المغربية والاحزاب السياسية وعدا ، الجامعات واساتذتها يفكرون

في مسألة الأرشيف الوطني المغربي وبعثه من موقعه ، وتبارت الصحف والمجلات ، في نشر وثائق منه مما ينافي بالقضايا التي كانت قائمة في تلك السنين ،

ومن غير تطويل بذكر المراحل مرحلة مرحلة ، والإشارة إلى الجزيئات جزئية جزئية ، اذكر ان صاحب الجلالة الملك المعلم الحسن الثاني أنشأ سنة 1975 مصلحة تابعة لقصوره ، واقعة مباشرة تحت اشرافه ، متعددة بالدرجة الأولى على رفده ودده هي مديرية الوثائق الملكية .

وخلال السنوات التسع الماضية عمل موظفو مديرية الوثائق الملكية بتفان وصمت على جميع الوثائق التي كانت محفوظة بالقصور الملكية ، وحيثما مجموعات مهمة مما مادره الدولة بعد التحرر مباشرة من بيوت بعض المحتلتين المخوم عليهم ، او مما اشتربته بمال او حازته من وثائق بعض الاسر السنية لرجال منها ان تولاوا في القديم مناصب سامية في الدولة ، كما قام مديرية الوثائق الملكية بتصوير شامل لمجموعات من الوثائق الأخرى المحفوظة في مؤسسات حكومية او لدى اسر فضلت الاحتفاظ بা�صولها ، ومن جهة أخرى وقع الاتصال مع الحكومات الأجنبية التي كانت لها علاقات قوية بالدولة المغربية لتصوير الأجزاء الخامسة بالمغرب من ارشيفاتها ، ومن الاعتراف بالجميل ان انه هنا في هذه الحلقة بجميع الحال التي فاتحناها في الموضوع ، فقد وجينا منها الاستجابة المرغوبة لطالينا ، وحسن التفهم لمطامحنا وهي تتعاون الان معنا على تصوير الوثائق المتعلقة بالمغرب تمويرا شاملا لفرق بين ما هو مغربيا اصل أو اجنبيا ، ولفارق بين كبير الأعوام ومتوسط وصغير .

ويقوم موظفو مديرية الوثائق الملكية في الوقت الراهن بفرز كل ما يدخل الى المديرية من وثائق ومستندات ، فيرمون او ينسخون او يصوروون كل ما هو في حاجة الى الترميم او النسخ او التصوير ، ثم يتمون بالنظر في الوثائق نظرا عمليا ، فيعثثون تواريختها ، ويتقاربون الوجهى منها باليدادي والعكس ، وبعد ذلك يربونها ترتيبا تاريخيا قبل ان ترتب ترتيبا موضوعيا ضابئن السر الوثائق الوطنية اشباهها ونظائرها من الوثائق الأجنبية التي تتغلق بموضوع واحد .

ومن جهة أخرى شرعت مديرية الوثائق الملكية في اصدار مجلة دورية تنشر فيها مناقب مختارة من وثائقها ومستنداتها سوا ، كانت مغربية او أجنبية ، وهذه المجلة التي مصدر منها بعد الان خمس مجموعات وقع عليها اقبال شديد من الداخل والخارج وكانتا وزارات وجامعات ومؤسسات عديدة في الخارج للحصول عليها باي وسيلة كانت ، ونحن - بالطبع - نرسلها بالمجان وان كان عدداها الاول والثاني نشدا ادنى .

وتنتهي الاشارة الى ان مديرية الوثائق تتذكر الان على انشاء مكتبة وثائقية تتغلق بتاريخ المملكة المغربية خاصة والمغرب العربي والأندلس الاسلامي والعرض العربي للبحر الابيض المتوسط بصفة عامة ، وستعين هذه المكتبة الباحثين والدارسين على انجاز ما هم بحمد انجازه من رسائل واطروحات ، واتمام ما بدأوه

من ابحاث ودراسات ، وتقنكم من الاطلاع على الوثائق التي يرغبون في الاطلاع عليها مما تتوفر عليه المديرية لأننا بدورنا هذه المكتبة نخاطب شديد الاحتياط عندما نقدم أصول الوثائق الى من يرغب في رؤيتها لم نتفق كلها بطبع المديرية وام يكمل تسيجتها في السجلات الخاصة بعد ان .

حضرات المسادة

هذه نظرة عبلي على حالة الأرشيف الوطني للمملكة المغربية ، وعلى الخصوص أرشيف القصر الملكي ، ولا جرم أننا خططنا خطوات مهمة في سبيل النهاده وتطويره ليصبح جاهزا للاضافة به والاستفادة منه ، على أننا مازلنا نواجه العديد من المشاكل والصعوبات ، ومازالت تعتقد أن الطريق سطحول وبطءول أيامنا لأد طويل ، إن تزارات أجيال كثيرة وقرون طويلة لا يمكن تضمينه بعد الاعمال الذي عرته في بضع سنين ، ولابد ان يتتوفر تضمينه العديد من الرجال الاكفاء ، والوفير من الهبات والتمويل ، والكثير من الصبر والاحتمال والآلة ، والمهم أننا وضعنا الان القطار على السكة ، وكل من سار على الدرب وصل .

وشكرا على حسن استماعكم و giobel انتباهم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

حول الاصلاح بال المغرب في القرن التاسع عشر

ان رسالة الاصلاح أصبحت اليوم رسالة عالية . إنها عالية لأن جميع الدول ، ضعيفة الاكتن أو ظلمية ، منقمة أو متاخرة ، تواجه يومها ضرورة تغيير نفسها وتجهيز نشاطها لبقاء للتحولات السريعة المستمرة الطارئة داخلها وخارجها . فهنها التي أنجزت اصلاحات شاملة ثورية فتوبيت بعد ضعفها وتقدمت بل تضمنت بعد تخلفها . ومنها التي اقتصرت على اصلاحات جزئية تدريجية لكنها لا تزال كثيرة من مواطنها لما يجيرون فيها من النقص . ومنها التي تتمسك ببنائها في حين أن البعض من مواطنها يدعون إلى تغييرها . ومنها التي يدعو فيها الجميع إلى الاصلاح لكن الاصلاح فيها لا يخرج من حيز الكلام إلى حيز الانجاز .

اما المغرب فإنه يخضع بدوره طبعاً لهذا القانون ، والمشكلة الاساسية التي تستدعيه الى التغيير في الاصلاح هي الان بعد انتاج عن الاكتنار ذلك فيه بما يترتب على ذلك من الاقتراف من الخارج وخطر السقوط تحت سيطرة ارباب الديون الرأسماليين المفترضين او قل خطر إعادة سقوطه تحت تأثير الاستعمار وان تغير اليوم وجه الاستعمار . فالواقية اذن انما هي في الاصلاح . ولكن على شرط ان يكون هذا الاصلاح ممكناً ويكون متعيناً مناسباً في الوقت نفسه . فاللتتعرف على هذه الامكانية وعلى هذه الصحة لا شك في ان المؤذن قادر على مساعدة الذين يذكرون في اصلاح اليوم باعادة النظر ، كما هو واجبه ، في اصلاحات الامس .

ذلك ان المغرب قد تعرض في القرن التاسع عشر لنفس الخطر الذي يتعرض له في القرن العشرين . من الحق ان الظروف تغيرت تغيراً عيناً في العالم وفي المغرب بين مائتين والترين . لكن الخطأ هو هو ، اي خطر السقوط تحت سيطرة الغير . فالمشكلة قد تكون تغيرت في حدودها ، لكنها لم تغير في روحها . فكما انها تغير اليوم رسالة الاصلاح ، فقد اثارتها ايضاً بالامس .

لكن مآل القضية بالامس معروف ، حيث ان البلاد فقدت استقلالها . وبما ان هدف الاصلاحات المشروع فيها اندذك كان أساساً يتوخى تجنب هذا المصير ، فهذا يكتفي دليلاً على فشلها اللام . فواجب المؤذن اذن ليس بشيء ، ان ينذر بذلك جميع المحاولات التي قام بها هذا السلطان او ذاك ، او باختصار مخطوطات دعفه سجل فيها أصحابها ما خامرهم من الاماني الملاصقة والاحلام المديدة للناس كان في ذلك بوادر مبكرة توافق بيقظة المغرب . بل واجب المؤذن ان

يعرف راساً بهذا الفشل فيقدر المعاولات والاحلام المذكورة حق قدرها ويستصري
أسباب مثلها استقصاء، صارما حتى لا يكون اصلاح اليوم غاشلاً لنفس الاسباب
التي انشئت اصلاح الامم .

بعد التجدد العسكري لهم الذي قام به المسعديون في أول عهدهم ، لم ينكر السلاطين كثيراً في تطوير النظم الموروثة عن أسلافهم اذ وجوه فيها الكثافة
لإنفاق الغزو المسيحي والعثماني بل تعمير جل المراسيم المفتلة . من الحق
أنهم لم يوفقا إلى تغيير لا سببية ولا ملتبية ، لكن الهدنة كانت قد استقرت
هذه من الزمن مع جل الدول الأجنبية بما فيها إسبانيا العطلة لهذين التغيرين .
حتى اذ نزل الفرنسيون في الجزائر وأنهزم بعد ذلك الجيش المغربي داخل حدوده
نعلم نفس الفرنسيين أبسط اللئام عن الوضعيه الجبida في بر الصماري فتجلى
اندالك لا التفوق العسكري الفرنسي فقط بل نية الفرنسيين الواضحة لاستعمال
هذا التفوق العسكري لغزو التراب المغربي ، بل تجلى أيضاً ان اهتمام بروبيطانيا
بالغرب ليس اهتماماً مختصاً اذ ان استفادت هي الأخرى من تقويم العسكري
المسروع في غزو باد الصين . لا شك اذا ان المغرب أصبح متذبذب عرضة لقوتها
ايضاً بل وقوفة غيرها من الدول الوردية التي تستعرض الى اغتنام الفرصة السانحة .
كيف ، والحاله هذه ، لا تتعرض فكرة الاصلاح نفسها على الحكم كضرورة
بلحة مستعجلة ؟

لكن امكانات الاصلاح في الوقت نفسه كانت ضئيلاً خصراً للتعرض بالبلاد
لني الدسوقي المطلوب لضمان سلامتها . اذ علينا ان نقدر حق ذهره من التحفظ
الذي كان قد آتى إليه المغرب وقتنة . من الماده ان تذكر بالتنا ، آثار الدولة أيام
المغربين ونظام احمد المنصور السعدي او مولاي اسماعيل . على أن هذه الآثار ،
مع ما فيها من البهوة والجهال ، لا تستطيع ان تخفى الحقيقة التاريخية وهي ان
تناسب القوة الاقتصادية وال العسكرية بين العالم الوردي والمسلم الباقي كان قد
أخذ في الانقلاب على حساب المسلمين منذ القرن الثالث عشر مما ادى إلى توقيف
تدفق المغرب وتقطنه بعد نهاية الدولة الموحية ثم انحطاطه منذ القرن الخامس
عشر اما أصبح المسيحيون قادرين على سد جميع الفتن التي كان المغرب يظل
منها على البعض . اصاب هذا الانحطاط التجارة الخارجية التي كان اذعار الدولة
على أساسها كما اصاب النشاط الاقتصادي الداخلي باسره لترابطه بالتجارة
الخارجية .

وبسبب هذا التهffer الاقتصادي العام جمد التطور الاجتماعي . فتوقف هذا
الاندماج التدريجي البطيء ، الذي كانت اجزاء الامة المتباينة تتعذر بفضلها بعضها
بعضها منذ قرون . فعالت العبايات الى الانزوا ، بما في ذلك من تأثير في استقرار
الدولة السياسي وما يتربّط على هذا من غارات الاضطراب تزيد في تفاقم الحالة
وتصبح فيها الامة عزلاً ازا ، الكوارث الطبيعية ، كالتساقط والآلة . خصوصاً
وأن هذه الكوارث ما فتئت تكتسح البلاد مرة بعد المرة طيلة القرون الأربع
الأخيرة ، فتتهدى الاموال وتتبدى العياد وتترك الأرض مهملاً مفترساً . كيف يمكن

ن دوله تتصل الى هذا الخد اساسها الاقتصادي و حتى اساسها البشري ان تجتمع الوسائل المادية اللازمة لتجسيد جهازها الاداري و تكتيفها بالكتابية و احداث عسكرية منظمة للدفاع عن الحدود البرية وأسطول عصري لدرقة الشواطئ ؟ من المعلوم ان سيدى محمد شرع في هذا العمل كما شرع فيه ايضا الموئي الحسن . لكنهما انقاذا فيه اموالا دون فائدة لانهما اضطرا الى التنازل عنه بعد الشروع فيه بتأليل فقط بل لأن الاوريبيين لم يزدوجوها الا باستلحة لم تعد تستعمل باوروبا اي أنها عاجزة عن حماية البلاد ضد الاسلحة الاوروبية الجديدة .

لكن هذه العرقيات إنما هي العرقيات التي تعرضت لها الدولة بادي، ذي بدء. اياها بعد ، فقد أسرعت الدول الاوروبية الى احداث عرقيات أخرى بل قيود قيدت بها الدولة و حرمتها من امكانية التحرك كما نشأ . فها هي ذي بريطانيا تحرم السلطان من حق التشريع في ميدان الجمارك و حق انصاف رعيته من الاجانب المقىمين في بلاده . وهما ذي اسبانيا تقيي على تفاؤل و تعتلها و تفترض على المقرب غرامه تركت الدولة مقفلة ببابون لمدة ربع قرن . وما هي الدول الاوروبية اجمعها تلزم السلطان بان يقبل في ترايه ان يتخلص عدد متزايد من رعيته الى علاه للاجانب وأعداء لوطنهم . ما هي ذي تعميم اياها من حق اتخاذ اي تدبير دون مصادقتها عليه ، بل حتى حق نقل جيشه من نقطة الى اخرى دون اذنها . هل يمكن ان هذه الدول تدعى بغيرها باي اصلاح من شأنه ان يقوى الدولة المغربية ضد اطماعها ؟ .

ولم تدخل في الحساب الى الان عامل له دور حاسم في كل حركة اصلاحية وهو العامل الفكري . من المعلوم أن التقدم المادي الذي شهدته اوروبا في القرن الحديث كان مترافقاً بتفتح على بصفة خاصة و ينتقم تفكري بصفة عامة . كان التقدم العلمي يتم تلبية لامطالب رجال الصناعة والملاحة وال الحرب . اي ان النشاط المادي يبعث النشاط العلمي و النشاط العلمي يساعد على التقدم المادي .

بل ان فكرة التقدم نفسها لم تنشأ باوروبا بالصدفة : انما نشأت بانجلترا وفرنسا قبل كل شيء لما ت penet المفكرون الانجليزيون والفرنسيون الى ما يطروا يوميا على هؤلائهم من التموي اقتصادي والمنجزات التقنية على يد البشر . ولا تتوجه ان هذه المفكرة الجديدة قوبلت حينها بترحيب . كلا . عارفها بالعكس معارضة عنيفة الكثيرة من المفكرين الذين لم يتحمروا بعد من التفكير السادس قبل التدقق المادي والتعمق المذكور ، فيما زالوا يعتقدون ان العقل الانساني لا يستطيع ان يزيد عما كان ارسسطوليس قد اتي به منذ كذا وعشرين قرنا . هذا تلفت الى انه ليس من الامر اليسير لمن تشبعوا جيلا عن جيل بتفكير الاصدemin استثناء مكره التقدم هذه التي انها اليوم الجميع الى حد اتنا تعتبر مخطفين انها طبيعية طريرة .

اما مقاربة القرن الماضي ، فابنهم من هذه الفكرة التي لابد منها لمن شرع في الخروج ببلاده واهله من الجمود والتخلف ، هل يمكن ان تترجم هذه الفكرة في اذهانهم وهم لم يشاهدو اي تقدم في الوسائل التقنية - ما عدا السلاح الناري - ولا اي تموي في الانتاج ولا اية زيادة في الاموال والمعاملات منذ أيام يعقوب المنصور

وابن رشد ؟ هل تنتمي هذه الفكرة في الماهن لهم وما شاهدوه منذ تلك الأيام البعيدة هو بالمعنى هذا الانحطاط المستمر الذي كان ابن خلدون قد تناوله عليه في القرن الرابع عشر ولم يزد بعد ذلك الا تفاقما ؟ لا يتصور ذلك . فال فكرة انسانية في عقليتهم آنذاك ليست فكرة التقدم ، وإنما هي فكرة التقى ، فكرة الذين يرون على حد قول المؤلِّف عبد الرحمن بن هشام انه « فند الزمان واهله ولا حول ولا قوَّة إلا بالله ». وكما أن ابن خلدون حمل العرب مسؤولية الاحتلال الطارئ في أيامه ، فإن مولاي عبد الرحمن يرى أن فساد الأهل هو الأصل الأصيل لفساد الزمان . فبعد اطلاعه في وصف فساد الناس ، يزيد قائلا : « وعم شبيوه هذه العوادث الفقيمة والبدع الشنيعة فلا غرابة عيسى الاطمئن وارتفاع الأسعار واستغلال العدو الكافر على كثير من الانقطاع » .

فما عسى أن تكون وقایة هذه المصائب وتلاقيها . أو قل ما عسى أن يكون الاصلاح ؟ الاصلاح هو في النقوص لأن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بذاتهم ». وهذا التغيير النفسي المنشود هو الرجوع إلى الاصول ، إلى هذه العذابات البشرية التي كان المجتمع سليماً مزدهراً قويَاً ما دام مبنينا عليها . أي ان الاصلاح يتضمن انترجاع الماضي . أما البحث عن حل جديد لمشاكل المجتمع والوطن فقد يؤدي بما ذكر إلى مزيد من الابتناء عن الهوى بأخذات هذه العوادث » - بالمعنى الأصلي للكلمة - بما فيها من الفظاعة . على كل حال كل تجديد بدعة .

ومما يؤكد هذا الرأي ان حل التجدد اتي به عدو الله الكافر طيلة القرن الماضي . اذخروا الأوروبيون آنذاك النسي والتبغ الذين تذهب العجلة أكثر فاكراً ومهدورة لاستيرادهما بمقدار اتساع استهلاكهما المدوي . ادخلوا الغرب وأدخلوا تربية العنبر . ادخلوا هذه السلطنة الأوروبية المتنوعة التي يخلص الصناع المغاربة بسبب منافستها . ادخلوا الريال الفرنسي والإسباني اللذين غمراً الأسواق فاجعلوا بالمنفصال الشرعي فالدرهم . دخلوا بانفسهم وأموالهم مستقرين بين أظهر المسلمين يكتسبين ومستولين على الأموال ومحظيين بنـ إدا، اي ضريبة بل اي جزية . وأخذتـوا هذه العمالة التي يتنسم داؤها اتساع السرطان في جسم الوطن . ولا يدخلون وسعاً في محاولة احداث تجديدات أخرى كالتفجرات والبريد وغيرها من الأدوار التي يسمونها باصلاحات وهي ليست في الواقع الا أدوات لشن الخناق على المغرب والمغاربة - وهذا رأي سعيد أيها سادة ما دامت تلك الادوات بنيدي الاجانب - .

كيف اذن ، والحالة هذه ، ان يقبل المفكرون المغاربة بعهاد على هذا الاصلاح الذي اصبح من المسار العسير حوله التمييز بين الضروري المقيد وبين ما يعود على الامة بالويل والضرر ؟

نتيجية ذلك كله ان الحكم لا يغترون الاصلاح اختراعاً ولا يبتكرونه ابتكاراً ولا يصررون عليه حق الاصرار ، وإنما يتصاعدون لحاجته بعدما أصبحت الحاجة أشد الالاعان وربما فات اوان الانجاز .

ثم علينا ان نلتقط من جهة اخرى الى ان جميع تدابير الاصلاح اتذالك في المغرب ، الجسيمة منها او التافهة ، كانت على يد الدولة وحدها ان لم تكون احيانا على يد السلطان بصفته فردا . وهذا دليل اخر . ذلك ان البلدان التي تطورت فعلا في التاريخ لم ينفع فيها الاصلاح الا بمشاركة طبقة اجتماعية مل بذاقن ذات قوة اقتصادية نامية معتبرة . كانت هذه الطبقة بالذات هي الطبقة البرجوازية مع ملائكة من البلاط . وكانت في فرنسا هي ايضا الطبقة البرجوازية التي لعبت دورا اساسيا في التطوير ، بل لم تكن الدولة في هاتين البلدتين الا بمنتهى لاماني البرجوازيين وحاجياتهم ، والا اهاطحت بها البرجوازية لتأخذ باليها آلة الامور كما هو شأن الثورة الفرنسية . لم تكن بروسيا ايام المصلح المشهور بطرس الاكبر طبقة برجوازية ذات شأن . فاعتهد القيسار المذكور على طبقة البلاط العدد التي انشأها بان وزع على افرادها ما كانت الدولة تملكه من الاراضي المهمة الشاسعة الاطراف . وشبهه يقال عن فريديريش الثاني ببروسيا اذ اعتهد هذا الاخير على النبوداليين الصغار من جهة ، وعلى الاجئين البرجوازيين الماردين من الدول الكاثوليكية ، من جهة اخرى .

اما الدولة المغربية ، فإنها لم تكن تتوفر على مثل هذه الامكانيات . وفيما يخص الطبقة البرجوازية فإنه لم يقدر لها ان تنمو في هذه البلاد ما دامت التجارة جامدة فيها ، تلك التجارة التي هي مصدر الثورة البرجوازية . بل لم يأخذ التجار الغاربة في التكاثر والتفتح شيئا ما طيلة القرن الماضي الا بالمشاركة مع التجار الاجانب ، فأنسبوا مساعدين لهم ، الاجانب بل خدام لهم . اي انهم كانوا لا يؤيدون اي اصلاح يرمي الى تحرير البلاد من وطأة الاجانب بل يؤيدون بالعكس هذا الاصلاح المزعوم الذي يشد المغاربة على المغاربة .

اما تقدم تجلت اذن قلة الامكانيات لنجاح اصلاح صحيح كفيل بانقاذه المغرب من السيطرة الأجنبية اتذالك . فهو ثقى عند هذه النتيجة ان تزيد فنقول ان الامكانيات كانت متعددة على الاطلاق ؟

لا يخفى على قبل العرواب على هذا السؤال ، ان الغبار ينتهي كلما حاول المؤرخ ان يتصور لأعوام العايسين مجرد مخلقا الذي جرت عليه فعلا . لكن مرادي ليس الاستسلام الى الغبار . لقد كان من الممكن ان اتورع عن الاقبال على هذا المسؤول تو لم تظهر في التاريخ اسس الجواب .

ذلك ان هدف الاصلاح الاول كان ايقاف التدخل الاوربي ورده . هل كانت في البلاد ، زيادة على المخزن وعم انعدام طبقة بورجوازية وفية وطنية ، هل كانت قوة اخرى قادرة على تأييد هذا الاصلاح وتوفيقه ؟ المجيب هو التاريخ .

ذلك انه قد سبق للمغاربة ان اوقفوا وذعنوا لغزو الاوربيين في القرون السابقة . وما هي القوة التي مكنت هذا التوفيق في وقت كان فيه المخزن الوطاسي قد انحل ؟ هذه القوة بربت من اعمق العامة من فلاخي القبائل . وعلى أساس هذه القوة تكون مخزن جديد قادر على مقاومة العدو واعادة النظام في البلاد . اي انه اصلاح المخزن .

هذا فيما يخص الماضي . أما الآن - أعني في القرن التاسع عشر - هل ظلت هذه القوة موجودة مستعدة ؟ وإن كان العوّاب ينفي ، هل لم تصبح عاجزة عن الصمود إزاء القوة المدحشة التي يندفع بها الاستعمار المصري ؟

جواباً على السؤال الأول ، يمكن القول أن هذه القوة ما زالت موجودة ومستعدة كما ظهر ذلك أولاً بنهاوض قبائل الشاوية والقبائل التي التقت حولها لرفع ولالي عبد الحفيظ إلى العرش بعد عجز أخيه عبد العزيز . وظهر ذلك ثانيةً بنهاوض جميع قبائل سوس والعوز لرفع أحد الهيبة إلى العرش لما عجز عبد الحفيظ بدوره .

لكن المحاولة الأولى باتت بالفشل كما باتت به المحاولة الثانية . هل يستنتج من ذلك أن يكون العوّاب بلا على السؤال الثاني ، أي أن القوة الشعبية أصبحت ضعيفة بالنسبة إلى الاستعمار المصري ؟ ها هي ذى القبائل الريفية تائيناً بالعوّاب ، فهي التي انتزت هزائم ظفيعة بالجيش الإسباني من جهة وبالجيش الفرنسي من جهة أخرى مقتضية تصاصاً فاضلاً من هزيمة تلوان ، مع أنها لا تُمثل إلا أخفق شر القبائل المغربية . ومع أن جيش ليوطى أقوى من جيش بيجو أضفنا مصادفة .

أي أن القوة الشعبية المذكورة كانت موجودة ومستعدة وقدرة على الصمود وعلى الانتصار بما يشترطه ذلك من الانتمام والابتلاء والتذكر حتى العلاق ، أو هل قادرّة على هذا الاصلاح المشوش .

كانت لكنها ظلت مهملة . بل ما فتئ الحكم يخشونها ويبيطرون جهودهم لعبسها لأنهم لا يرون في هييجانها الا فرصة يفتتها الآجانب لمزيد من التدخل كما وقع فعلًا في وجدة والدار البيضاء ، سنة 1907 . هنا هو رأي ولالي عبد الحفيظ نفسه بعد أن كانت هذه القوة هي التي رفعته إلى الحكم . ففضل الانعزال الذي أدى به إلى الاستسلام للفرنسيين خشية منه أن تتفجر هذه القوة او امتناعها أن يعتمد عليها او غير مقتضي بمحنتها . على أن هذه الأسئلة خارجة عن موضوعنا . إنما لهم في حود الموضوع ان تعرف يوجد هذه القوة وخصوصاً إمكاناتها واستمرارها . والمهم ايضاً ان نلاحظ أنها أهملت ، جبست ، في حين ان فيها امكانية الوحيدة لنجاح اي اصلاح .

لا غرابة اذن في ان جميع المحاولات الاصلاحية التي قام بها المخزن تدوم عليها الفشل . وهذا ما يفسر في الوقت نفسه ان المشاريع الاصلاحية التي تقدم بها بعض الفقهاء ، المقاربة لم تزد على ان تكون حبراً على ورق ، انسياحاً دون جسم ، دخاناً تائب به الرياح .

حتى اذا مر الزمان مروراً يسيروا اقام المشاريع الدليل بالقدر . بالقدر ، لأن النجاح حالف العركة الاصلاحية لما تحركت عامة الشعب ودخلت في المصمار . وهذا المنعطف التاريخي تم في الحرب الريفية .

ليست هذه الحرب منطينا تاريخيا بالنسبة للمغرب فحسب . بل هي انحراف في التاريخ العالمي اذ بعدها نجحت الحركة الاصلاحية في كثير من البلدان المستمرة اذ انها استرجعت استقلالها ، وهذه آية النجاح الأساسية : نجحت في فيتنام ، نجحت في المغرب ، نجحت في تونس والجزائر ، نجحت في كوبا ، نجحت في ايران .

على اختلاف الالوان التي تلوّنت بها هذه الحركات العديدة ، فإنها تتشابه من حيث ان عامة الشعب كانت فيها القوة المعركة . ولا شك في أن استمرار نجاحها أو عدم هذا الاستمرار أمر متعلق على استمرار الدور الأساسي أو عدم استمرار الدور الأساسي الذي لعبته عامة الشعب هذه مدة من الزمان .

ابحاث ودراسات

دار النيابة السعيدة بطبعه : جوانب من
نشاطها الدبلوماسي .

عبد العزيز التصانفي خلوق

الظروف العامة للصومالية في مغرب القرن
التابع عشر ومشكلة الأمن بطبعه .

عبد العزيز التصانفي خلوق

دار النيابة السعيدية بطنجة :

الهامه . الا انهم كانوا في حاجة الى الحصول على لدن مسقى منه ، كما انه هو الذي كان يتولى تحديد المسالك التي سيغرون منها ، وغالبا ما يؤطر عدم بحثهم مفروبة ، يدل وجودها على ان الاروبي في المغرب يوجد تحت حماية السلطان ، (2) .

اما فيما يخص الرسائل التي كانوا يبعثون بها الى الناس ، فقد كان عليهم ان يتقدموها اولا الى عامل طنجة الذي تولى رضاها ، ثم توجهها بنفسه الى السلطان ، وعن طريقه كانوا ينتظرون اجوبتها (3) . وكانت القافية من هذه التدابير هي العينولة دون غياب اتصالات مباشرة بين السلطة المركزية والمعتلين الاجانب ، وهي تدخل بذلك في إطار سياسة الاستقرار التي انتهجهما العروي سليمان (1792-1822) في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر .

ومن الرسائل السليمانية التي تحدد لنا موعد السلطان من مسألة علاقاته بالهيئه الفضليه ، الرسالة التي بعث بها اليها ، عن طريق عامله على تطوان وطنجة ، بتاريخ 16 ربیع الأول 1207 (فاتح نوڤمبر 1792) :

، كانت الفوضىات القاطنين بطنجة وبغيرها من جميع اياتنا السعيدة سلام على من اتبع الهوى
اما بعد فاعلموا ان كاتبنا الفقيه السيد محمد بن عثمان
تقربون منهاته عندنا وعند سيدنا الوالد ... صدقنا
وامانة وعرضنا ومرءة ولهذه الحاله المعروفة بها عندنا

في إطار اللحد من التسرب الاوربي الى المغرب . انشا المخزن في القرن الماضي دار النيابة السعيدية بطنجة لذكور واسطة بينه وبين ممثلي الدول الاجنبية . فما هي الجدور التاريخية لهذه المؤسسة ؟ وما هي الاهام التي افضلت بها ؟

1) ظروف التأسيس

قبل نهاية القرن الثامن عشر ، أصبحت طنجة ممرا لجميع مصالح الدول الاجنبية العاملة في المغرب ، بعدها مدت نفوذها مكانتها كمركز دبلوماسي (1) . وبذلك بدأت تتطور وظيفة طنجة كاممية دبلوماسية للبلاد . وكان التراوج التقى من بها ما يزال متواصلا في هذا التاريخ ، كما انه لم يكن مثلا في الموائمه الاخرى الا في حالات استثنائية . مع ذلك ، فإن تجمع الفتاصل في مدينة واحدة كان من شأنه ان يضفي نوعا من المعالية على مواقفهم وقراراتهم المشتركة . وهذا ما ت أكد بالفعل بعد تأسيسهم ، في 2 ماي 1792 . « خونطة الفتاصل » ، وهي عبارة عن مجلس عام كانوا يتدابرون داخله القضايا ذات الصلة المشتركة . وقد تمكنا بفضله من انتزاع كثير من الامتيازات من المخزن .

بيد ان الفتاصل كانوا يقتضون في طنجة ، في حين ان السلطان كان يقيم في قاس . لتد كانوا محجون الله في عاصمه ، سوا تقديم أوران اعتمادهم ، او لاجراء مباحثات معه حول القضايا

بعقتصى القانون الدولي الخاص بالجعينة . الصادر سنة 1923 (6) .

2. التنشطة الدبلوماسى

(1) على عبدي العولى عبد الرحمن وحيى محمد :
لقد تميز عبد العولى عبد الرحمن بن عثمان (1859-1822) بأحداث جليلة كل ثانية تثير كبير على صار طور اوضاع المغرب ، سوء في العيادن الخارجي أو العيادن الداخلي . ذلك أن احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 قد أدى بعوين القوى في البحر الأبيض المتوسط مما جعل نظام الاستعمارية تتركز على البلاد . وجمل المعنون بالتألي عرضة لحملة الغزو الأجنبية ، خاصة بعد إزمه إيسلي سنة 1844 . وفي هذادور قام دار النيابية السعيدية ببطبة شناطيل دبلوماسي مكثف ، يمتاز عليهما أن تغير السلطان بالخطار التي كانت محقة بالبلاد ، كما كان عليهما أن تقاوم مع مثلث الدول الأجنبية لإبعاد العطل للمشاكل المستجدة والتي كانت تزداد تعقيداً سنة بعد أخرى . وهذه عن الهمة التي اضطاع بها في عذا المهد كل من يوسفهان بن علي ومحمد الخطيب ومحى .
بركتان .

فيما بالنسبة للأعمال الدبلوماسية الجليلة التي قام بها يوسفهان ، ذكر توقيعه على معاهدة الصلح بين المغرب وفرنسا في 10 سبتمبر 1844 على أبو عزيز إيسلي (7) ، ثم توقيعه في السنة التالية ، ببناء ، على توسيعه من السلطان ، على اتفاقية مع مثلي كل من السويد والدانمارك . نصت على هذه الاتابة السنوية المذروعة عليهما ذنة عبد سدي محمد بن عبد الله (1790-1757) (8) ، وبجانب هذا النشاط الدبلوماسي ، قام يوسفهان بدور آخر ، لا يقل أهمية عن سابقه ، ويتصل في احاطة السلطان علما بالترحشات الأجنبية التي تنهدد للتراب المغربي . وهذا ما تكشف المراسلات الطويلة التي دارت بينه وبين السلطان خاصة فيما يتعلق بالطلبات الإسبانية إلى احتلال الجزر المغربية (9) .

وعلى الرغم من هذا النشاط المكثف ، فقد كانت دار النيابية في عبد يوسفهان ما تزال متواضعة

بعثناء لتطوان وليناء أمرها و أمر من بها موسعا في ذلك وقد جعلنا على بعضه وتوليه غرمان أحدهما أن نظوان أعلم نمور المسلمين وقد له واحد من المسلمين ومن أخلاقهم وهذا القبيه له سبيل باعث على تقديره جميع الأمور على ما يناسب كل واحد ... ولفرض الآخر هو جمله واسطة بينما وبينكم يبحث كل من يعرض له نحكم أمر خاص أما من جهتكم أو جهة دولتكم فالعرض علىه ويتنافسون معه لانه أعلم بموالكم وهو يبيت بيننا أفرادكم وعلى يده يأتكم العواب من عندنا لكن كلامكم الذي تذكرون له يعطنا على القائم وكلاهما يصلحكم كذلك (4)

فنرى اذن ان العولى سليمان قد جعل عامل تطوان وطنجة واسطة لا غنى عنها بينه وبين التنازل ، وأضما بذلك للبنية الأولى المؤسسة المغربية الجديدة التي سترى النور في عد لخله العولى عبد الرحمن (1859-1822) ، والتي سترعف بدار النيابية السعيدية بطنجة .

لقد كان من شأن تعدد علاقات المغرب مع أوروبا في عهد هذا السلطان أن أزادت الحاجة إلى التغیر في طبقة على طيبة مكانة لوزارة البحر (الخارجية) ، تعالج القضايا الدبلوماسية نباية عن المخزن ، وقد أستند مهام هذه المؤسسة في 1848 إلى يوسفهان بن علي أقطوط ، ياش طبقة والمارش . وعند وفاته في فبراير 1851 ، تم تعيينه كتاب للسلطان من طرف محمد الخطيب الذي أصبح كذلك مكلما ، في يوسف ، بوظيفة ياش طبقة . وفي أبريل 1854 ، وعند على طاب هذا الأخير ، نصبت الوظيفتان ، ماختلط الخطيب بوظيفة الداشر السلطاني ، في حين تم تعيين محمد بن عبد الصالك الريفي عالياً على طبقة . وهي 1862 ، تولى شؤون النيابية محمد بركتان وظل على رأسها إلى غاية 1886 ، حيث عين العولى الحسن الحاج محمد العربي الطريس نبايا ، ففي على رأسها حتى سنة 1908 . وخلفه محمد الحساص ، الذي تولى معاشرة شؤونها إلى أن تم تعيينه في العهد اليوسيبي بمحمد بن عبد الكري姆 الشاري (5) ، الذي أصبح مندوباً للسلطان في طبقة .

الموظفين ، اهابت إسبانيا شبة التنصيرية في أم الولاني ، وفي 1863 ، أصبح مطلبها في طبقة يصلح لقب ووزير قسم . ولم يقتصر الأمر على إسبانيا وحدها ، فمنذ 1860 باتت الدول الأوروبية الأخرى الممثلة في طبقة ترتفع من مستوى تحدياتها البليوماسى ، وتزخر شركتها التنصيرية . وقد انعكس ذلك على موقف العثمانيين الأجانب الذين أ Mishpat طلبهم تقدم بالهجة للقىقد (13) . وكانت نتيجة حسنة لهذا الوضع ، فقد ضفت موقف السائب السلطانى بطبقة ، ولم يمد محاولتها على الصعود أمام تحديات الهيئة البليوماسية ومكذا كان دار النتابة السعيدة التي أست أنها بهدف الدخ من التغلل الأجنبي في المغرب ، أصحت القمر الذى يأخذ فيه هذا التغلل الصينة القانونية .

بعد التعيين على معاونته 1856 و 1860 ، وقع النائب محمد براكاش ، مع المعلم الفرنسي بكلارد على اتفاقية 1863 . وهي من آخر المعاهدات التي وقعتها المغرب مع أوروبا في القرن الماضي ولكنها توفر ما قاله الاستاذ ميج في هذا الصدد لذك من خطورتها : « لم يسبق للخزén أن ابرم وفقاً ما عاشر خطيرة كهذا ، والسبب في ذلك يرجع إلى غلط في تقييم الوقت و وزنه أكثر مما يرجع إلى خطورة الوضع السياسي » (14) .

وبحسب الاتفاقيات المنظمة للإسبان ، والتي كانت تمر عن طريق دار النتابة ، كانت هذه المؤسسة خطورة أخرى على السيادة الوطنية ، مطريقه غير مبشرة ، باتجاهها الفرسان للمعتلين الإسبان بالتدخل جاهياً في الشؤون الغربية ، وأوضاع بذلك الادواة الأولى لتدويل القضية الغربية . لقد بات مؤشرات هذا التدول منذ 1840 ، بتأسس مجلس صحي دولي بطنجة (15) ، وأيضاً سنة 1865 بالتوقيع على اتفاقية وزارة رأس إسبارش (16) ، إلا أنه لن يأخذ بعداً مقلقاً الا على عهد العولى للحسن .

ب) في عهد المولى الحسن (1894-1873)

ظلت قضية الحماية التنصيرية في المهد الحسني شغلاً شاغلاً بالنسبة للسلطانات الغربية ، لأن

من حيث التنظيم والتاطير . إلا أنها استزداد تعقيداً في المهد التالية بتقد علاقات المغرب بأوروبا ، وتنضم بالإضافة إلى النتاب وخلقه ، عدا من الكتاب والمتربعين والاعوان . وهذا ما كان عليه الأمر عندما تولى سؤونها محمد الخطيب سنة 1851 (10) .

في هذا المهد ، كانت أوروبا تعمل جادة لاضم ، الصبية القانونية على ترسيرها التجاري إلى المغرب ، فاضطربت دار النتاب بمهمة تنظيف طلابها ، ومحاولة الوقوف أمام تحدياتها ، غير أن محاولتها كانت تدو ، بالفشل أمام الأساليب الميكائيليسية التي كان يلتحم إليها ممنشواها . وكانت المثلثة أول دولة تتوج جودها البليوماسية في هذا العدد بالتزامن معاهدة جديدة من المخزن . وكانت المفاوضات (11) التي دارت في دار النتابة ضد التوقيع على هذه المعاهدة جد طوبلة . فقد بدت

منذ 1853 ، في حين لم يتم التوقيع على الصـ النهائى إلا في 9 دجنبر 1856 . وهي تعد من آخر المعاهدات التي وقعتها المغرب مع أوروبا ، إذ أنها فتحت أبواب البلاد على مصراعيها أمام التسرب الأجنبي ، كما أنها أذكت مطامع الدول الأوروبية وكذا ، فلم تمض سوى بضع سنوات ، حتى نشب حرب طوان سنة 1859-1860 ، التي شنتها إسبانيا على المغرب لانتزاع امتيازات جديدة منه ، وكان على النائب محمد الخطيب أن يوضع منها على اتفاقية 26 أبريل 1860 (12) التي نصت على توسيع رقعة احتلالها في سبتة ومليلة ، والتنازل لها عن حق الصدد في البناء المغربي الجنوبي . هذا تضليل على تعريف حربى ياضر ، سيضر بالمغرب إلى الاستداعة من إنجلترا لتسديد نفسه ، في حين أن التنصت الآخر سيقطع عن مداخله الحركية طيلة ربعة سنين .

لقد تمحضت الحرب الإسبانية المغربية ، والاتفاقات التي أعقبتها عن تغيير جزئي في طبيعة العلاقات الغربية الأوربية ، وادت إلى انكسارات سلبية في الحياة الداخلية ، وكان استقرار موظفين إسبان في العولى الغربية ، لانتقطاع نصف المدخول قد سيدى توسيع الحرب ، من أبرز المؤشرات على هذا الوضع الجديد . ولمراثنة مولا ،

**ج) في عهد العولى عبد العزيز (1894-1908)،
والولى عبد الحفيظة (1912-1908)**

عندما تولى العولى عبد العزيز الحكم بعد وفاة با أحد سنة 1900 ، كان سنه لا يتجاوز 19 سنة وكان يمتاز بالذكاء، وبالتعلّم إلى الاصدارات . إلا أنه كان يفتقر إلى الخبرة ، كما أن انزاله عن الشعب تضيّع عن تنافع وتجهيزه ، حيث أن تصرفاته تتضيّب العناصر المحافظة ، وستزداد شعبيته ت漸ياً بعد مثل الاصدارات التي حاول القيام بها تحت إشراف الجنلية .

وكان من شأن هذا التبدل أن فتح المجال أمام الجهة الدبلوماسية الفرنسية . فتحت بيهانه ووزير الخارجية دكتسي ، ووضعت فرنسا استراتيجية دبلوماسية تستفيد بسيطرتها على البلاد ، وهكذا وبعد الاقتراحات الثانية التي عقدتها مع بعض الدول المهتمة بالغرب (الإنجليزية ، أسبانيا ، إيطاليا) ، وجه سفيرها بخطبة طالبديني إلى عاصمة 1905 لفرض برنامج برامج من الاصدارات على العولى عبد العزيز . غير أن موقف الحاكم الذي انتخبه العاديا ضد هذا البرنامج أزعج فرنسا على قبول عدد مؤتمر دولي خارج المغرب للنظر في القضية المغربية ، مكان مؤتمر العزيزات سنة 1906 .

في هذا العهد إذ كان من التعب دار النباتة السعيدة بخطبة الدور الأول على الصعيد الدبلوماسي . وكانت المفاوضات مستديمة بينها وبين مصانى الدول الأجنبية . كل على هذه ، سواء لتنبيههم احتجاجات المخزن على الانتهاكات التربوية لحوده ، أو لدراسة مشكل الحدود ، ثم النظر في المطالب المختلفة التي كان يتقدم بها السفراء الآجانب فيما يخص دولهم أو بالشأن الأوروبي عموماً بالغرب . وكان النائب محمد الطريس يجعل هذه القضايا على السلطان ، صديقاً رائياً ، ومقترحاً للدول . كما كان يتلقى أجوبته وأوامره لحسم القضايا المطروحة غير أن أمم حدث شاركت فيه دار النباتة في شخص زديسها ، هو مؤتمر العزيزات .

وقد تزايدت المشاكل المطروحة على دار النباتة وتضيّع ملائتها ، بعد مؤتمر العزيزات نتيجة للأحداث الخطيرة التي شهدتها الساحة المغربية ، من 1907 إلى 1912 . وكان محمد الجلاصي الذي عينه

السلطان كان يعتبرها وراء جميع المشاكل التي قامت بين المغرب والدول الأجنبية . وعملاً منه على خوض المعركة الدبلوماسية في طروف حسنة . أود السلطان العاجي الرؤيسي سنة 1876 إلى بريطانيا وفرنسا وبلجيكا أملاً في كسب تأييدهما ، واستمراراً لسياسة التدافع التي كان يتباهياً . وفي السنة التالية أمر الناب عبد بركان بنفتح المفاوضات في طبقة مع الهيئة الدبلوماسية . وقد وجه هذا الأخير مذكرة إلى هذه الهيئة تضم 20 مقالاً . والذي يهمنا في هذا المجال هو خطورة إجراء مفاوضات جماعية مع الدول الأجنبية بدار النباتة بخطبة . ذلك أن ممارسة عرض مسألة الجهة أمام الهيئة الدبلوماسية والاطلاع عن المفاوضات المقيدة التي كان يجريها المخزن حتى هذا التاريخ ، قد يعرض عن تنافق خطيرة حيث أنه فتحباب أمام تدوير القضية المغربية ، كما يقول الاستاذ صبيح (17) .

ويعود فعل المفاوضات بخطبة ، أحياناً قضية الحالية الفقصالية على مؤتمر دولي انعقد خارج المغرب . وب يتعلق الأمر بمونتريال بدروس (1880) الذي شارك فيه محمد بركان . وقد انتهت هذا المؤتمر في 3 يوليو بالتوقيع على اتفاقية تتضمن 18 مقالاً . غير أن المؤتمر لم يوفّق على الاصدارات التي كان المغرب يعتقد أنها يائمهها . بل إن حق الجهة تعزز بعد المؤتمر حيث اعتبرت به رسميًا باتفاقية دولية . من جهة أخرى ، كان عدد مؤتمر خارج المغرب ، وإدراج عدة نقاط مغربية في جدول أعماله ، كقضية التجسس والضرائب والحرية الدينية ، كان يعني أن المغرب أصبح يعيش تحت نوع من الوصاية الدولية (18) .

مع ذلك فقد نجح العولى الحسن في الاستئناد من تصاوب الدول الاستعمارية وتناسيها لمحافظة على استقلالبلاد . وفي هذا الإطار ، لم يتم دار النباتة السعيدة بخطبة ، دوراً أساسياً مكانت تعتقد تارة على وزير الجنلية هاري لافشنال المساريع الفرنسية الترسمية ، وطوراً على وزير العالى طاظنخ ... الا أن الوضع سينقلب بعد وفاة العولى الحسن سنة 1894 ، وخاصة بعد وفاة حاجبه با أحد سنة 1900 ، عندما سيُولى الامر إلى العولى عبد العزيز الذي تولى مباشرة الحكم بدون تمهيـ سابق .

فاس و مراكش ، وتأخير وصول رسائلهم لربح الوقت . غير أن هذا الاعراء جاء، بنتيجة معاكسة ذلك أن الهيئة البيوليوماسية ، التي تحولت إلى سلطة مستبدة منذ هزيمته لبسلي وتطوان أصبحت قادرة على فرض إرادتها على النائب السلطاني بالمدينة ، وبالتالي انتزاع امتيازات المختلفة منه ، دون انتشار الخزعن . وله نتيجة خطيرة أخرى وهي خلق موقع ارتكان لتحول القضية المغربية .

الموالي عبد الحفيظ على رأس دار النيابة المنجيبة سنة 1908 ، آخر نائب سلطاني يتوالى هذه المهمة قبل إعلان الحماية .

الخاتمة

لقد كان الفرض من تأسيس دار النيابة السعيدة بطنجة هو الحد من التسلّب الأجنبي يحضر مقر الدول الاجنبية في نقطة ساحلية بعيدة عن العاصمتين

المصادر

- 9) الوثائق ، ج. 2 ، ص. 136 - 152 .
- 10) محمد داود ، تاريخ طوان ، تطوان ، 1975 ، ج. 7 ، ص. 20 .
- 11) Miège (J.L.) ، « Le Maroc et l'Europe » ، Paris ، 1862-63. t. 2. p. 261 sq.
- 12) Rouard de Card (E.) ، « Les relations de l'Espagne et du Maroc pendant le XVIII^e et XIX^e siècles » ، Paris ، 1905. p. 184.
- 13) Miège (J.L.) ، op. cit. ، t. 2. p. 386.
- 14) Ibid. p. 404.
- 15) محمد الأعنان البزار ، المجلس الصهيوني الدولي بالغرب (1792-1929) ، رسالة دبلوم الدراسات العليا ، تونست بكلية الآداب بالرباط في 25 أبريل 1980 .
- 16) De Rouville ، « La construction d'un phare au Maroc (Cap Spartel) , il y a 60 ans » in Annales des ponts et chaussées, 1922. IV. p. 57-71.
- 17) Miège (J.L.) ، op. cit. t. 2. p. 402.
- 81) Jean-Claude Allain ، « Agadir 1911 » ، Paris 1976. p. 14 sq.
- 1) محمد داود ، « تاريخ طوان » ، تطوان ، 1975 ، ج. 7 ، ص. 19 .
- 2) Ségar Dupeyron ، « Rapport adressé à M. le Ministre de l'Agriculture... » ، in Annales Maritimes ، Paris ، 1839. p. 827.
- 3) Caillé (J.) ، « Le Consulat de Tanger » ، Paris ، 1967. p. 28.
- 4) Arribas Palau (M.) ، « Muhammad Ibn Utman designado gobernador de Tetuán a finales de 1872 » in Hespéris - Tamuda, vol. 2. (1961). pp. 119-120.
- 5) مديرية الوثائق الملكية بباريس ، محفوظة طنجية ، ملف 2 .
- 6) Stuart (G.H.) ، « The international city of Tangier » ، Stanford - California ، 1931. p. 110 sq.
- 7) الوثائق ، الرباط 1976 ، ج. 1 ، ص. 465 .
- 8) عبد الوهاب بن منصور ، « أعلام المغرب العربي » ، الرباط 1979 ، ج. 2 ، ص. 190 .

الظروف العامة للصوصية في المغرب القرن التاسع عشر ومشكلة الأمان بطنجة

الصوصية ، بل أصبحت تناقضها في هذا العيدان « باد المخزن » ، التي كانت ملزمة بالصوص على طول المسالك التجارية و حتى في أحواز المدن ، بما فيها العاصمتان فاس ومراكش .

— وثالتا لمشاكل العجيدة التي طرحاها أمام المخزن . يصادفه أنهما اقتصوا مسامحة بتغديهم الأمن العام ، فاتهمت تسبيسوها في قيام أزمات دبلوماسية سالكة مع القوى الإمبريالية ظلت ، من جهة ، تتواجد ماليات أوربية هامة في البلاد ، ومن جهة أخرى ، لتسلاخ عدد كبير من الرباب العقارية عن المسالطة الشرعية عن طريق العجيدة الفضائية .

وليس غرضنا في هذا المعرض الإ hacatea ظاهر تدهور الأمن في المغرب القرن التاسع عشر ، يقدر ما تزيد الترکيز على نقطتين أساسيتين :
— الظروف العابرة لانتشار الصوصية وتزويدي الأوضاع الأمنية في القرنة المذكورة .

— مشكلة الأمان بطنجة باعتبار هذه المدينة ممراً لهيبة дипломاسية وأكبر جالية أوربية في البلاد .

(أ) العوامل العامة لانتشار الصوصية وتدهور الأمن من المعروف أن ضمول الصوصية ينتهي ويقوى في ظل ظروف معينة ، منها انتشار الكوارث الطبيعية

بعد للصوصية ، كما يقول برودل Braudel (1) ، ظاهرة تدب في عالم البحر الأبيض المتوسط . فقد ظهرت بظهور مجتمعاته الأولى ، ومنذ ذلكحين لم يتأمل نجحها ، وهي ما تزال منتشرة في مجتمعاتنا المعاصرة .

وإذا كان التاريخ العام قد أعرض عن هذهظاهرة واعتبرها « شيئاً ثانها » من اختصاص رواة الأساطير والقصص ، فانت هنا بدماء اليوم قد بدأت تستأنسر باغتنام متزايد من قبل الباحثين ، ليس فحسب المشاكل التي أثارتها أيام الحكم ، أو لم تهدىما الأنماط ، وإنما أيضاً لها انطباق عليه من حوابت الاجتماعية وسياسية .

وبالطبع ، فإن تاريخ المغرب مليء بالصوص وقطع الطرق ، شأنه في ذلك شأن باقي البلدان الأخرى . إلا أنها فلأحظ أن القرن التاسع عشر يحتل مركز الصدارة في هذا الضمار بالسبة للقرنون السابقتين .

— لولا لكترة الصوص وجرائمهم ، وتوفيقهم على الأسلحة العصرية مما جعل بعضهم يتحولون إلى « سادة » ، القاطعين ، يضطر المخزن إلى الدخول معهم في مصالحهم تزداد من صيغتهم ونفعهم .

— وثانياً ، لانتشارهم في جميع مناطق البلاد ، بحيث أن الأطراف ، أو ما يسمى بـ « باد السيبة » ، وهي مناطق شهيرة ب أعمال النهب ، لم تعد تختكر

الوسائل ، فنذكر بذلك اعمال النهب والسلب وقطع الطريق .

وقد كانت الدولة المغربية ، فيما مضى ، تعمل بفضل توازن مواردما المالية على تنظيم الاسعافات قصد التخفيف من وطأة الكوارث الطبيعية مما كان يعمل نسبيا على تفاهض موجة اللذسر والسلخ . وللسلطان الذي أورده البياني في معرض حديثه عن مجاعة 1782-1776 خير حال يعنى أن تزداد في هذا الصدد . فيعدنا أبرز هذا المؤرخ ما لم يبالسكان من ويلات من جراء هذه المسفحة التي اشتدت إلى حد أن الناس أكلوا العصنة والمخنزير والأدمى . لموقف السلطان سيدى محمد بن عبد الله بما نصه :

* والسلطان على ذلك كلك يكابد المصائب العظام ويصبر على الجحود الأموال والنقل ، راتبها بعد راتب ، إلى أن تخصصوا من الجماعة . ووصلت أموال الجماعة ، وكان رحمة الله قد رتب العجز في كل مصر ، يفرق على ضعفاته في كل حومة ، وأسلفت القنال الأموال الطائلة ليكتسحوا على ضعفائهم إلى أن يذروها زمان الخصب ... وأسطوخ رحمة الله في تلك المدة جميع الولاقيات والقمار ، عن قنائل المغرب إلى أن عاشوا وترولوا . وكان بعض التجار يحملون الأقوان من بر المغاربي ، فإذا وصلت أمرهم أن يبيعوها بمنتها الذي اشتربت به فيما بالصليبيين وشقة على الصنف ، والمساكين » (4) .

غير أن هذا الدور الاجتماعي الذي كان يضطلع به المغاربة ينحصر إلى حد كبير في القرن 19 ملوكا سمعود إليها بعد حين . ثم بعد القنال تترك وسائلها المواجهة الموت البطيء ، أيام الفحط ، بل كانت تتضخم لضرائب فاحشة تزيد من حيتها . ولكنني أشيّر إلى أن الضرائب المفروضة على الشاشية في تبليط دكالة سنة 1867 ، تصاعبت ثالثين مرة بالنسبة لما تنص عليه الواليتين الشرعية (4) مكررة . فكانت هذه السياسة العجالية الجائرة تزيد من تفجير القنال وخلق الأجواء المناسبة أمام اللعن والاحتلال الأجنبي .

(2) التنساد الإداري

إذا كانت الكوارث الطبيعية عاملة على خلق المؤسّس وتحجيم اللعن والاضطرابات ، فإن دور الإنسان على الإنسان في المغرب القرن التاسع عشر كان عاملا

من جدب ومجاعة واريبة ، ومنها صفت الساقطة المركبة وعزّتها من ضمان الأمن ، ومنها صفت الظروف الاجتماعية غير السليمة كالتنازع للثروات الاجتماعية بين الجماعات البائسة والآليات المسيطرة . وإنها أخيرا التدخلات الأجنبية وما ينبعها من هزائم عسكرية ويزارات اقتصادية واجتماعية .

واذا ما نظرنا إلى الوضعية في المغرب القرن 19 ، نالنا نجد يجيئ هذه العوامل مجتمعة ومتراكمة ، مؤدية إلى ظوضى خطيرة على صعيد الأمن العام .

(1) الكوارث الطبيعية

على إمتداد القرن ، تلاحت على البلاد ، وبصفة دوروية ، سلسلة من الكوارث الطبيعية كانت تستنفر في كل مرة طاقاتها البشرية والاقتصادية . فيبعد روا ، الطاعون الذي ضرب المغرب مرتين في بداية القرن (في 1799-1800 و في 1818-1820) ، يحدث ازمات غذائية عامة بسبب الجفاف و ذلك في سنوات 1825 و 1850-1847 . ثم لاختدت هذه الضربات الطبيعية في النصف الثاني من القرن وأيّلت أندماها في منتصف 1868 و 1878 مما يفسّر الكوليرا وأشداد وطأة الحجاف والجراد (2) .

وفي مجتمع عتيق ، كالمجتمع المغربي ، حيث لم تكن قوى الانتاج متطرفة بمشكل يسمى بياجاد فالنفس لمواجهة السنوات العجاف ، كانت كل أزمة من هذه الأزمات تخلف ماضي اجتماعية تذكر بالقصول المروءة التي عاشتها أوروبا سنة 1348 من جراها ، الطاعون الأسود . ويقدم لنا ابن زيدان هناً عن ذلك ، فيقول محدثنا عن جحاف 1878 :

* ولما دخلت سنة حمى وتشعّب يفي [العربي] الحسن] مقينا بعراكتش شقة على رعيته لما دعهما في تلك السنة من حبس المطر وارتفاع سببته الأسعار وبلغ عن الدن من التفوح بمكناش أربعة عشر منقادا فضح الناس وافتتنوا وكاد أن يأكل بعضهم بعضا وصار الغرب بغير من أخيه وأمه وببيع والوالد ولده ولا زال إلى العين يضرب المثل بذلك السنة لا أعاد الله مثلها على الأئم » (3) .

فهي ظل مثل هذه الظروف المصيبة ، حيث يسود التلق النفسي ويشتد الخوف على تأمين البقاء ، كان كل فرد يحاول الحصول على غذائه بمختلف

ابوا، كل الأقليين النازحين إليها ، فقد كان مؤلاً يعمون في أحوازها في ظروف عيش قاسية . وفي هذه الأحوال نشطت حركة الصوصية ضد التجار والمستغلات الزراعية التي يملكون الخبريون .

أضف إلى هذا أن التدخل الأوروبي الذي أحدث شلل في دور المخزن كمحفز لحفظ الأفن وذلك لنشر الفوضى في البلاد استمداداً للغزو . فبالاضافة إلى أن التوى الامبرالية أرخت خزانته بارقامه على تقديم ذيوره الحروب التي سنتها عليه ، وعلى إدأ تعويضات باهضة في شئن المناسبات ، فإنها حملت إمامه عرابيل قيدت ساهمته ومرحمة من حرية التحرك كما يشاء . ومن بين هذه المراتيل انتشار الحماية الفتصالية ، وهو عامل آخر يتبعه أنه من الاعتبار في تفسير تردّي الأوضاع الأمنية في البلاد .

4. الحماية الفتصالية

شكك الحصانة الدبلوماسية التي كان يمتنع بها المحبوبون تهدىء مستمراً على ابن الأفراد سواه ، في مذاكرتهم أو أرواحهم . فقييد الولادة المغاربة عن التدخل في شؤون هذه الفتنة من السكان شجعهم على التوب والاعتداء ، وحتى القتل سواه في المرادي أو الحواضن .

فهي البوادي كان مساعدة التجار الأوروبيين بشئون المنتجات الزراعية والمانعية بعملة مزبقة أو باطلة الرواج (7) . وعن طريق المشاركات الزراعية أو تقديم التفروض للثلاجتين ، كانوا ينسابون على الأرضي الزراعية وينصبون بناء المستضفون (8) . وفي العدن ، حيث يوجد التناصل الذين يحتفون بهم ويدافعون عن طالبيهم وادعائهم المزعومة ، كان المحبوبون يرتكبون شئن المخالفات بما فيها التسلط على المغاربات الموجدة في تلك الناس وحتى في ملك الدولة . من ذلك أن السمعي الحاج محمد بن الحسن العديوني أدعى سنة 1888 أعيانه في امتلاكه كثيرة من العمارت العددية في أبواب الدار البيضاء ، التي كان الأقليون قد نصبوا غوفها ذراويلهم . وعلى الرغم من أنه لم يستطع الإدا ، بآية حجة تدعم ادعاته فقد نفعه بفضل الحماية الفتصالية وحدها من السيطرة على تلك المغاربات بعد تحطيم بيوت المستضفون والجلائم (9) ..

آخر ساهم بتصنيف لا ينبعان به في إفراز نفس الأوضاع . ويرتبط هذا العامل بالفساد والتغافل الذي تغيرت به الادارة المغربية وقتذاك . هذا ما يلخصه الاستاذ عبد الوهاب بن منصور بقوله :

« حتى منتهي القرن 19 كان المغرب يحكم بواسطة أجهزة حكومية ودارية بغيضة لا تستجيب لمتطلبات العصر ... كما كان يدار من طرف وزراء وحاكم وقادة جنior ، .. وجل الموظفين لم يكن يمتلكون عن عمله الحكومي أو الاداري راتباً ملائماً . فإذا كانوا يطافون أيديهم في الأنفس والأموال ... فيفي ظل جهاز حكومي وداري متغير كهذا الجهاز لم يكن ليتعين على الرعية الا الظلم وبها الا الاستبداد . كما أن صغر الولادة المغاربة عن انصاف المظلومين كان يدفع الناس الى الاعتماد على انصافهم لاصحاف أنفسهم » (5) .

وخير مثال يطالعنا في هذا الصدد هو ش حال التشريف أحد الريسيوس . فقد بدا حياته يتقى تربية دينية تقليدية كانت تبنيه ، ويستقبل عار وجاهة مستتبة . الا أن نساط التوى على الصعيد وجوه الارهاب الذي كانت تعيش فيه خطفه جعله في نهاية القرن التاسع عشر ، غير محظى حياته . بعد حادثة المسطر الذي تعرض لها أهلة تبين له كيما يتعل على الاستاذ عياش ، أن وسيلة لأخذ النار ليس الكتاب وادما اليقينية » (6) .

3. التسريب الأوروبي

مهما كانت أهمية العوامل السابقة في تردي الأوضاع الأمنية ، فإنها تظل ثانوية بالمقارنة مع عامل التسريب الأوروبي وإنعكاساته الاقتصادية والاجتماعية .

فمنو العيادات التجارية مع اوروبا ، على أساس غير منكافحة ، ادى تدريجياً الى تضرر البلاد وفي نفس الوقت الى الاخلال بالتوارث للقدم القائم بين مختلف النباتات الاجتماعية .

افتتاح المصانع ، وارتفاع الأسعار وتسريب الاقتصاد التقى الى البوادي ، والمشاركات الزراعية مع المحبوبين او الأوروبيين ، كل ذلك زاد من بؤس الكتل الفقيرة ومن تصعيده حركة الهجرة الى العدن الشاملة . وحيث ان هذه العدن لم تكن مقدرة على

اللنك وللنهب ونحوهما . غير ان المحبين كانوا يضربون عرض الحاط بهذه التخذيلات سيناً وان الكثير منهم كانوا يعرضون انسفهم عدا للنهب للطالبة بتعويضات خالية .

(5) تسرُّب الأسلحة المصرية

بالاضافة الى ان المحبين عملاً بتعويضاتهم واعذارهم على تحكير صنوافل الأنف في البلاد ، فانهم تعموا للستائين والساخنان من السكان وسائل العمل الضاربة لماراسة أعمال الصوصية وذلك بمتاعطهم لحركة تهريب الأسلحة . والحقيقة ان الأسلحة المصرية كانت قد انتشرت بين النسائين بطرق اخرى . مثلك من الجسد كانوا يبيعون سلاحهم خصبة في موسم الحصاد (13) . كما كانت الصالات المغربية تترك في الميدان عادة عاماً جل القتال تتوفر على وسائل القتال المصرية متزعة بذلك من العذرين أحد نصارى ثورقة ليها وهو السلاح المصري (14) . الا ان لتناثر الأسلحة استحصل مع حركة التهريب التي كانت تمارس سوءاً في الجنوب او الشمال حيث كانت تسرُّب الأسلحة والذخائر بكثيات مامنة عن طريق سبتة ومليلة وطجنة (14) مكرورة . وقد أصبحت حركة التهريب هاته بتجارة متغيرة بمتاعط لها المحبين على نطاق واسع (15) . فمساءرة نائب تحصل العابي بالرياط كانوا يبيعونها عاليته لقبائل زعور وذعير ، وكان أحدهم وهو العصبي ولد ولولي الشرقاوي يمتلك في السوبقة مانوت خاصة لبعضها (16) . وفي الشمال اشتهر في هذا المجال محى برغشلي يدعى احمد بو كوابس الذي كان يبيع الأسلحة خاصة في تبليلة تمسان (17) .

غنى عن البيان ان حركة تهريب الأسلحة لم تكن تتصرَّ على الجانب التجاري ، بل كانت تتعلَّم على تشجيع الثورات وخلق جيوب للفرار (18) .

نتيجة لمواعل السابقة الذكر ، تردد الوضع الآمنية في البلاد مشكل خطير مما كرس أطروحة «الفوضى الغربية » التي ركز عليها كتاب الخطبة الاستهلاكية لتهريب غزو البلاد . وحول هذا الوضع ، تتوفر على كثير من الروايات ستقترن هنا على ذكر بعضها ، طالما اتنا مفتناولها في دراسة جامضة .

لقد لاحظ بيبنج ان التوازن التجاري هذه حرب نظران أصبحت غير آمنة من هجومات القبائل في

وكلت هذه الممارسات التعسفية تخلُّف موجة من السخط والذم وسط السكان ، ونثرة هي الشادي التي كانت تنتاظر على المعرن في هذا الشأن . واما عجز ما الاخير عن وضع حد للتحديات المحبين ، لم يبق امام المظلومين والمستائين الا الاعتماد على وسائلهم الخاصة . فإذا كان العاصفة من العلام ، قد شنوا عليهم العرب فيما يخطئون من خطب ويلقون من دروس الوعظ (10) ، فإن العالم ردوا الصاع صاعين بممارسة اعمال النهب والقتل .

واما زاد من حدة هذا التشكيل ان المحبين اخروا يكتير من العادات المغاربية المتصلة بضمان سلمة المسافرين .

فالمغاربة سلامة العرورو حفظ الطريق ، كانت توجد على طول الالسالك التجاري اماكن مسمة «النزلال» ، يتلقى فيها اصحابها من التجار المغاربة ملتفاً بسيط مقابل قيمتهم بالغراسة . غير ان المحبين اخروا بهذه المادة بامتناعهم عن دفع واجب العرورو ، كما تتصفح عن ذلك الرسالة التالية العوجة من سيدى محمد الى برركاش :

«قد شنك اهل النزلال بغير الرياط بان الجماعة اصحاب النصارى ياخذون من أصحابهم بطريق ويعورون بها عليهم ولا يعطون حق النزلال ثم يبيعونها لجهاله اخرين ليسوا من اصحاب النصارى ويسلكون بها مجاناً واذا حلول أحد منهم مخاطبتم بحق النزلال يرمون بعض جوانبهم ويدعسون ائمته نهبرهم حتى صار اهل النزلال لا يمزرون على مخاطبة جل الناس بحق النزلال خوفاً على انفسهم ... (11) .

ومن الاساليب الأخرى التي كانت تراعي لحظة سلامة المسافرين تحذير التجار من مغبة السفر في ساعات متأخرة من الليل . وقد استنصر عائد احوار زقاق العرورو ولد ابا محمد ظاهراً خاصاً من المولى الحسن سنة 1294-1877 ينص على «دفع التوازن من جوازه النزلال في ذلك الوقت الذي هو «نقطة الفعل والانتهاء والاستدعاء» عليهم (التجار) وانذارهم ومن ائمته بشهد عليه الامتناع لكون مصيبيته على رأسه » (12) . وكان الوجه بعيون هذا الاستدعاء ، خاصة في السنوات: العجاف وـ «احتلال الامطار الشفالة لامل البداية» بالحرث عما يقتضون فيه من

اشتهرت مجموعاتها بصفة خاصة في بداية القرن العشرين (24) . شئ هناك قيمة انجرة التي يزور فيها كثير من رؤوس العصابات . فبالاضافة الى ولد الحمام والداوين ، لا شأن لغير آثار عائلة بوغيش ومحمد ومحمد والعريبي . كانوا يعنصرون بذرة بني مزاله من رب المليوبيين بقيمة انجرة . وقد داع صنفهم في الصحافة الإسبانية وعرفوا باسم (Valientes) . وكان صرح عبادتهم طريق سبعة وتطولوا كما انهم كانوا من بين كبار الصوص الذين حدوا من طبقة في بداية القرن العشرين (25) .

2) هكلة الأمن بقطعة وجنور الشرطة الدولية بالمدينة

في الوقت الذي كان فيه المغرب ما يزال محافظا على سيادته الكاملة ، كانت تشؤون الان في طبقة ، كما هو الشأن في باقي العدن الغربيي الأخرى ، من اصحاب السلطة المحلية وعدهما . وكان العامل يتغور على حلبة مترامية من 500 جندى ، ترابط بالقصبة ، وكان ينتسب عدد منها لضمان الان في النهاير ، كما ينتسب عدد آخر من الحراس لحراسة الاماكن الرئيسية في الليل ، وقد يعززهم بالجند عند الاقتناء (26) . غير أن مهمة هذا الجزار تعددت بعدما اختبرت نفحة لتكسر مقر للحيطان البليوبسي ، وبعدها بدأ ينتفاع عليها عدد متزايد من الأوروبيين . وقد بدأت المؤشرات الأولى لهذا الشكل منذ نهاية القرن 18 . ففي 1797 ، وتأتيها لسلامة الأوروبيين ، تطلب اعمال المدينة البهية التفصيلية بلا تنسم مطلا على زراعتها بالخروج بعد الساعة الثانية مساء (27) . مع ذلك ، فقد أخذ الفرنسي كوشولي (Cochelet) في بداية القرن 19 أن المسيحيين كانوا يتعرضون يوميا لاحترار التهرب والاعتداء (28) . غير أن المشكل لم يتحدد درجة كبيرة من الخطورة الا في النصف الثاني من القرن مع تكاثر عدد الأوروبيين الوافدين على المدينة فقد كان مؤولا ، كما يقول الاستاذ داود ، بجعلهم أنهم في بلد غير بلدهم ، وبين أناس يختلفونهم في الجنس واللغة والدين والأخلاق والعادات . كانوا يسدون من السنن ويعطون لأنفسهم من الحقوق والحرمات ما ليس لغيرهم ، (29) . ومن ظاهر هذه القلابة أن الأوروبيين ادخلوا عاداتهم الملة متقالد

الطرق الرابطة بين نظوان وفاس (19) . وجاء في تقرير دبلوماسي صدر في 1880 أن عدم الاضف قد استعمل في المناطق الداخلية وإن « اليهود وكذلك المسلمين وحتى الشرفاء ، الحاملون لبطاقات الحماية أو الجنسية كانوا ضحايا لاعتدادات » (20) . وتغيرنا وثيقة مغربية مؤرخة في 1301 أن أعمال التهرب في أحواز ناس ومكتاب « أمر معلوم ومحرر معروف » (21) .

وحول تزدّد الأوضاع الاضنية في أحواز العدن الشاطئية ، تقدم لنا الملاط في الدار البيضاء ، مثالا واصحها ، في رسالة وجهها العولى الحسن إلى العاج العربي برئاسة بتاريخ 5 فبراير 1886 . نجد ما يلي :

« فقد بلغ لعلنا للشرف ان السرقة والنهب تناقض امرهما عناك حتى بلغ السبيل التي واستوى في ذلك الضباب والربى وصارت شرارة من شبابين الانس على ذلك العاديين واحراق القصب والنهب والهجوم والاختلاس مقابلين وعلى حصن الأسوار متصرفون لا يبالون بربيف ولا يخافون سطوة قوى و Zaher ربيب اذا فوق اليهم سهم الاستقبال المصيب كلهم ليسوا من الان درعا وتبينوا عن ظلال صرف المواحة والقرب على ايديهم ملتنا منا » (22) .

وقد تحدث المؤذخ محمد داود عن مشاكل القصوص بالقبيائل الجبلية بشمال البلاد بما نصه :

« وهذه القبائل البهوية يعيش سكانها ، لما ذي اراث واسعة لا يرون فيها الا السماء والفضاء ، ولما في سقوط المجال الشاسع الذي لا يشادون مما الا الاشجار والسراب ، او البحار والبحاب ، .. منتسب اجتماعم قوة وصلابة ، ويتقدرون العبرة في كلامهم وحياتهم غيغ البعض منهم عند حدودها القاتلية . وينتجوا عنها البعض الآخر يعتذر بقوة يديه ومتانة سلاحه ، يضدنه في ذلك ضفت الواقع الباريسي والسلطاني فتفتح اعداء ، وتنضم ارواح وأموال ، تندس في اعراض وحرمات ، وتنتشل شكل وخصوصيات » (23) .

وعن بين القبائل الشمالية التي استغلت باموال السلب والسرقة قبيلة بني بدر المجاورة لشطوان والتي كانت تمارس عملياتها ضد القوافل الملوءة بديارها الواقعة على بعد 10 كيلومترات من المدينة . وضد

خطيرة سنة 1889 بتأسيس نوع من الشرطة الاسانية بقيادة كميل مونتلي (32) . الا ان ذلك لم يجد فدلا . وكذلك فقد تدخل كثير من النواب الاجانب لدى المخزن في اوائل 1889 لتنبيهه من جيد الى « احوال امان العام بطرحة الغير منتظمة والغير منتظمة » ، مطالبين بمصروفه « بدل العرس القانونية لحفظ وصيانة السكان » (33) . وبينما على هذا التدخل ، اصدر المخزن اوغراء الى كل من النائب السلطاني محمد الطabis وعامل العينة ومسفiro عد الكريمه برئاسة ليجادم تسوية برضبة المنشل . وقد وضع هؤلاً كانواна جيداً نص على ما يلي :

1) - الزيادة من عدد حرس الليل داخل المدينة ، على ان يربط بعض العرسان في اماكن خاصة وان تكون دورية بالطواف في انتها المدينة خلال الليل .

2) - وضع اربعين حارساً في اماكن مختلفة خارج المدينة : في الشاطئ ، وفي الاماكن المأهولة وفي الطريق الرابطة بين الشاطئ و « سوق برا » ، وفي السوق ، وفي طريق قاس (المعاذي) ، وفي المصلى . وفي الحسي الذي يوجد به المستشفي الاسنانى الجديد ، وفي طريق الجبل ، وعرشان (34) . وعلى ما يبجوه من هذا المشروع ظل حيراً على ورق ما ترك المجال متوجهاً امام تدخلات الهيئة الدبلوماسية .

وقد خلت هذه خطوة حاسمة في هذا المجال في يوليه 1892 . ففي هذه السنة قامت بعضى جيشه لدى العولى الحسن ليس بمحض تعزير الشرطة المحلية ولما كذلك ا Lansand انتباها الى ضباب اوربي . وهذا يعني ان السفير الاجانب كانوا قبل 15 سنة من عند الجوزيات الذي منح فرنسا واسبانيا امتياز الشرطة في بعض العواصم الغربية ، اقول قد طالبوا المخزن بتقديم تقويض مهائل فيما يخص مدينة طنجة (35) .

وقد حاول السفير الانجليزي سميث (Smith) خلال ستة عشرة الى ناس ، التي ابتدت من 12 ماي الى 13 يونيو 1892 ، اللصق على العولى الحسن من اجل الاستحسانة الى هذا النداء . وفي المذكرة التي وجهها الى السلطان في الموضوع اشار الانتباه الى ان « ثواب شرطة منتظمة في طنجة من شأنه ان يعرض المخزن لمشاكل لا حصر لها » ، ومن ثم فقد نصحته

البلاد ، فتحتها الحالات ، داخل المدينة وخارج اسوارها ، وتماظروا لنزارة المخازير وتركوها تنتقل داخل الازمة وتحتسب فسادا في الا جهة وحق في المفقرة الاسلامية . اضف الى هذا ان عدا كثيراً منهم كانوا من المغامرين وبن المعوزين الذين لا يوردون الا للصوصية والتهريب ، خاصة الاسنانيين الذين كانوا يشكلون اكبر جالية اوربية في طنجة .

وقد كانت هذه التصرفات تقابل باشتمار السكان وسخطهم سبباً وانهم كانوا يرون فيه اداءً متبعين بيلادهم و « كل ما يفعل بهم مشروع بحاب ». مما ادى الى انتشار من التوتر والتجدد والاغلاقات . واتاح الفرصة بذلك انما تدخل القوى الاجنبية في شؤون المدينة بدعوى حماية امن الاربيبين .

وكان هذا التدخل يقتصر في البداية على ممارسة النسق على السلطات الغربية لتفادي الغارات التي تعلقها في حق « المعتدين » .

ففي غضون 1832 ، وبعد تعرض ملاح اسباني لاعتداء ، وصف بأنه جد شنيع ، طالبت الهيئة التفصية بجلد القائم ثم طلاقه وسه في اقصى حدية سوتها . وبعد ان تبين لها تغدر تطبيق هذا النوع من العقاب ، نظراً لأن التقليد لم تكن تتبعه الا في حالة سرقة ، فانها طالبت بتنفيذ عقوبة الجلد امام قصر العامل . وامام التهديد ، اضطر هذا الاخير الى الرضوخ (30) .

وفي 1851 ، وبعد مقتل الفرنسي بول رى بطنجة (Paul Rey) قدم التفصي الفرنسي بشر مسيط (Jagerschmid) اذاراً الى الممثل السلطاني محمد الطبيب باشداد القائم وتقييم تعويضه باعظام وامام التهديد باحضار الاطلسول . ومساندة جميس التناصل لزعيمهم الفرنسي ، تم تنفيذ الحكم في سوق المدينة وبحضور الاربيبين (31) .

وبالاضافة الى التدخل في الترميم المدبر ، كانت الهيئة الدبلوماسية تتدخل باستئثار لدى السلطات الغربية مقالة بتعزيز مهار الانفعالي ومتصلة ، تكترا وقوع المسرات بطنجة من عدم جعل النesse الكافية فيها وضبط امورها » . وكانت هذه الاعمال للصوصية قد تكاثرت بالفشل واصبحت كثير من الاسنانيين يمقاطعون لها . وحراسة الرئيس الاسنانى التجدد اندمت السفارة الاسانية على مبادرة

وكن من شأن هذه الاجراءات ان تكون عماله وكيفية بخطاب الان لو ان الامر كان يتحقق بعده يخص جميع سكانها للسلطة الغربية . الا ان قطاعاً واسعاً من موّالٍ ، السكان كانوا ينسلخون عن السلطة التشريعية في البلاد من محبين وارببيين . وعند ارتكابهم لأحد الجرائم ، كانت المسارات تدخل لتعاطيهم ، وفي أقصى الحالات كانت تقوم باتهامهم عن الغرب ليعودوا اليه من جديد بعد تناوله الفحص التي اثارواها . وبذلك فقد حل مشكل الافاف مطروحا . وبعد اربع سنوات ، جاءت حدثة جديدة لاثارة الانتباه من جيدس الى مدى خطورة الوضع . ففي 16 دجنبر 1896 تم اختلاس تاجر الماني في ابواب طنجة نفسها . وهو هيسنر (Haesner) الذي كان يمثل شركه المانية في المدينة . وتتبين بعد التحقيق ان القاتل رجل اسباني وان جميع شركته كانوا محبين . (40)

وعلى اثر هذه الحادثة ، عقدت الهيئة الدبلوماسية جلسة خاصة في يوم 23 دجنبر 1896 . اثيرت خلالها عدة مشاريع حول تأسيس شرطة دولية في المدينة .

وهكذا فقد صرخ السفير البالجكي انسپاش (Ansپach) ، بأنه درس مشروع تنظيم شرطة دولية يتولى ايفادتها قائد اوربي . وأضاف بأن تأسيس هذه الشرطة سيكلف 120.000 بيسطة سنتوا . وحيث ان السلطان كان يتفق 72.000 من حرس طنجة . فان الامر يمكنه ايفاده منه ، كما لاحظ السفير المذكور ، أن يقوم شخصية جديدة قرامها 48.000 بيسطة ولتحقيق حلول نجاح هذا المشروع ودعم المخزن الى قبولة ، اقترح انسپاش بناء قوم السفرا ، الاجانب بتدخل جماعي لدى المخزن وموضعهن له ان تأسيس شرطة في المدينة ميسّرة حد المغوبات التي كان يؤدّيها عند كل احداث سرقة او قتل .

وقد اخذتم السفير الاسپاني اودا (Ojeda) الدرصة من التحرير مشروع جديد . فصوّر بأنه اساط حكمته على بالصوصوة التي تتصدّم بها ممارسة الشرطة وسط الجالية الاسپانية التي تضم 7 الى 8 آلاف شخص . وأن حكمته طلبت منه ان يقتصر عليها منشوعاً قاتمة حرس جيد ، وأضاف بأنه لا يرى الا حال واحداً لهذه القضية وهو استئنام حرس جنديين لبيان الى طبقة لوسيج لوضع حد لاعمال الاجرام

بنمايسين عينة قوامها مائة او مائة وعشرون رجلاً يتولى المخزن اذا ، اجروها على ان تووضع تحت تنفيذه أحد الضباط العوجديين في خدعته بناس ، فهو بهذه الطريقة . يقول سميت ، سينجذب السلطان للسلطان المشاكل التي يمكن ان تتم بين السفرا ، الاجانب ، اذا ان اختيار ضابط يوجد في خدمته لن يترك مجالاً لاعتراض اي طرف . (38) . وعلمياً فإن العاشرية كانت تضم منذ 1877 الضابط الانجليزي ماك لين ، ماك سميت كان يستدرج السلطان الى تعينه هذا الضابط في منصب منصب مدير الشرطة بطنجة وتعمق اكبر المقاومات لبلاده . (37) . الا ان هذا المشروع نُقل امام ماراضة المخزن ، وكذلك امام مناسبة الهيئة الدبلوماسية كما يتجلى في موقف السفير الفرنسي اويني (Aubigny) فخلال سفارته الى ماس ، والتي حاتمها باشرة بعد سفارة سميت ، طالب هو الآخر بضمان تأسيس شرطة بطنجة لانه تضمن المخزن ونفقاته والا تستند تبادلة الشروط الى اي اجنبي اوربي مما كانت الدولة التي ينتمي اليها . (38)

ومما يذكر من امر ، فإن المولى الحسن اكتفى في اعتبار هذا التدخل باصدار اوامر الى السلطات المحلية بتنظيمه باستحداث حرس اضافي يخاترون من بين الريفيين وان يتولى اعمرهم قائد مغربى . وقد وجه لهذا الغرض الكاتب المختار بن عبد الله . وذلك من الرسالة التالية التي يمعن بها المخزن الى الهيئة الدبلوماسية :

« امرني اعزه الله ان تحييكم عن ذلك بأنه كان اصدر امره للتعريف للنائب السيد العجاج محمد الطويري وللعامل ... بمضطمه اقر المسنة بطنجة ووجه دام علاء الكاتب السيد المختار بن عبد الله ابن اسد سميت . عندما اصلى والمدد المزدوج فيها ووقف على ضبط امرها ، ناجاب النائب والعامل المذكوران بأن عددهما القديم سرد وزيد عدد آخر لتفصيل امرها وحل عليهما تابد من اهل طبقة وانهما بالذات المجهود في ترتيبها ووضطع امرها كما يجب بحضور الكاتب المشار اليه بعد ما شألكم النائب المذكور في ذلك ووجه ورقة متضمنة لمدادها الاصلى والمزدوج وترتبها بين مصالحها وبين اجزاءها (39) »

ـ إن عولاً، النسائل الجبلية المصححة بهذا التغـرـ ...
 ظهر فهم خوف وفتش خرجوا به على القبـاسـ ، معـهمـ
 لاـ فـانـدـاـنـ لهمـ ولاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ مـقاـمـهـ ولاـ مـعـابـلـهـ وـيـادـنـ
 شـيـ،ـ يـهـارـ وـقـدـ بـلـعـهـمـ أـنـ سـارـوـاـ نـتـأـعـونـ مـعـ
 بـصـمـهـمـ عـلـىـ الـجـهـوـمـ عـلـىـ خـارـجـ الـبـلـدـ وـماـ لـيـدـ
 دـيـنـهـمـ ذـيـ وـلاـ حـذـرـ وـخـنـ غـيـرـ غـيـامـ عـلـىـ سـاتـ بـالـسـةـ
 وـلـطـوـفـةـ لـيـلـاـ وـهـارـاـ وـلـيـقـيـ مـيـادـهـ مـوـاتـاـ ،ـ آـنـ سـكـنـيـ
 الـاجـانـبـ اـنـشـرـتـ هـنـاـ وـاـنـسـمـتـ وـلـاـ حـاجـزـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ
 الـحـلـاـ ،ـ وـبـيـوـنـ آـنـمـ مـطـلـقـنـ تـحـتـ ظـلـ الـعـزـنـ أـنـهـ اللـهـ
 لـاـ يـرـفـوـنـ لـلـحـادـتـ فـيـ الـوقـتـ رـاسـاـ وـحـلـلـ الـمـسـكـرـ مـنـ
 تـلـكـ تـغـرـ تـبـ كـبـيرـ ،ـ حـتـىـ أـهـلـ اـنـجـرـ آـنـ وـلـاـ مـنـهـ
 قـتـلـ بـطـرـ بـلـدـهـمـ فـيـ رـضـافـ الـفـاطـرـ وـلـاـ بـلـعـمـ أـمـدـ مـنـ
 تـلـلـ فـاهـمـوـاـ آـنـ يـقـنـتـ بـعـضـ الـرـوـافـهـ السـاكـنـيـنـ هـنـاـ
 بـالـصـلـيـ وـهـمـ الـقـائـمـوـنـ بـالـسـمـسـ وـالـحـرـصـ لـيـلـاـ وـهـارـاـ
 وـلـهـمـ سـتـخـتـمـنـ بـعـدـ الـاحـاـنـ ،ـ بـكـوـنـ فـيـ كـرـيـمـ عـلـمـ
 مـوـاتـاـ اـنـ الـحـصـمـاتـ فـيـ الـسـكـرـ هـنـاـ لـاـ يـاـنـيـ الـبـيـرـ
 بـشـيـ ،ـ وـكـرـ تـعـاـبـعـهـ جـداـ وـاـذاـ عـرـفـ جـهـ غـرـغـرـ الـاخـرـ
 وـلـاـ أـمـنـ فـيـ شـيـاطـنـ جـيـلـاـ وـمـنـ شـائـمـ الـغـدـرـ وـيـصـطـادـونـ
 الـخـلـذـ سـيـمـاـ حـيـثـ يـيـغـبـ الـسـكـرـ .ـ وـعـلـيـ فـنـطـلـ بـنـ
 بـرـالـهـ مـوـلـاـنـاـ اـنـ تـقـنـهـ نـظـرـ الـسـجـدـ حـدـورـ الـشـرـيفـ
 بـرـيـادـهـ حـسـمـاتـ اـخـرـ لـهـ لـصـبـرـ حـصـيـهـ الـحـسـكـيـ تـحـلـ
 بـهـ الـلـوـهـ وـاعـاـتـهـ وـتـكـونـ كـلـهاـ اـنـقـاثـ تـقـافـ لـلـاغـ الـمـوـجـودـ
 وـلـقـادـ الـمـذـنـ الـوـاقـفـنـ وـالـعـدـمـيـنـ بـعـيـتـ كـلـ مـائـةـ
 عـسـكـرـ يـسـافـرـ لـهـ مـائـةـ اـخـرـ وـيـكـوـنـ قـائـدـ الـعـائـلـ هـرـ
 قـائـدـ الـمـاـتـيـنـ وـفـدـمـ الـخـصـخـ وـالـمـشـرـنـ هـوـ الـقـدـمـ
 عـلـىـ الـحـصـيـنـ وـدـاـلـكـ لـتـسـهـيلـ الـتـقـظـيمـ وـنـصـانـ مـنـوـنةـ
 الـضـيـاـطـ مـيـلـوـمـةـ مـنـ الصـاـرـيـحـ .ـ (43) .

لـتـ كـتـبـ هـذـهـ اـسـطـرـ عـلـىـ مـؤـمـرـ الـعـيـراتـ بـنـمـوـ
 ثـلـاثـ سـنـوـاتـ .ـ وـهـيـ تـقـمـ لـمـاـ مـشـاـلـاـ عـلـىـ الـمـحاـولـاتـ الـتـيـ
 بـذـلـهـاـ سـلـطـةـ الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ اـطـارـ اـنـقـاذـ ماـ يـمـكـنـ اـنـقـاذـ
 غـيـرـ اـنـ الـشـاكـلـ كـانـتـ فـيـ هـذـاـ الـوـقـتـ قـدـ تـرـاـكـتـ
 وـتـشـابـكـتـ وـأـغـرـتـ الـمـخـزـنـ فـيـ دـوـامـ رـهـيـةـ ،ـ بـعـثـ
 اـنـ زـمـامـ الـأـمـوـرـ كـانـ قـدـ اـنـقـلـتـ مـنـ يـدـهـ بـوـصـفـةـ تـهـاشـيـةـ .

المـوـاـمـ

وـحـولـ أـوـيـةـ الـنـصـفـ الثـالـثـيـ مـنـ الـذـرـنـ ،ـ يـرـاجـعـ :

- 1) Braudel (F.), *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II.*, Paris, 1966, t. II, p. 83.

ثمـ تـدـنـلـ سـيـئـرـ لـجـلـدـرـ نـكـلـسـ (NICOLSON)
 رـصـرـجـ بـاـنـ سـيـكـونـ مـنـ اـلـفـلـلـ اـقـامـ شـرـطـةـ مـغـرـبـةـ
 بـيـرـلـسـ رـيـاضـتـهاـ ضـابـطـ اـوـرـبـيـ بـسـاعـدـ ضـابـطـانـ
 اوـ تـلـاثـ ضـابـطـ اـجـتـبـ ،ـ عـلـىـ اـنـ تـعـلـمـ هـذـهـ التـرـشـةـ
 تـحـتـ اـنـتـرـافـ الـهـيـةـ الـدـيـبـلـوـمـاـسـيـةـ .

اماـ التـنـفـلـ الـاـمـرـيـكيـ فقدـ اـنـتـرـجـ مـنـ جـهـهـ ضـرـوـعاـ
 اـخـرـ اـلـامـ شـرـطـةـ دـحـتـ قـيـادـ مـيـقـشـ سـوـيـرـيـ بـسـاعـدـ
 ضـابـطـ مـنـ كـلـ دـوـلـ اـهـمـ دـيـبـلـوـمـاـسـيـ فـيـ
 طـبـيـعـةـ (41) .

عـلـىـ اـنـ رـوـحـ الـمـنـفـسـةـ الـتـيـ تـقـمـنـ عـلـىـ عـلـىـ
 السـنـرـ،ـ الـاجـانـبـ ،ـ وـتـوـقـعـهـمـ مـنـ اـنـ يـؤـدـيـ الـمـشـرـوـعـ
 اـلـىـ اـسـتـنـارـ اـهـدـيـ الـقـوىـ بـالـنـفـوـذـ فـيـ الـعـدـيـدـ ،ـ اـدـىـ
 اـلـىـ نـشـلـ كـلـ الـاـنـتـرـاـتـ .ـ وـقـدـ عـرـفـ [افـرـيـقاـ الـتـرـنـسـيـ]ـ
 عـنـ هـذـهـ الـمـخـاـوـفـ بـقـولـهـ :ـ «ـ مـاـ لـشـ فـيـ اـنـ ضـمانـ
 الـاـنـ فيـ طـبـيـعـةـ شـيـ مـرـغـوبـ بـهـ .ـ اـنـ زـعـ خـلـلـاتـ
 دـولـيـةـ فـيـ الـمـغـرـبـ قـدـ يـسـكـلـ خـطـراـ عـلـىـ الـمـصـالـ

الـقـرـنـسـيـةـ .ـ (42) .

لـذـكـ فـدـ اـكـثـرـ الـسـفـرـاءـ،ـ الـاجـانـبـ مـنـ اـعـابـ هـذـهـ
 الـمـنـاشـلـ بـتـوـجـيهـ رسـلـ جـمـاعـيـةـ مـلـىـ مـحمدـ الـطـرـيـقـ .ـ
 طـالـبـلـيـنـ فـيـهـ يـسـعـيـزـ الـاـمـنـ فـيـ الـعـدـيـدـ ،ـ وـتـنـيـدـ
 الـمـشـرـوـعـ ،ـ فـيـ الـعـينـ بـلـجـدـ ،ـ السـذـيـ تمـ وـضـعـهـ
 مـنـةـ 1890ـ مـعـ عـبدـ الـكـرـمـ بـرـيشـةـ .ـ غـيـرـ اـنـ ضـمـرـوـعـ
 تـاسـيـسـ شـرـطـةـ دـولـيـةـ فـيـ الـعـدـيـدـ ظـلـ بـرـاـودـ الـأـمـانـ
 وـيـطـرـحـ مـنـ جـنـيـنـ اـلـىـ بـسـاطـ الـدـرـسـ دـاـلـ جـلـسـاتـ
 الـهـيـةـ الـدـيـبـلـوـمـاـسـيـةـ .ـ مـعـ اـسـتـحـالـ تـرـدـيـ الـأـلوـسـاعـ
 الـمـغـرـبـيـةـ فـيـ بـدـاـيـةـ الـقـرنـ الـعـشـرـ .ـ

وـلـامـ تـدـورـ اـلـمـنـ فيـ حـوـارـ طـبـيـعـةـ ،ـ مـرـاجـعـ
 سـنـةـ 1903ـ مـعـهـلـةـ عـزـيزـ الـحـارـسـةـ وـمـهـمـلـةـ قـطـعـ
 الـطـرـيقـ بـذـلـكـ اـمـلـ اـنـتـلـخـلـاتـ الـأـجـبـيـةـ .ـ وـهـذـاـ مـاـ
 تـنـصـعـ عـنـ الـرـسـلـةـ الـتـالـيـةـ الـتـيـ بـعـثـ بـهـ عـاـمـ طـبـيـعـةـ
 الصـاحـدـ بـرـكـاتـ الـلـهـ عـلـىـ عـبـدـ العـزـيزـ :

(2) حولـ أـوـيـةـ الـنـصـفـ الثـالـثـيـ مـنـ الـذـرـنـ ،ـ مـرـاجـعـ
 Renaud (H.P.J.), *La peste de 1799 d'après des documents inédits*, Hespéris, vol. I,
 — 1921, pp. 160-182. Renaud (H.P.J.), *La peste de 1818 au Maroc*, Hespéris, vol. III,
 1923, pp. 13-35.

- . . 16 نفسم ، ص. 124.
- . . 17 نفسم ، ص. 119.
- . . 18 نفسم ، ص. 124.
- 19) Miege (J.L.), op. cit., t. III, p. 43.
- 20) Kenbib (M.), op. cit., p. 114.
- (21) رسالة محمد بن العربي بن المختار السابقة
الذكرة .
- (22) رسالة المولى الحسن الى الحاج العربي بريشة ،
جعادي الاولى 1303 / 5 فبراير 1886
(نهيل L XXII).
- (23) محمد داود ، تاريخ تطوان ، القسم الاول من
المجلد السادس ، ص. 76.
- (24) عبد العزيز التصومني حقوق ، حول علاقات
العبيضة الغربية باحوارها في بداية القرن
العشرين. مقال حscar جالية تطوان (1904-1905)
الباحث ، العدد 4 مارس - ابريل 1982 .
ص. 69-61.
- 25) El moro « Valiente », Europa en Africa,
num. 2, año 1, febrero 1909, pp. 70-78.
- 26) Salmon (G.), L'administration marocaine à
Tanger, Arch. Mar., vol. I, 1904, pp. 1-37.
- 27) Registre du Conseil Sanitaire International
du Maroc (1792-1834), n° 75.
- 28) Caucherel (Ch.), naufrage du brick français
la Sophie, Paris, 1821, p. 226.
- (29) محمد داود ، دراسات سابقة ، القسم الاول من
المجلد السادس ، ص. 79.
- (30) محمد بن العزيز البزار ، المجلس الصحي الدولي
بالغرب ، رسالة دبلوم الدراسات العليا .
الرباط 1980 ، ج. 1 ، ص. 29.
- 31) Caillé (J.), Charles Jagerschmidt chargé
d'affaires de France au Maroc, Paris, 1951,
p. 156 sq.
- 32) Miege (J.E.), op. cit., t. IV, p. 354.
- (33) رسالة المخزن الى الهيئة الدبلوماسية ، 6 شوال
4 ماي 1892 (وثائق تطوان 29/64).
- (34) وردت الاشارة الى هذا المشروع في رسالة
جماعية من الهيئة الدبلوماسية الى محمد الطريس
- Miege (J.L.), Le Maroc et l'Europe,
1830-1894, Paris 1962-63, t. III, p. 145 sq.
et p. 382 sq.
- (3) عبد الرحمن بن زيدان « الانتحاف »
ج. 2 ، ص. 179 .
- (4) أورده : محمد الآمين البزار « الدور الاجتماعي
للمخزن » ، في مجلة « البحث العلمي »
العدد 32 ، نوفمبر 1981 ، ص. 272-283
- 4 bis) Ayache (G.), Etudes d'histoire maro-
caine, Rabat, 1979, p. 117.
- (5) عبد الوهاب ابن منصور « مشكلة الحياة
التنفسية بالغرب من نشأتها إلى متغير مدريد
سنة 1880 » ، المطبعة الملكية ، الرباط .
39-38 ، ص. 1977
- 6) Ayache (G.), Les origines de la guerre
du Rif, Rabat, 1981, p. 257.
- 7) Kenbib (M.), Les protections étrangères
au Maroc aux XIXème siècle - début du
XXème, Thèse de 3ème cycle, Université
de Paris VII, 1980, p. 107.
- 8) Ibid., p. 107.
- 9) Ibid., p. 108.
- (10) عبد الوهاب ابن المنصور ، مرجع سابق .
ص. 50-49
- (11) رسالة سيدى محمد الى برکاش ، 10 ربى
الحادي 1285 (نهيل XXV).
- (12) وردت اشارة الى هذا التطبيق في رسالة
محمد بن العربي بن المختار الى سفير فرنسا
او دينية ، 19 ربيع الثاني 1301 /
فبراير 1884 :
- Fumey (E.), Choix de correspondances ma-
rocaines, Paris, 1903, p. 65, planche XXX.
- 13) Brignon (J.) et ses collab., Histoire du
Maroc, Casablanca, 1967, p. 319.
- 14) Burke (Edmund, III), Prelude to Protec-
torate in Morocco Precolonial Protest and
Resistance 1880-1912, Chicago, 1976, p. 33.
- 14 bis) Brignon (J.), op. cit., p. 386.
- 15) Kenbib (M.), op. cit., p. 119

- 25 دجنبر 1896 (وثائق تطوان 46/64) .
- 36 حول هذه المسألة ، انظر البیاز ، مرجع سابق ، ج. 2 ، ص. 277-275 .
- 37 نفسه .
- 38 رسالة العجزن إلى الهيئة الدبلوماسية ، 19 جمادی الاولى 1310 9 دجنبر 1892 (وثائق تطوان 31/64) .
- 25 حول هذه المسألة ، براجح : *Bulletin du Comité de l'Afrique française*, 1896, pp. 25, 81, 137 ; *Miège* (J.L.), op. cit., t. 4, p. 24, note 4; *Ayache* (G.), *Études*, p. 282.
- 41) *BCAF*, 1898.
- 42) وثائق الهيئة الدبلوماسية بطبعه المختوطة بواسنطن ، محضر جلسة يوم 1896-12-23
- 43) رسالة الصديق برکاش الى الولي عبد العزيز ، (CV) 4 محرم 1321 / 2 ابريل 1903 (نمیل)

محرر العدد : الحياة العصرية بطبعه في القرن
النماصع عشر

مشكل ثلة الماء، الصالح للشرب بطبعه
محمد الائين البزار

لجنة الصحة والطرق البلدية بطبعه
محمد الائين البزار

«الاصــلاحات» العصرية الاوربية بطبعه وردود
الفعل المغربية
عبد العزيز التسماني خلق

مشكل قلة الماء الصالح لشرب بطنجة (في القرن 19)

ولاجاد حل لهذا المشكل ، كان المستير الإنجليزي ديفيندوس هاي (D. HAY) - منذ سنارته إلى ناس في ربیع 1875 - قد أثار انتهاء السلطان العلی للحسن إلى أن « التزود بالماء من الفناة العتيقة لم يهد يمكن لسد حفريات ساکنة هذه المدينة (طنجة) التي تضيق خلال الشهرين سنة الأخيرة » (3) . وكان السلطان قد شن في ذلك التاريخ سلسلة من الاصلاحات الراية إلى تحبيب مملكته لذلك فقد أثار حسن سعداته ، ووجه رسالة إلى نائبه بطنجة السيد محمد برakanis يدعوه فيها إلى التوصل إلى اتفاق مع « جميع القواد الأجانب حول تحصل السبل المؤدية إلى توفير الماء بالكمية المناسبة » (4) .

غير أن الوصول ، الأجانب لم يتمكنا من التوصل إلى اتفاق بينهم إلا في بدایة 1877 ، وهو التاریخ الذي أصدر فيه المخزن أعلاناً بمناسبة توزيعه على الحكومات الأوروبية قصه شعره في بلادها (5) . مع ذلك ، فإن تناقض السفار ، الأجانب ، الرائب كل منهم في إسناد المشروع إلى مقابل ينتهي إلى بلده ، حال دون انجازه بالرغم من المعرض التي قدمت من مختلف البلدان (6) .

ثم أثيرت القضية من جديد سنة 1886 عندما وجه الضابط الإنجليزي ورن (7) رسالة إلى البيئة الدبلوماسية ضمّنها تصريحه الخاص بدخول الماء إلى طنجة « ومتى مهداً بانجاز المشروع في ظروف ثمانية أشهر وتوفير الماء بسعر أربع مروزنات (8) في أشهر الصيف وموزنات في أشهر نصل الشتا ، أي بشكّل السعر الجاري به العمل وقتذاك (9) . وكان

إذا كانت طنجة تعاني اليوم من مشكل قلة الماء ، الصالح لشرب ، فإن التاريخ يبيّن لنا أن البيئة عانت من نفس المشكل في القرن الثامن عشر وبدايات القرن العشرين ، وهي الفترة التي كانت فيها طنجة ممراً للهيئة الدبلوماسية . ويحيط أن هذه الهيئة كانت تسمى في ذلك الوقت إلى فرض هيمنتها على الحياة الخضرية بالمدينة ، فقد رأت في مشكل الماء ، غرصة جديدة لعمل داخل الخطبة الدولية التي استئنفتها « 1840 ، وتعني بها المطبس الصحي الدولي . وهذا ما سنحاول الكشف عنه في المصفحات التالية .

كانت قضية تزويد طنجة بالماء ، الصالح لشرب مطروحة بعده في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نظراً لأن التزايد المستمر في عدد السكان جعل الماء المستحب من « واد حسونة » وبعض الجهات الأخرى غير قادر لسد الحاجيات (1) . وقد لخص المجلس الصحي الدولي المشكل في أحدى رسائله بهذه العبارات :

« خلال نصل الصيف ، وحتى في السنوات الطفيفة ، فإن نقوות الماء الموجودة لا تزود المدينة إلا بكمية قليلة من هذا السائل الحجري ، كما أن قطرات الماء ، النازلة من بعض الحجارات لا تغطي إلا كمية تقل تماماً عن حاجيات السكان إلى درجة أن سعر الماء ، ارتفع في السنة التارطة (1891) إلى رباليين لكل برميل . أما الآبار الموجودة ، عملاً على أنها تجذب خلال نصل الصيف ، ذاتها لا تغطي في الغالب إلا ما غير صحي نظراً للرواسب التي تتسرب إليها من الأماكن المجاورة » (2) .

المهندس الإسباني رندو (RENDO) كما يتصفح ذلك من الإلتزامات التالية التي تضمنها :
- انجاز الاشتغال على نفقات صاحب المرض ونقا للنسروط التي تضمنها ظهير العولى الحسن المؤرخ في 13 ديماء الثاني 1310 هـ .

- التخلص عن 5% من الأرباح لفائدة صندوق لجنة الصحة .

- الشروع في الاعمال بعد ستة أشهر من التعاقد ، وانهاؤها قبل انتصاف سنتين .
- توفير ما يقل عن 100 000 لتر من الماء يومياً في المدينة .

- تحديد سعر الماء، ببساطة للغير العنكبوت وستعينين لفريضيل (14) .

وعرة أخرى ، فإن السفارة الإسبانية تناقصوا حول استناد المشروع لهذا المهندس أو ذلك . وبذلك ظلت قضية تزويد طنجة بالماء ، مطأة إلى نهاية سنة 1905 . في هذا التاريخ اتفق المجلس الصحيأخيراً على مشروع جديد أستنداً ممثلاً لإنجازه إلى المهندس الفرنسي رجس .

(3) مشروع وجس (REGIS)

في غضون أكتوبر 1905 ، تناقص المجلس الصحي في خصوصية تزويد طنجة بالماء ، مطأة إلى نهاية سنة 1905 . من المهندس الفرنسي رجس حول مد ناقلات تمر بوسط المدينة لحمل الماء ، من السولاني إلى الشاطئ ، تصد تزويد الباخر بهذا المسالك الجبوي . وبعد مضي بضعة أشهر على هذا التاريخ ، جلب المهندس المذكور الآلات واستناداً له ، الاعمال التي تمتد باتمامها في فاتح مارس 1906 . إلا أن المشروع لم يصطدم بمعارضة قوية من طرف العزفون الذي يادر إلى توجيه أوامره الصارمة إلى نائبه بطنجة السيد محمد بن المرسي الطريسي بضم ، كل من يوم أحداث شيء ... أو مد الدب في أصل الماء ، (15) . فبماذا يمكن تفسير هذا الموقف ؟

تجدر الإشارة إلى أن تعاقد المجلس الصحي مع المهندس الفرنسي رجس تم بدون لدن السلطان العولى عبد العزيز أو استشاراته ، وإذا كان المجلس قد قلل بظهور ظهير الحسن الصادر في 13 ديماء الثاني 1310 هـ ، فإن هذا التطهير الذي انقضى عليه

هذا الضابط قد عاد مؤخراً من فاس حيث عرض مشروعه على العولى الحسن الذي وعده باذنه بعين الاعتبار شريطة أن يحظى أولاً بموافقة الهيئة الدبلوماسية .

وبعد عرض هذا التصميم على مختلف السفارات ، الاجانب وموافقتهم عليه ، أعد المجلس الصحي مشروع رسالة إلى العوزن لذكرنة اللتب وور (Waren) . وهذا جاء في مشروع هذه الرسالة :

« إن عدد سكان طنجة الذي يصل حالياً إلى 16.000 نسمة ليزيد سنّة بعد أخرى « إلا أن نقص الماء ، قد أخذت وطأته ، وتصبح يعس عنها وصحة المسيحيين واليهود والمسلمين . وإن التواب الأجانب ليفتقون بذناب أصحاب البقالة ، الذي يدرك أهمية بيانها ، طنجة والتابع الكبير الذي يدره على داخلين باللة عن طريق التجارة ... ، سيعطي الأفراد اللازم لإنجاز هذا المشروع » (16) .

بيد أن مشروع الرسالة ظل حبراً على ورق نظراً لوح النساقة الفقائلة في عملية مختلف السفارات ، الأجانب . وبعد مرور ثلات سنوات ، بذلت محاولة زيارة العولى الحسن لطمحة في صيف 1889 . واتارت اهتمامه من جديد إلى مصائب تزويد المدينة بالماء . ودُرِّجَت السلطانة باذنه طلبها بعد الاعتبار ، وأخذ بعد ذلك بعض المهندسين لدراسة المشروع (17) . ولكن بدون نتائجة .

(2) مشروع المهندس الإسباني رندو (RENDO)

خلال المسنارة التي قام بها إلى فاس السنيري أوبيني (Aubigny) أصدر العولى الحسن ظهيراً خاصاً مؤرخاً في 13 ديماء الثاني 1310 هـ (4) توفي مدير (1892) ، ذلك بموجة المجلس الصحي مجده تزويد طنجة بالماء ، الصالح للشرب ، على يد المهندس الذي يعتقدون على ادخاله على يده ، (12) . غير أن المجلس الصحي كان في الواقع عازياً عن الاصطدام بهذه المهمة . ولم يتحرك إلا في نهاية 1897 حيث قرر في 14 دجنبر من هذه السنة وضع المشروع في عناصره ، وكلف أحدى ملاياه (لجنة الصحة والطريق التقليدية بطنجة) بتنقلي العروض ودراستها وأختيار أنسابها (13) . وكان أعم عرض هو الذي تقدم به

الشروط الاول :

• فإن المخزن يجري إدخال الماء، لطبيعة على
لوبعين عاماً عربية من يوم عند الكنطرة .

الشرط الثاني :

• يكون إدخال الماء، من المناصير الكائنة في
أرض المخزن بجاوزة البلند كبوابة وشرف العقاب ،
وإذا لم يكن ماؤها ألياناً ينضاف إليه ما يفوقها من
ذلك المناصير حتى تحصل الكلية التامة للسكن ،
والعركاب التجارية وغيرهم .

الشروط الرابع :

• لا بد لكل كيابية تزيد العقد معها في ذلك أن
تقدم لحباب المخزن صورة كافية لدخول الماء، وبمحلات
مروره والبنيات المحتاج إليها من معدات وصهاريج
وبيان قدر الماء، الذي يكون مجموعاً في أربع وعشرين
ساعة بحيث لا ينقص على ثمانية لحظوا لكل نفس
من عدد السكان وبكم يمكن بيعمه لليطر الوارد
المكتب .

الشروط الثاني عشر :

• إذا تمكن المخزن بالمشروعات والاحتياطات في
الاتصال اللام فله الحرية في امضاء العقد مع من
أظهر النفع البلد من غير مشورة مع غيره على المادة
الجارية .

الشروط السادس عشر :

• لاحاطة علم جميع الجميات بهذا المشروع
الجليل لزم نشره في العروض والمخابر في شأنه
تقدير دمار النيابة السعيدة لاحاطة العباب الشرف
اسماء الله مباشرة بها . وبعد مضي ستة أشهر
عربية من تاريخ أول نشره لا تقبل مخاولة فيه
ويكون لحساب المخزن الحق في اعطاء الامتياز
لن شاء .

• إذا كان قد أورينا هذه الفصول على طولها فما
ذلك الا لتناخصل منها بعض المخابر التي دبت لنا
عامة . فمن خلالها نرى أن المخزن قد توجه مباشرة
إلى الشركات بدون وساطة الهيئة الدبلوماسية .
زيادة على ذلك ، فإن الشرطين الثاني عشر والسادس

زما ، أربع عشرة سنة كان ينص على صرورة حضور
السلطة المحلية عند إبرام أي عقد حول إدخال
الماء، وقد تقوّى . بينما ظلت هذه السلطة على
الماض في مشروع ريس . لذلك فقد كان من الصعب
على العولى عبد العزيز أن يتلزم جانب الضرائب ،
ولم تكن ممارسته سوى تغيير عن رفضه للطريقة
التي سيتم بها انجاز المشروع . كما أنه ينبغي الا
يعزز عن بالهنا أن العانيا في هذا التاريح كانت
تعلمت على عزة الشعارات الفرنسية في المغرب . وحيث
أن المجلس الصحي اختار مهندساً فرنسيّاً ، فإن
السيد الألماني تدخل لدى المخزن التشريع على
الرقض (16) .

وبدلًا من أن يتراجع المجلس الصحي عن موقفه ،
او على الأقل أن يفتح العوار مع السلطة المحلية ،
فانه ظل مصراً على انجاز المشروع . ضارباً عرض
الحانط بممارسة المخزن . ووقع هذا الأخير أيام
الحر الواقع ، بدأ المهندس الفرنسي ريس مسماً
يوم 7 أبريل 1906 في خفر القوات قرب المريسي
وكاله في مدينة مستعمرة . غير أن عامل العدالة ،
وخليفة القائد المخزن الشريف أحمد الريسيوني
سرعاً إلى عين المكان على رأسه ، والمجزية ،
وحوالى مائة ذري ، وأوقف الإسناد وقام بدم
مسالك القنوات التي شرع في طرفاها (17) .

وبالطبع فقد بادر المجلس الصحي إلى تقديم
احتياجاته وطالب النائب السلطاني محمد الطريسي
بعد الوقوف دون انجاز الاشتغال تناولاً وظيفياً
التفويض . كما أن سفير فرنسا طالب ديسي (Taillandier) أصرّ من جهته على تحفظه من
الأضرار التي يمكن أن تلحق بالمهندس الفرنسي
إلا أن المخزن ظل متمسكاً بمعتقداته . ولسد الطريق
 أمام كل محاولة أجنبيّة جديدة ، قرر الإشراف بتفصيل
على مشروع تزويد طنجة بما ، الصالح للشرب

مشروع المخزن

في 3 غشت 1906 ، وجه السيد الطريسي رسالة
للعميد السلك الدبلوماسي مخبراً إياه بأن المخزن
أصدر تعليماته بوضع مشروع إدخال الماء إلى طنجة
في منتصف يوليوز عنها بواسطة الصحف المحلية (18) .
وندجت مذكرة ملحة برسانته الشروط الأساسية
لهذه المناقصة ، ذكرتها ما يلي :

انطلاقاً من هذه الاعتبارات ، فقد أجمع السفراء الأجانب في حلبة 11 شتنبر 1906 على رفض مشروع المخزن ، وفي رسالة رؤذحة في 21 شتنبر ، ذكر عبد البيئة الدبلوماسية الثانى للسلطان السيد الطويس بشرط مؤتمر الجزيرة الخضراء . تم زاد قائلاً :
ولكنه لا يخفى عن جنابكم أنه لا يمكن اجراء المسيرة في شيء الا بعد تقييم الصابط المذكور وفن الواجب حقاً أن يتضمن على الفضول المحمولة في عند الجزيرتين حرفاً حرفـاً ، (19) .

ولم يجد المخزن بدا من مراجعة موقفه ، فوافق على وضع المشروع في مناقصة حديدة وفقاً لبيان مصادر عليه من طرف الهيئة الدبلوماسية . وب PCS أحد شروطه على الزمام المهندس المتقاعد معه ياداً تعويض المهندس الفرنسي وجس (20) .
لذلك طلت أذن سلطة دخال الماء ، إلى طنجة في أخذ درأ وأداء أقسام ضارب موافق السفارة ، الأجانب وتعنتهم . وإن يرى المشور العودي التور الا في 1918 .
في 30 شتنبر 1918 تكفلت بانجازه أخيراً ، الشركة المغربية لتوزيع الماء ، والغاز والكهرباء ، (21) .

المواطن

- (8) وحدة مغربية متولدة في العصر .
- (9) رسالة ماري إلى الهيئة الدبلوماسية (26-1886-2-1886) وهي طيبة رسالة دون (وثائق الهيئة الدبلوماسية بوانشطن) .
- (10) وثائق الهيئة الدبلوماسية بوانشطن .
- (11) رسالة المولى العرش . 6 جمادى الاولى 1307 (1889-12-29) (وثائق نظوان 58/1307)
- (12) تجود نسخة من هذا التلغراف ضمن وثائق الهيئة الدبلوماسية بوانشطن .
- (13) رسالة عبد الهيئة الدبلوماسية ، 1897-11-12 (وثائق الهيئة الدبلوماسية بوانشطن) . بما هو جدير بالذكر أن لغة الصحة والطرق للبلدية بطنجة ، وهي أحد خلايا المحاسن للصحى . كانت تولي اهتماماً كبيراً بقضية تزويد طنجة بالماء . وقد قامت أهدى جلاتها البرية بدراسة

عشر تركاً هذه البيئة على الهاشم وانتزعا منها صغيراً المختار الذي كانت تحظى به بمقتضى ظهور 13 ربيع الثاني 1310 . أخيراً غان الشرط الشامي عن نص على وجوب مد الماء ، إلى الشاطئ ، تزويد السفن العربية وغيرها ، مما يعني نصف المقادير ليتم في غياب المخزن بين المجلس الصحي والمهندسين الفرنسيين رجمـ .

ومكذا فقد جاءت هذه الفضول معتبرة عن رغبة الجانب المغربي في ممارسة سيادته في مشروع يهم مدينة هي جزء من مملكته . بيد أن ممارسة هذه السيادة أصبحت في الواقع ملزمة بعد تقدّم مؤتمر الجزيرة الخضراء ، الذي لم يكن قد انقضى على توقيعه سوى مدة وجيزة . فبمقتضى النصل 108 من هذا العدد كان متوجّب على المخزن أن يوجه إلى الهيئة الدبلوماسية ، زيادة على بيان شروط ، التصريح وتحجيم الوثائق المتعلقة بمشروع المناقصة ، وهو ما لم يتم به . كما أن الفصل 110 نص على أن بيان الشرط يجب أن يوضع من طرف المخزن ولكن بمساعدة الهيئة الدبلوماسية ، في حين أن هذه الهيئة ظلت على اليمام كما سبق القول .

- (1) حول ثقوبات الماء، بطنجة ، ينظر :
— «Tanger et sa zone» . Paris, 1921, pp. 301-302.
- (2) رسالة المجلس الصحي ، 19-4-1892 (F.O. 99/299).
- (3) Miège (J.L.) , « Le Maroc et l'Europe » , Paris, 1961-63, t. 4, p. 351.
- (4) رسالة همای الس لندن ، 14-2-1877 (F. O 99/177).
- (5) نشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية الإسبانية كاريطا (GASETA) ، عدد 1877-3-11 .
وتوجد نسخة منه ضمن : F. O 99/177 .
- (6) أعم عرض هو الذي تقدمت به أحدي الشركات الفرنسية :
Miège (J.L.) , op. cit. , t. 4, p. 352, n° 1.
- (7) سائد سابق في البحرية البريطانية .

- 16) GUENNAN Y., « Les relations franco-allemandes... », Alger, 1976, p. 234, n° 1.
- 17) رسالة سفير فرنسا طالبدي إلى باريس ،
1906.4.9 :
Documentos diplomáticos A.M., 1906, p. 6.
- 18) نشر هذا الإعلان في :
— *Dépêche marocaine*, n° du 10.9.1906
- 19) رسالة عبد الهيئة الدبلوماسية إلى الطiris ،
1906.9.21 (وثائق الهيئة الدبلوماسية بولشنطن) :
1907.4.22, (*Regnault*)
- 20) رسالة سفير فرنسا ،
— *Doc. dipl. A.M.*, 1907, p. 223.
- 21) *Tanger et sa zone*, p. 302.
- عامة حول منابع بوبانة الواقعة على بعد سبعة
كيلومترات من المدينة ، كشفت فيها عن وجود
كمية من الماء، تكفي لسد حاجيات مدينة حتى
 ولو تضاعف عدد سكانها . ومن ثم لم تفتتح
اشراف الهيئة الدبلوماسية على انجاز المشروع
الذي خرط تكليفه بحوالى 15.000 ريال . ينظر
 حول هذا الجانب :
- MARCO C., « La comisión de higiene de
Tánger », Tánger 1913, p. 189.
- 14) وشأنق الهيئة الدبلوماسية مواشطن
1906.1.19 ذي القعدة 1323 ،
، كنائس مكاتب المندوبي السعيدة ، بالجزائر
العامة بالرباط ، ج. 1 ، ص. 47 .

الملاحم

وثائق غير منشورة عن قضية تزويد طنجة بالماء الصالح للشرب في القرن 19 وبداية القرن العشرين

في هذا الامر من اول مرة وقعا هذتم لنا سروط دخول الماء، لطنجة التي توقفت عليها وحتى فيما شهيتها واظهرته واسرتم عليا بقوله ، وعليه يجرب علينا ان نعلن لكم صراحة بانه اذا وضع القبول لما اشرتم به وتراجع عنكم استخدام أحد المعلمين باختصار المهندس الذي اخترتموه لذلك وتركتم الآخر فلا درك على جانب المخزن في ذلك . وربما تقم مشاجنة بين المعلمين المذكورين في ذلك فلا تدخل لنا في ذلك كله ولا درك على جانب المخزن في ذلك لأن ذلك كله على مقتضى ظرفكم ، كما تدينون لكم انه اذا قبل ما اشرتم به ، ووقع الاقتناء على أحد المعلمين ، وشرع في العمل وعرض له من طريق الماء الذي يريد دعوه ملك من الاملاك لأحد من الاخناس . وهذه رب الطck ، فانه لا يدخل لنا ايضا في ذلك ولا درك يكون فيه على جانب المخزن ولا يلزمه شيء من ذلك . وعلى كل حال نريد قبل ان يتم القبول نعرف طريق ساقية الماء ، هل هي حافلة في بلاد المخزن والشارع غلط او غيرها وهي ببلاد الناس . وأتمناكم بذلك لنكونوا منه على بصيرة ، ولا شك اننا نكون جميعا مسؤولين اذا تيسر دخول الماء لطنجة لما فيه من المصالح العامة الدينية والدينوية . وعلى محظكم جميعا والسلام في 27 جمادي الاولى عام 1295 .

خدم الطعام المالي بالله
محمد برکاتي لحف الله به

الوثيقة 1 : (وثائق السفارة الفرنسية سابقا بطنجة والمحمولة اليوم ضمن وثائق وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، ملف 196) .

نسخة من رسالة النائب السلطاني
السيد محمد برکاتي الى الهيئة الدبلوماسية
بتاريخ 27 جمادي الاولى 1295/29-5-1878 .
احباؤما للمعتبرين نوي المقام الرفيع المنصوبوس المؤوصين والرسواب المغرضين الرؤسا ، في الغربية عن السلاطين وعلمه ، دول الاجانب ، لا زال السؤال عتم ، نطلب الله ان تكونوا بخير وعافية .

وبعد ، فقد وصلنا كتابكم تحيينا لنا فيه الكتبية الصالحة لدخول الماء ، لتفو طنجة صيحا بيئتم لنا في كتابكم ، واسرتم لنا على معلم مهندس يختبر عمل المعلمين المعندسين الذين وجدتم وعلمه من ذلك سمعكم في الخبر وحرضكم عليه ، فعزمكم الله عبيما بالخير على ذلك ، لأننا فرحتنا لرد بالكم لما هو مرادنا في هذا الامر يقتضى الان التشرف لان تلك الاشارة هي منكم علامكم السديد ، لابن لا بد ان نذكر لجانبكم انه حيث لم تكن نظر احتياجاتكم الى المهندس الذي يختار المعلمين بياجرة التي تكررتم قدرها ريال 250 يجب علينا ان نطالع علم مولانا اعزه الله لأن تصييرها متوقف على اذنه الشريف ، وما نحن بصدد مطالعته في ذلك اعزه الله . وكما نذكر ايضا لجانبكم المحترم انتي كدت تابعا لرايكم

حيثنا الأرضي ، الحاج محمد بن العربي الطريبي
وقتك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد . وصل جوينك بانتظارك في اعلام المواب
بما صدر به أمرنا الشريف على نائب الفرنسين في
شان دخال الماء، لطحنة وترصيف ازتها وجعل
محزرات بها . تorum للنائب المذكور من علينا
الشريعة حيث كان الطلب بواسطته ، ولما دعى
اعلمهم واجتمعوا بذلك وذكروا في ذلك وانتقدوا
على أن ترفع لهم نسخاً من مكانتينا الشرعية في
ذلك ، فدعفتها لهم ، ولا زالوا يتناولون فيها ،
وظهر من أحوالهم أنه لم تجتمع كل قائم على تعيينه
ذلك ، وأعلمك نائب البروفيسور بأنه لا بد من اجتماع
آخر عندك ، وحيث يجتمعون تطالع علمنا الشرعية
بما يقع عليه الانتماء ، وصار بالليل . والسلام .
في 3 من رمضان عام 1310 .

الوثيقة 2 : (وثائق تطوان 8/56)

رسالة من العولى الحسن إلى محمد بن العربي الطريبي
بتاريخ 6 جمادى الأولى 1307 1859-12-29
الحمد لله وحده وصل الله على سيدنا ومولانا محمد
(الطابع السلطاني)

حيثنا الأرضي الحاج محمد الطريبي
وقتك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد . وصل اعلامك بورود اربعة من الخطوط فيه
من مراكش لتهالك ولم تعرف المقصود بهم وصار
بالليل . فالمراد منهم هو اختيار الصا ، الذي أزيد
ادخاله بجعل الله لطحنة المحرسسة على منتدى
ما كتبنا به الخديم القائد عبد الصادق ، وبعد ذلك
يردون لحرضتنا الشرعية ببيان نتيجة الاختيار ليظهر
والسلام .

في 6 جمادى الأولى عام 1307 .

الوثيقة 5

نسخة من تهور العولى الحسن الذي فوض فيه
المجلد المحرر مهمة تزويد طبعة بالله ، المذهب .
الحمد لله

حيثنا الأرضي ، الحاج محمد بن العربي الطريبي
وقتك الله ، وسلام عليك ورحمة الله
وبعد ، فقد طلب من جانينا العالى بالله شواب
الدول بفتحية المكتفون بأمر السيدة ، بواسطته
بأنشدور الفرنسين ، تكلفهم بدخول الماء ، لطحنة
على يد المهندس الذي ينتقون على ادخاله على يده ،
على الشابط الذي يحملونه ووسو ان المهندس الذي
يتلقون على ادخاله على يده يجعل الصافر كله على
ادخاله من عنده ، ويجعل للها ، تدور طبعة ، ويسيق
له مالكها او مكتبهن عن اللدر من الماء الذي يبرد
ادخاله لها عن ثلاثة أشهر او ستة او عام ، وبعد
انقضاء المدة التي سبق له تعم اللدر من الماء ، الذي
ادخله لها ، يسبق له تعم ذلك اللدر من الماء ، عن
مدة أخرى ، وان امتنع من تسديده له يقطع عنه
الماء . نتكلفناهم بذلك تباهة عن جانينا العالى بالله
لما عندها لهم من الثقة والمحبة والصادقة ، وادنا
لهم فيه على الشابط المذكور ، وعلى شرط ان لا يعطي

الوثيقة 3 : (وثائق تطوان 8/2)

رسالة من العولى الحسن إلى نائبه بطبعية
الاحاج محمد الطريبي ، بتاريخ
22 ربى الأول 1310 1893-9-22

(الطابع الترسيفي)

حيثنا الأرضي الحاج محمد بن العربي الطريبي
وقتك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد . فقد بلغ لشريف علينا اشك لازلت لم
تعلم ذوب الدول بطبعية بما صدر لك به أمرنا
الشريف على يد انشدور الفرنسين في شان ادخال
الماء ، لطحنة وترصيف ازتها وجعل محزرات لها .
وعليه . فاعلمهم بذلك وما أجبوك به عن ذلك طير
لنا الاعلام به . وسلام .

في 22 ربى الأول 1310 .

الوثيقة 4 : (وثائق تطوان 9/11)

رسالة من العولى الحسن إلى محمد الحاج بن العربي
الطريبي ، بتاريخ 3 رمضان 1310 1892-3-21
(الطابع الترسيفي)

الوثيقة 6 : (كتاش مكتبب الجنديوية السعيدة ،
ج. 1 ، ص. 47)

نسخة من رسالة محمد بن الطويق الطريبي
إلى أباين الأشنا ، محمد التلاري ، بتاريخ
22 ذي القعده 1323-1906

ورد كتاب سيداتكم بما بلغكم العلم اسماء
الله ان غرتصوا اسمه اغريب رايجهن قدم لطاجة
نها سبق وصار يحاول ادخال الماء ، البلاي زادها انه
يقدم المركب العربي . ويريد اثنائه من المحمل
المعروف بالسواني خارج البلد ونهن الى البلادي
پنشاطي البلك مرار بالوالواديس في وسط العدين وذلك
بعراحته مجمع السنيدة [المطبخ الصحي] وانه جلب
الات المعدة لذلك يقصد الشروع فيه ملدوذا مولانا
دام علاه يان تكون على بال من ذلك ، وتكلف من
يرافق ذلك التواهي وتخضع كل من يوم احداث شئ
فها او مد الدف في اصل الماء ، والارض المذكورة .
ماكنا من ذلك على بال وقد نصينا الارصاد العربىته
حتى لا يجد أحد السبيل إلى مد اليد فيه وفي الثامن
من شهر تاریخه تقدمت الماكنيه فيما ذكر للاماكن
تقديم السنيدة وقتها بما تضمنته النسخة الوافيةكم
له . ويحيط لم يجب لي الا ان اعلنتكم بذلك
لتكونوا منه على بال وتطمئنو به كريم العلم اسماء
الله وعلى امجاه وسلام .

في 22 قعده الحرام عام 1323
نائب النائب احمد بن محمد الطريبي

الوثيقة 7 : (كتاش مكتبب الجنديوية السعيدة ،
ج. 1 ، ص. 93)

نسخة من رسالة احمد بن الطويق الى الفقيه
محمد التلاري ، بتاريخ 13 صفر 1906-4-8

نختارخ الثاني من المشرعين من تعدد المأشار اجيها
سياتكم بما اخررتنا العمل عليه فيما كنتتم لنا به
عن الأمر الشريف أغزه الله في شأن ما بلغ شريف
العلم اسماء الله من ان الرئيسي اغريب رايجهن
بروم ادخال الماء ، من السوانى الى البلادي مارا على
البلد ووجهنا لكم نسخة مما كتبنا به لقدم جماعة
السنيدة في ذلك ، ثم ان الرئيسي المذكور عند
البارحة بعد الغروب وغلق باب المرسى الى الارض

المخزن شيئا من الصادر على ذلك ، وعلى سرط ان
يعطوا لجموع البلاد المدة للخطبة الماء ، مجانا بغير
عون ، ولهمات ذلك الجرائم بالشرارة على الصابطيه
المذكور ، وعلى شرط ان يبقى امر ذلك الماء ، على
يد المهندس الذي يجلبه للنهر المذكور وباتفاق التواب
الصادر لهم اربعين ااما مقط . وبعد صدوره يرجع
اهره المخزن جميع ما يقتضى به من الابنية والسواني
والتواديس والمعكبات وغيرها من الاعلات . كما ثنا
لهم في حل الجباب والقواديس والسواني والمعكبات
المذكورة وغيرها من الات طلب الماء ، المذكورة في
ارض المخزن والاحباس بغير معاوضة يقصد ذلك .
ونعني بقصد ذلك ان لا تكون الابنية والتواديس
والسواني والمعكبات المذكورة وغيرها من الاعلات الا
يقصد ادخال الماء المذكور ، وإن لا تجعل تلك الابنية
والسواني والتواديس والمعكبات وغيرها من الاعلات
لادخال الماء ، المذكور في المعتبر وأصرحة الصالحين ،
واما الزوابي والمساجد فلا يجعل بها شيء ، من ذلك
الا باذن الشرف والنظام وكذلك امثال المراكب الرعية لا
يجعل بها شيء ، من ذلك الا باذن من اربابها ورضامه ،
واستحقنا منهم من اشعار الاقامة التي يجلبونها من
بر النصارى يقصد ادخال الماء ، المذكور ثانية
رسائل . وما زاد عليها يزيد للمخزن المكلفت
بادخال الماء ، ومن اراد من المسلمين واليهود
الساكينين بالبلد ادخال الماء ، لمحله المطلوب له
او المذكر له او المفتش له ، نزيكون ادخالها على
الصابطيه المذكور ، ولا يعطي فيه الا مثل اللعن الذي
يعطي فيه غيره من رعايا الاجياس ، وإن خرج
المكتنى من دار المخزن او دار الاجياس ، فلا يطالب
الخزنة ولا الاجياس بدفع الاتهام التي ادخل بها الماء ،
ويمكن المامل على صدرة منه ، ويشهد المقص
للمهندس في بيس الماء على الصابطيه المذكور ، ولا
تكون عهدة عليه في غير ذلك ، وهذا الحكم يكون
خاصا بطبيعة لا يجري في غيرها من الدراسى .
فتأملوك ان تتدع مهم انت وعامل البلد امر ذلك
بطريقهم ، وتضعيه مهمهم ، واجيل من عند ذلك
مهنم نسخا عشرة ، احداها تبقي عندهم ، وآخرى
عند عامل البلد ، والثالثة تذك ، والرابعة تشد
ناظار الاجياس ، والخامسة عند امنا ، العرسى ،
والباقي من النسخ وجده لحضرتنا الشريفة . وقد
كتبنا لماطل البلد بمنتهي ، والسلام .

في 13 ربیع الاول 1310

وصلنا جواب سيداتكم بالهانئكم الكريم على مولانا أسماء الله ما تضمنته نسخة كتاب الكمبانيه الفرنسيصيه لتنا في شأن ادخال الماء ، لظفبه المحررosome مع ما تشرنا به مما يطبع بتصرف المنشوفين فاستحسن سيدنا ابيه الله تلك الانسارة وأفر دام علاه بالضاوه مع اعضا ، دار النتابه السعيدة فيما وردتك في ذلك ويجعل ضابط منصون للشروط التي تكون فيها غاية الاحتياط والتحري مع الامكان والتتجلى توجيهات شفيري اعتبار لازم ما شرطه . فقد وقفت الرأي على المعاوضة في ذلك مع الاعضاء العذكورين ، واجتصم الرأي على الضابط المأمور بجعل المأنيكم طيه ، وقد وجه تغليظه طي جواب الامسن الكبير في ذلك ، وعلى الصحة والسلام .

في 16 جمادى الأولى 1324

محمد بن العربي الطريس

الوثيقة 10 : (نفس المصدر السابق ،
ج. 1 ، ص. 141)

رسالة من محمد بن العربي الطريس
إلى عبد الكريم بن سليمان بتاريخ 14/1324
1906-5/14 ، بشارع جمادى الأولى 1324

وصل جواب سيداتكم باليهانئكم الكريم العلم أسماء الله ما تضمنته الضابط الذي فربنا بجهله في شأن ادخال الماء ، لظفبه وفق ما استطلت عليه شروطه ، وبعد مراجعته الفرى محتاجا لبعض الاصلاحات بما في التقييد واصل طيه وزيادة محل ينابيع الماء ، والتنصيص على محل سوره وحصر مدة الاشتياز في ذلك وبيان الغدر الذي يصلح لجانب المuron في الشفاعة ودورها بسباع به كل ضيائين لأهل الدليل . فاعتبرنا مولانا ابغه الله بالحان تلك الاصلاحات في ملائتها من الضابط وبيان زردي فيه تلك التفصيل الخصبة . فقد باشرنا الحان تلك الاصلاحات في الضابط وأثما أول التفصيل المشار لها كان امره بوطو بعادة حربان الماء ، وبعد انسانيا ظهرت المحلاط التي يتعذر جعل البثابع فيها من هذه العادة كما أن التنصيص على محل سور الماء موقف على ما تبينه الكمبانيات المعروض عليها العمل في ذلك من الحال الذي يقتضي الحال المرور عليه بعد مرارة قرية وبعد وارتفاعه وانخاضه وغير ذلك

المجاورة لها وعد اليد في حرها بعد من الخدم لانتهاء ، داده الماء ، .. فمعطنا بالذى للعامل في التوقف على من المذكور من ذلك واستنهضنا اليه هو وحقيقة القايد الروسي فاغروا على ساق الجد فى ذلك وكفوا المذكور عما ذكر . ووجه الخدم لحالهم وبنائسر حينا اصلاح الحال حتى عاد كما كان وتبينا العامل لذلك وذنبنا له تأكيدا على ما سبق من الاذن له بتجنب الارصاد على ذلك كما نبهنا الخليفة المذكور على ذلك وتتجدد الارصاد خارج البلد من مواقع السلواني المذكورة وغيرها ثم كتبنا بالشدور الفرنسيصي في شأن الناجر المذكور حسبيا بالنسخة الغوريكتم طيه وأعطيها سيداتكم بذلك تكونوا منه على بال وتعلموا به شريف علم مولانا ابيه الله .

احمد بن الطريس لطف الله به

الوثيقة (8) كنائس مكاتب الفندوبية السعيده
ج 1 ، ص. 111

رسالة من محمد بن العربي الطريس إلى عبد الكريم ابن سليمان بتاريخ 20 ربیع الاول 1324/14/13 ،
قد تم تقديم الأعلام لميداتكم بعنوان المكتب
الفرنسيصي مما ذكرته من ادخال الماء ، بل ان من جانب المخزن في ذلك ، ثبت ان النسواب لا زوالا
يختمعون في شأن ما ذكر وجلهم بعد الفرنسيصي
في ذلك بناء على أنه من المصالح التي تم مستثنائهم
فيها . وقد ظهرت كمبانيه مؤلفة من الفرنسيصيين
واللجريين بالغازل المالية القديمة بادخل الماء ، وكثبت
لنا في ذلك بما توكيلكم نسخة منه عليه ، كما كتب
بعلمه المقدم المواب ، والذي ظهر هو ان المخزن اغره
الله يمسور عرض القيام بذلك بالفشل على ساندر
المكيانيات على وفق الضابط الذي يقتضيه به سداد
نفائه ، ومن وقف عليه الامر ينفذ العمل معه ، وبذلك
يتخلص تصرفهم بذلك ولمولانا ابيه الله اسد النظر .
وعلى الصحة والسلام .

في 20 ربیع الاول عام 1324
محمد بن العربي الطريس لطف الله به

الوثيقة 9 : (نفس المصدر ، ج. 1 ، ص. 157)

رسالة من محمد بن العربي الطريس
إلى عبد الكريم بن سليمان ، بشارع
1906-7-8/1324 جمادى الأولى 1324

بالطريقة يعنى

كما يسلكه نسخة مما أوجبه به مقدم جماعة النواب أخيراً في موضوع القضية وهي يتضمن لعبادتكم أنه لا حق أصلاً لهذا الباحثون فيما يبرهون من ذلك كله وحيث يصدر شريف الأمر بما يتضمنه التقرير في شأن دخال الماء، فيكون الباحثون كأحد النواب ليعلم رجيس وغيره من أهل رعيتهم ، وعلى المحجة والسلام .

في مهل رجب الفرد 1324 .

محمد بن العربي الطريبي

الوثيقة 12 : (المصدر نفسه ، ج. 1 ، ص. 177)

رسالة من محمد بن العبرسي الطريبي إلى عبد الكرييم بن سليمان ، بتاريخ 19 ربى 1906/1324

وصل كتابكم الاعز أعزرين فيه بتعجبن إنها، ضابط لدخول الماء، ليقطعن تشويف الغير فيما يحملون عن الأمر الشريف اسماء الله . وعليه ، قد يدارنا بذلك ونشرناه في الجرائد المحلية الأربع العربية والتجارية والفرنسية والأังلية بعد أن ردنا في الضابط مصالحاً توقف عليه وهو تعين هذه المعاشرة في شأنه وجعلناها سنة أشهر من تاريخ تنشره وبعيد انتهاء الأجل المذكور لا تدخل معاشرة من أحد نبته ويكون لധاب المخزن الحق في تخفيض بن شاء به، وجعلنا معل المعاشرة دار النيابة المعيبة لتكونوا على بال وتطلعوا به شريف العلم اسماء الله ، وعلى المحجة والسلام .

في 19 ربى 1324 .

محمد بن العربي الطريبي

الوثيقة 13 : (نفس المصدر ، ج. 1 ، ص. 185)

رسالة من محمد بن العبرسي الطريبي إلى عبد الكرييم بن سليمان ، بتاريخ 4 شعبان 1906/9/1324

فقد قتل لنا نائب الطبلان مقدم جماعة النواب مفترضاً على اشارة ضابط دخال الماء، قبل اتصال ضابط المعاشرة على أنتنا وجهنا له الضابط المذكور ونحن بحمد الله بالجرائد متحاجاً بمغالنته لنص ورق مؤتمر الجزيرة ، وحيث أنه لا توجد عندها

من مقتضيات ميزانية جوبيان الماء، وإن حصر هذه الافتراضات فتضنه الشرط الأول من الضابط المذكور كما تضمن الشرط الثالث عشر منه التفصيص على بيان القرى الذي يقدم لجانب المخزن في التفصيص ، وتضمن الشرط الرابع منه التفصيص على بيان القرى ما يبعده كل مقياس من الماء، وما الضابط المستدل على جميع ما ذكر يوائمه طبقاً لكون منه على باى وانهائه لكتير علم مولانا أبيه الله ، وعلى المحجة والسلام .

في 23 جمادي الثانية عام 1324 .

الوثيقة 11 : (المصدر نفسه ، ج. 1 ، ص. 187)

رسالة من محمد بن العبرسي الطريبي إلى عبد الكرييم بن سليمان ، بتاريخ 19 ربى 1906/1323

فقد وصل كتابكم بأن باشدور الفرنسيين صار طبانتي كان كتب عند سفره في شأن الفرنسيين رئيس الذي يحاول دخال الماء، لطبيحة كما بالنسخة الواسلة على كتابكم المذكور ، وبأن سيدنا أبيه الله أمرني أن نستوعب ذلك ونتمامله ونبين ما يظهر لنا في القضية وبيان نوجوه ننسasse من الظاهرين للحال عليهما في ذلك ومحعمل بالغوب ، وصار بليل ، عليه ، ثاماً ننسasse الظاهرين فنراكم عليه على ما أضيف لذلك حيث ملخصة ناظلة . وأما الظاهير الشريف المؤرخ في ربى الأول عام 1310 لا تتعلق له بدخول الماء، وإنما مقصور على تنظيف الأزقة وأصلاح الودود في 13 ربى الثاني عام 1310 صدر لهم لآخر دخال الماء، على شروط تلمس من القبیر الشريف . ولما كان سفير الطبلان بالحضور للشريفة المراكشية حدد الكلام في ذلك وأوجب في تقدير ناسخ لما كان تلزم حيث مقدم يد النيابة وكتب بمضنه لذاته التواب اذ ذلك الصنفين في 21 جمدة عام 17 . وفي عام 20 كان صدر شريف الأمر متوجهة ثلاثة مهندسين أحدهم من فاس واثنان من الروباط لمباشرة أمر الماء، واطلع العلم الشريف بما كان ظهر لهم في ذلك .

نسخة من الوقق المذكور ولم نعلم ما تجيب به
وعليه ، عا نسخة من كتاب المذكور توثيقكم فيه
لتقطعوا بها كريم العلم اسماء الله ، ولو لانا سديد النظر
٤ نسبتان 1324 .

محمد بن العربي الطرس

الروشقة 14 : (نفس المصدر ، ج. 1 ، ص. 260)

رسالة من محمد بن العربي الطرس
إلى عبد الكريسم بن سليمان ، بتاريخ
١٩٠٧-١٣٢٥ محرم

وصل كتابك بما أخبر به أمين السكة المسعدية
من أن اللرنصيس ذكر له كلاماً يؤخذ منه أن ما في
ظاهره شيئاً من أهل سمرة الله ، المراد ادخاله لهذا
النهر الطنجي حاطه الله وأن سيدنا أبيه الله يأمرني
بمقابلة النسايب المذكور بنفسى أو من ينوب عنى
وتعزفه بما يبلغ لحاجب المخزن من تأثر خاطرهم

وان أفعال السمسرة لم يكن لجهة او نفور او كراهة
الي غير ذلك مما يزيد ما يخاطرهم ما شرحته وصار
بالليل . فليكن في كريم عملك أنا قد وجهنا لملائكة
اللائذور المذكور المعنون الآمين السيد بنناصر غمام
والآمين السيد ابن ملول ، ختوجاها الله ، ورواه بما
صدر به الأمر الشريف اسماء الله ، فانشرخ صدره
لذلك وطلب مطرده ، فيسر انه اعتذر بأنه ربيص
كان قد اشتري إماماً وغیرها بقصد مباشرة العمل فيما
كان بصدده ، فلما أتى به جانب المعنون سمسرة الله ،
سنت في يده وضاع في أيامه وطلب اعمال التأريخ
في ذلك ، ناجيابه بأنه استقبل الشئ ، قبل أيامه
لأنه كان من جهة ان لا يشتري حتى يصدر له الأمر
به ، فاجيابه بان التواب اذته في ذلك ، فاجيابه
العبرة بامر المعنون لأن التواب لا يمكن ان يبرروا
عنه الا ما ابرمه هو عن نفسه . والحاصل انه يطلب
في ذلك تاویلاً ...
في ٣ محرم ١٣٢٥ .

محمد بن العربي الطرس

لجنة الصحة والطرق البلدية بطنجة

الدينوماسية . وقد تم تشكيلها بالفعل في 28 بوليلوز من نفس السنة برئاسة أرمسترونخ (Armstrong) وضعيته ليفي كورن كتاب لارنيس ، وكقبل يومي (Camille Boneilli) (5) كامبس للمنصوص . ويسدال (Vidal) (6) كتاب (3 مكررة) . ومعد استقالة أرمسترونخ في 21 شتنبر 1884 تولى الرئاسة محظوظ المدينة محمد الخليل ابتدأ من شهر أكتوبر .

وسرعه نفتح اللجنة لاتحة الاكتشاف التي يافتت 202 ريال في 30 أكتوبر (4) . وظهرت في مقدمه اللائحة الاولى أسماء ، السفر ، الاجانب والقاصل ، وعامل طبقة . وامر ملك وتجار المدينة . وبيانات مع الهيئة الدبلوماسية والسلطنة المحلية فرضت ضريبة تبلغ خمسة بالمليون على كل رأس من العاشرية داخل المحجزة من أجل الاستهلاك العمري (5) . وبفضل هذه الواردتمكن تنظيف كثير من أحياء طبقة كثيـرـ دارـ الدـارـ وـ السـوقـ ، وـ خـانـ قـطـانـ ، وـ القـصـبةـ وـ بـلـغـتـ النـفـقـاتـ فـيـ هـذـهـ الـأـجـاـبـ يوم 21 شتنبر 1884 : ريالين و 16 بليونا (6) كما طرح الملة قضية ادخال الصـاـ إلى طنجه وـ بـنـاءـ الـمـجـزـراتـ .

يـسـدـ أنـ هـذـاـ بـرـنـامـجـ الضـمـوجـ كانـ بـتـحـاوـزـ لـكاـنـيـتهاـ . وـ لمـ تـضـعـ سـوىـ ستـةـ شـهـرـ عـلـىـ بـلـدـاهـ حـتـىـ لـتـحـاطـتـ إـلـىـ تـقـيـيمـ اـسـتـقـالـتهاـ . وـ فيـ مـذـكـرـةـ اـسـتـقـالـةـ الـمـرجـجـةـ إـلـىـ عـيـدـ الـهـيـةـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ رـكـزـتـ

لـعـتـ الـعـالـيـاتـ الـأـوـرـبـيـةـ دـوـرـاـ بـالـخـطـوـرـةـ فـيـ حـيـاةـ مـدـيـنـةـ طـنـجـةـ فـيـ نـهـاـيـةـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ وـبـدـيـلـةـ الـقـرـنـ الـشـتـرـينـ . وـهـذـاـ الـدـورـ ، الـذـيـ تـجـسـدـ فـيـ تـأـسـيـسـ لـجـنـةـ دـولـيـةـ بـالـمـدـيـنـةـ شـبـيـهـ بـمـجـلـسـ يـلـديـ ،

وـهـوـ الـذـيـ سـتـحـاـلـوـلـ الـأـلـاـمـ بـهـ فـيـ الصـفـحـاتـ التـالـيـاتـ .

(1) التأسيس

في عدة مаниفات ، خاصة في 1833 ، 1856 ، 1856 ، 1860 . كان اعضاء مختلف العاليات الأوروبيه بطلاجعه قد تدخلوا لتنظيم وتطوير المدينة وتمكنوا بنصل الاكتشافات الطبيعية من ترميم الطريق الوسطي . وهي 1870 ، ادت مبادرة بعض الاروبيين الى ارسـانـ الاسـسـ الـاـولـيـ لـجـمـعـةـ دـائـمـةـ تـعـرـفـ بـلـجـنـةـ الصـحـةـ وـالـطـرـقـ الـبـلـدـيـةـ . وبالرغم من انـ هـذـهـ الـلـجـنـةـ لمـ تـكـنـ تـقـتـصـ بـاعـتـارـفـ السـلـطـةـ الـمـحـلـيـةـ اوـ الـهـيـةـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ ، فـانـهـاـ تـدـخـلـتـ فـيـ حـيـاةـ الـضـرـبـرـةـ فـيـ عـدـةـ مـانـيـفـاتـ .

هذه المحاولات الأولى ، التي ذكرها كورزان وسوران (7) ورددما من بعدهما بعض المؤرخين (2) . اكتسبت أبعادا جديدة في التأسيس بسبب تزايد عدد الأوروبيين المقيمين بالمدينة وظهور الصحافة الأجنبية التي اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن مصالحهم وعطاياهم المختلفة .

فـعـنـدـمـاـ لـاحـ شـيـعـ لـلـوـيـاـ ، سـلـةـ 1884 ، شـتـ هـذـهـ السـجـانـةـ حـلـةـ وـاسـعـةـ منـ أـلـ تـشـكـيلـ لـجـنـةـ تـهـمـ بـالـصـحـةـ الـمـعـوـيـةـ وـتـقـتـصـ بـتـقـوـيـصـ السـلـطـةـ الـمـحـلـيـةـ وـالـهـيـةـ

— مفربيان مصلحان تعينهما السلطة المحلية
بطرجة .

— يهودي يعينه الحاخام الأكبر في المدينة . تسويف
إلا يكون معيناً أو من مواطنى دولة أجنبية (19)

أما المجموعة الثانية تتكون من اثنى عشر شخصاً
منتخبيين ، يختارون فيهم أن يكونوا من بين المكتتبين
الذين يساهمون بتسعة بسيطات أو أكثر ، وإلا تقل
أعمارهم عن ثمان وعشرين سنة ، وإن يكونوا قد
تماهاوا بالعمر على الأول منذ سنتين . وتنتمي التحالفهم
في شهر فبراير من كل سنة من طرف المكتتبين الذين
يساهمون بأكثر من عشر بسيطات . وقد منع القانون
انتخاب أكثر من أربعة أعضاء من نفس الدولة (20)

وينما يخص اختصاصات اللجنة ، فقد حددتها
القانون على الشكل التالي :

للجنة الصحة والطرق البلدية مكملة بجمع
ما ينتقل بالفائدة والسلامة والتقطير ، وارتفاع
الأسواق والمخازن وحركة العروض في مدينة طنجة
ومنظمتها المعتمدة على بعد كيلومترتين من جميع الطرق
المؤدية إلى باب السوق الخارجى .

(2) الوارد

كان المشكّل الرئيسي الذيواجهه المجلس عز
ليجاد الموارد الكافية لتنظيمه فتقاضي الممتازة
وكانت هذه الموارد تتكون مما ياتى :

(ا) الاكتتابات الطوعية

عرفت دخائل هذه الاكتتابات تزايداً مستمراً نظراً
لتزايد عدد الأوربيين بطهرة . وهكذا فقد قدرت
من حوالي 3.258 بسيطة سنة 1893 (21) إلى
9.809 بسيطة سنة 1904 (22) ، وإلى 10.864 بسيطة
سنة 1907 (23) . وكانت كل سفارة تساهم بدفع
سنوي قدره 60 بسيطة (24) . كما أن اللجنة التولية
لرأس إسبارش كانت تسامم بدورها بدفع
بساطة في السنة (25) .

(ب) الصجزة

سجلت دخائل المجزة هي الأخرى تزايداً مطرداً ،
مارتفعت من 4.662 بسيطة سنة 1893 إلى 23.771
بساطة سنة 1904 (26) . ولا يعزى هذا التزايد إلى

وبعد هذه الاستقالة ، عادت وظيفة النظيف من
جيد بين يد المكتتب الذي كان آنذاك هو أحد
البارودي . إلا أن فكرة اغتصاب هذه الوظيفة ظلت
تراود الأوروبيين .

وفي 11 يوليو 1887 ، تطوعت جماعة من
الأوروبيين لجمع التبرعات من أجل تشكيل لجنة
جديدة (8) . وبعد أن أعطت هذه المحاولة نتائجاً
تراس الطيب مشاري جاما عاماً للمكتتبين أعلن
بيه عن ميلاد لجنة جديدة تدعى لجنة الصحة والطرق
البلدية (9) . وقد خطبت هذه اللجنة بموقعة المدينة
المحلية (10) . وأصبح يترأسها بالتناوب ، ولادة
ثلاثة أشهر ، تناصل الدول الممثلة بطهرة (10) .

وخلال السنوات الأولى من ميلادها ، انجزت اللجنة
كثيراً من الإشغال ذكر منها ببناء سور جنوب باب
الدبابين لتسهيل حركة المرور (11) ، وترصيف
السوق الخارجى ، والطريق المؤدية إلى الشاطئ ،
والطريق الرابطة بين شارع خطوان وطنجة
والتي تم إنشاؤها في سنة 1891 (12) . كما أنها طرحت مشكل الماء العذب
وبناء الموزرات (13) .

وخلال نفس السنة ، تمكن اللجنة من فرض ذاتها
على السلطة المحلية التي كانت تسامم في تغرس
بعض مشاريعها (14) ، كما أنها تمكن من التزاع
ارتفاع ضئيل بوجودها من المولى الحسن الذي
وجه سنة 1891 إذاء إلى أغنى ، طنجة المساعدة في
إنجازاتها (15) .

وقد تعزز وجود اللجنة سنة 1893 بعدها كل منها
المجلس الصحي ، بصفة مؤقتة ، بممارسة جانب
من الاختصاصات الجديدة التي انتزعها أولياني
من المولى الحسن سنة 1892 (16) . وهي 3
ديجنير 1903 صدر قانون وضع العصيدة النهائي
لتنظيمها (17) .

يقتضى هذا القانون ، أصبحت اللجنة تتكون
من مجموعتين ، تضم المجموعة الأولى أربعة عشر
عنواً يعينون رسمياً على الشكل التالي :

- عشرة أعضاء يعينون من طرف السفارات
الأجنبية بطهرة .
- مفربى واحد يعينه السلطان ليتولى رئاسة
اللجنة (18) .

3) المنجزات

سيكون من الصعب ، نظروا لطول اللائحة ، لستعراض جميع جوانب تدخلات لجنة الصحة في الحياة الحضرية بطنجة . الا ان الامثلة التي سخوروها فيها يالي مت تكون كافية بـ لرب اقتاعاً بـ ان هذه اللجنة كانت تلعب في المدينة دوراً مجنوناً بـ حديقي (34) .

في ميدان للتنظيف ، ابتدت اللجنة على الاسلوب الصناعي في جمع الارiable ، اذ ان ازقة طبقة الفقمة لم تكن تساعد على اداء هذه المهمة الا بـ واسطة الدواب . بـ ديد أنها عززت الاسلوب عن طريق الزيادة في عدد عماله وتحديث اوزارهم وساعات عملهم وتقدير المدد الكافي من الجبال (35) . وابتداء من 25 شتنبر 1907 تعمت رعي الارiable في الاماكن العمومية وحدثت اوقاتاً خاصة لجمع الاوسال فـ في جميع الاوقات (36) .

وفي ميدان الترصيف ، تم لنجاز كثير من الاعمال في الطرق التي تتضمن على جوانبها دور الاربيبيين ، كالطريق الباططي ، وطريق الشارات ، وطريق الناس ... ، كما بـنيت طرق جديدة خاصة منها الطريق الودوية من باب المدينة الى عصبة مرشان (37) .

وخصص سلامة الصحة العمومية في طنجة . اولت اللجنة عناية خاصة بشكبة الاروية الحارة وكانت هذه الشكبة تتكون من ثلاثة اروية تصب كلها في البحر . الا انها كانت في حاجة الى الاصلاح . كما أنها لم تـع كافية لـنظافة جميع المطاحن مع تزايد السكان وكثرة المطاحن . وذكر على سبيل المثال ان اللجنة تعمكت سنة 1896 ، بـواسطة السفیر الانجليزي نكلسون ، من انتزاع موافقة المخزن على اصلاح واد حار يخترق الحري الخارجي الذي يفتحه الاربيبيون (38) ، وانها تعمكت سنة 1896 من انتزاع وافقته على ادخال تغيير جزئي في الشكبة بـادات واد رئيسي يصب في البحر ونلتقي فيه الاروية القديمة (39) .

ومنذ السنوات الأولى من ميلادها ، تدخلات اللجنة لتنظيم حركة العبور داخل المدينة ، ووهدناما قادرة منذ ماي 1891 على تطهير عدة اماكن عمومية تـعـود اليـاعة اـزيدـاـهاـ مـنـ ذـهـةـ طـوـيـةـ لـبعـضـ يـاضـالـمـهمـ (40) . وقد اتـخذـ هـذاـ التـدـخلـ طـابـياـ رسـميـاـ سـنةـ 1894ـ بعدـ

ارتفاع في استهلاك اللحوم فقط ولـنـماـ كذلكـ الىـ اـبطـالـ الدـبـ خـارـجـ المـجزـرـ .

ج) رصيف طنجة

ابتداء من سنة 1892 أصبح من حق لجنة الصحة فرض ضريبة على كل مسافر يـمرـ بمـيـاهـ طـنجـةـ ، وقدرها بـليـونـ واحدـ (27) . وقد اعطـتـ هذهـ الضـريبـةـ 2.477 بـسيـطـةـ سنةـ 1894ـ . وعـندـماـ فـتحـ الرـصـيفـ الجديدـ اـمامـ المسـافـرـينـ ، فيـ نـاتـحـ توـفـيرـ 1897ـ الـبيـتـ الضـوريـ القـيمـةـ وـتـقـرـرـ تـصـيـصـ جـزـءـ منـ دـخـولـ الرـصـيفـ لـنـادـةـ الـلـجـنةـ وـلـعـدةـ عـشـرـ سـنةـ (28)ـ .

د) مـسـاـهـةـ المـخـزـنـ

منذ 1891 حاولت اللجنة الحصول على اعانتـ مـالـيـةـ منـ المـخـزـنـ وـكـفـتـ السـيـرـ الذـرـنـسـيـ بـانـتـهاـيـهـ مـاـ يـمـكـنـ بـهـ مـاـ يـمـكـنـ . وـقدـ تـكـرـرـ باـنـتـهاـيـهـ خـالـلـ سـارـارـتـهـ لـمـرـاكـشـ (29)ـ . وـقدـ تـكـرـرـ نفسـ المـحاـلوـةـ فـيـ السـنـةـ التـالـيـةـ بـعـانـسـيـةـ سـفـارـةـ سـعـيـتـ إـلـىـ فـارـسـ . بـيدـ أنـ المـخـزـنـ لمـ يـمـكـنـ لـهـ الـدـدـاءـ إـلـىـ يـدـ السـفـيرـ الانـجـلـيـزـيـ نـكـلـسـونـ خـالـلـ سـارـارـتـهـ إـلـىـ مـرـاكـشـ سـنةـ 1896ـ ، حيثـ تـقـرـرـ بـتـصـيـصـ صـاعـدةـ سـنـوـيـةـ فـدرـواـ 15.000 بـسيـطـةـ تـقـعـدـ شـبـيراـ منـ المـادـاخـيلـ الـعـمـرـيـ بـطـنجـةـ ، الاـ انـهـ كانـ يـتـأـخـرـ فـيـ الـقـالـبـ عـنـ الـأـدـاءـ . فـيـ 31 دـجـنـيـرـ 1904ـ كانـ ماـ يـزالـ طـلاقـاـ بـاـدـاءـ اـعـانـةـ سـيـمـةـ اـسـهـمـ (30)ـ . وـفـيـ يـونـيوـ 1907ـ كانـ ماـ يـزالـ مـتـأـخـرـاـ عـنـ تـسـدـيدـ اـعـانـةـ خـصـةـ عـشـرـ شـهـراـ (31)ـ .

اماـ بـالـنـسـيـةـ لـمـجموعـ المـادـاخـيلـ فـنـدـ يـلـفـتـ حـسـوـنـ 3.911 بـسيـطـةـ سـنةـ 1893ـ ، وـارـتـقـتـ إـلـىـ 37.581 بـسيـطـةـ سـنةـ 1904ـ . الاـ انـهـ مـاـ يـمـكـنـ لـهـ كـاـلـيـةـ لـسـدـ بـعـضـ الـحـاجـاتـ . وـقدـ حـاـولـتـ لـجـنةـ رـفعـ مـوارـدـهاـ بـطـرقـ فـرـقـ مـارـلـوبـ ضـرـبـةـ ، وـلـكـنـ 0.15 يـدـونـ جـوـيـ . كـماـ اـنـهـ اـقـرـرـتـ فـرضـ ضـرـبـةـ 0.15 يـسـتـقـمـاـ علىـ كـلـ مـطـردـ يـمـرـ بـمـيـاهـ طـنجـةـ وـقـرـرتـ مـاـخـيلـهاـ بـعـواـليـ 10.000 بـ(32)ـ . اـخـراـ ماـ يـعـدـ الـعـزـيزـ رـفـعـ لهاـ مـوـرـداـ جـدـيدـاـ : فـقدـ نـصـ النـصـ 61ـ هـذـهـ عـلـىـ فـرضـ ضـرـبـةـ ضـرـبـةـ عـلـىـ الـنـيـاشـ وـتـصـيـصـ جـزـءـ منـ دـخـولـهـ لـلـاصـلـاحـاتـ الـضـرـبـةـ وـدـعـهـ فـيـ طـنجـةـ إـلـىـ الـمـلـجـىـ الصـحـىـ ، وـقـدـ قـامـ هذاـ الـأـخـيـرـ بـتـحـوـيلـ الـمـورـدـ العـجـيدـ إـلـىـ صـنـدـوقـ اللـجـنةـ (33)ـ .

عن ادارة السوق المذكور . وينتقل الساعي المبنوله من طرف التسييرين المذكورون ، تناول المولى عبد العزيز لل مجلس الصحي عن ادارة سوق الخضر وكذلك سوق النعم مخولاً اليه من تحصيل نصف الارباح الصافية من دعویل السوقين ، على ان يبقى النصف الآخر من نصيب المخزن الذي سيكون مملاً عن طريق معرفته ممعزني . وقد حول هذا الاخير هذا الت gioipis إلى لجنة الصحة (49) .

ولتنويع تدفقها في شؤون المدينة وحياة سكانها، لقترح اللجنة سنة 1912 تأسيس شرطة ضريبة يكون من اختصاصاتها القاء، التفرض على على الأوروبيين المقيمين وتسليمهم إلى السلطات التصلية التي ينتهيون إليها (50) . غير أن المشروع اعتذر سابقاً لأوانه ، لأن الخطوط التمهيدية كانت قد اتخذت سامة تقييمية من أجل وضع نظام دولي للمدينة .

٤

ما لا شك فيه أن منجزات لجنة الصحة والطريق البحري قد اضفت على مدينة طنجة طابعاً جديداً، فتنظيف الشوارع بانتظام ، وترصيف الطرق ، وتنظيم حركة السير ، وادخال الكهرباء، وحتى الهاتف. كلها عوامل من شأنها أن تضفي على المدينة قيمة جديدة تيزّعها عن الآخرين ، إلا أن هذه لا يعني أن اللجنة قد حققت كل أهدافها ، فالانشغال العتلي بالترصيف والتنظيف انجرت بصفة خاصة في الأحياء، التي تنتصب على جوانبها دور الأوروبيين في حين ظلت الأحياء الأخرى مهملة . وهذا ما لاحظه الطريض وغيره عنه يقول : « غير آنهم [أخذوا] اللجنة [يغتصبون] في الإصلاح على الطريق الخارجية عن البلد التي بين درومهم الاجنبية وأما ما هو السبي ئنظم داخل البلد فيتفق جله مهلاً على ما هو عليه من صادر تصريحه وغنوته » (51) . كما أن تطبيق الوائحتين الحضرية الجديدة كان من الصعوبة يمكن . اذ يقتضي هذا التشريع الاصغر الذي يصطدم به في الطريق ، والسوق ، والجزرة ، وهذا في وقت الفرز فيه وجود الأعاليت في ذهنها بالآخر والثانية بسبب اصحابهم وشجوهم ؟ وحى لو فرضنا أن السلطة الحالية كانت تتحلى لحمله على الانتقام ذاتها لم

ان أصدر المجلس الصحي ، بناءً على طلبها ، قانوناً حسرياً ينهيده ووضع حد للزدحام في الأزقة وبخصوص على فرض التقويبات على المحالات بالغرامه وبالسجن (41) . وهي 4 يناير 1899 صدر قانون جديد يمنع ترك العروقات تدو في الأزقة والسوق الكبير ، وتحبّلها انتلاكيرا ، وترك المواد الناجمة عن الليم أو المفر أو المواد المعدة للبناء، في الأماكن العمومية لمدة طولية (42) . وقد أضيف إلى هذا القانون فصل جديد سنة 1911 يضع العقوبات في هي الصياغين من السعي الشائنة صباحاً إلى اللحظة السابعة، بالنسبة للمربيات غير الوثيقة ، ونقل البضائع التالية ، ويمنع منها كلية ركوب الدراجات في نفس التي مع السماح بركرتها في الأحياء، الأذري شريطة ان تكون مزودة بطبعه غير مزعج وبالناردة خلال الليل (43) .

ولم تتحقق السياسة التي دفعتها اللجنة في هذا الإطار ، وإنما امتد اشعاعها إلى مرايق أخرى .

وعكذا نجد اعتبار الانارة الكهربائية عملية مرتبطة بالطرق ، ووافعت سنة 1894 على عده مع الشركة الاسپانية (Transatlantica) من أجل تنصيب ما لا يقل عن مئتين صباحاً في أحواه، مقدمة من المدينة ما كلها 320 بسيطة شهرياً (44)، وينفس الاعتبار اهتمت بقضية تزويد طبقة بالماء الصالح الشرك كما لاحظنا ذلك في البحث السابق .

وباسم الصحة العمومية ، تدخلت في تنظيم الججزرة التي استند إلى طبيب فرنسي (45) . وافتتح بمغاربة الكلاب الشاردة (46) ، وكانت في تأسيس مصلحة للطهانى ، كما اهتمت بتقديم بعض الخدمات الإنسانية ففتحت عيادات خاصة لتنقية الأطفال بالمخان (47) ، ولم تكت تدخل أحياناً حتى بقطنية ثغرات السنف والعلاج في أروبا بالنسبة للصياغين مادة الأمراض الخطيرة (48) .

كذلك ، وباسم المصلحة العمومية ، تطلعت اللجنة إلى مد مرفقتيها إلى سوق الخضر لمعبأته المواد الغذائية واتحاد التدابير الصحية اللازمة في السوق ووضع حد لتكيس البااعة فيه . الا أنها لم تتمكن من تحقيق هذه الأغنية إلى سنة 1907 . ففي هذه السنة انتهزت فرصة سنف سينيوري فونسا وأسوانيا إلى الإيواء وطالبت عن طريق المجلس الصحي بتناولهما

جلستها الأولى المنعقدة في 3 أكتوبر 1888 بضرورة القيام تعاون بينها وبين المحاسب . وقد أظهر هذا الأخير حسن استعداده ، وباتفاق معه تم التوصل إلى تحديد أجور عمل التنظيف وتحديد ساعات عملهم . من جهة أخرى فقد وقع توزيع الهام بين السلطات ، بينما تكلّف المحاسب مراقبة الأرزقة والأهليّة (دار البارود ، الصصبة) ، تكلّفت اللجنة بالاجراءات الإدارية والاجراءات المختلطة . وكيل على هذا الواقع كان المحاسب رضر في حسنه للجنة المنعقدة في 14 أكتوبر 1888 (54) . مع ذلك فقد كان لا مفر من تقادم السلطات . فبعد مرور أقل من شهرين على هذا التاريخ ، وجّهت اللجنة رسالة إلى الطريص يتعلّم منها قيام نزاع بينها وبين المحاسب حول مداخلن المجزرة (55) . وهي تضمن باريل 1894 قام نزاع جديد حول المكان الذي يتقدّم روبي الإرسال فيه (56) . ولا تستبعد أن يكون هذا النزاع قد تجدّد في عدة مناسبات أخرى ، كما لا يخلو شك في أن اللجنة كانت تتعرّج دائمًا منتصرة بفضل الدعم الدبلوماسي الذي تحظى به من طرف الطبطباصي .

وتحدر الإشارة إلى أن ضعف موارد المحاسب المخصصة للتنظيم ، والمكتوكة من نسبت من مداخلن المجزرة ، جعلت دوره ثانويًا حتى في الإجراءات الإدارية مما كان يخالق الترصة العام للجنة لتكميد تموّقاً عليه . يمكن أن يصف هذه العاردة كانت تتصبّه من القيام بأي دور في المناسبات الكبرى التي تترافقها المدينة (57) . ولم تقتصر سلطته فقط في ميدان التنظيف ، بل وكانت في ميدان آخر . من المروّف أن الاشتراك على الأرض ، ومرافقة لموراد العاذنة ، ودفع الرسور على الطريق ، وتقطيم حركة المرور ، وعدم البابايات القداعية ، هي كلها من اختصاصات المحاسب التقليدية . إلا أن جميع هذه الاختصاصات انتتات ، كما وابنا ، إلى اللجنة .

المواهش

(3) حول كبيلو بونلي ، انظر

— MIEGE, op. cit., t. 4, p. 354, n° 13.

3 مكررة كان يمثل عدة مصالح إسبانية بالمدينة .

4) MARCO C. : « La comisión de higiene y de limpieza de Tánger », Tánger . 1913, p. 4.

لأنه تستطيع أن تفعل ذلك إلا في حدود مخاوفه من وجود فعله . بيد أن اللجنة كانت عاززة عن فرض قوانيتها حتى على الأوروبيين . إذ أنها لم تكن تتبع بسلطة مباشرة عليهم ، وأقصى ما يمكنها القيام به في حالة معاشرة أحدهم ، إن ترفع أسمه إلى القفصية التي ينتهي إليها . الان المفروض الأجانب لم يكونوا مستعدين للقيام بدور الشرطة الحضرية لإنهم ينظرونهم كما أفسح عن ذلك السفير الإسباني أوكينا في أحد مجلس الهيئة الدبلوماسية ، أن التصريح الإسباني لا يسمح له باختلاف قرارات تتعارض بالشريعة الحضرية أو الزام موظفيه بدعم عرامات لا تنص عليها القوانين الإسبانية ، (52) .

يضاف إلى ذلك أن اللجنة عزّت نزعات داخلية خاصة بين السفاريين الإسبانيين والفرنسية مما أدى إلى انشغال كبير من مشاريعها . وقدم لنا تفصيل فرنسي العام بخطبة نفوذجاً عن هذه النزعات في رسالة بعث بها إلى باريس في غصون 1914 ، ذكر في مستهلها أن تصلّف إسبانيا بما كل طاماته من توليه رئاسة اللجنة لتوسيع اختصاصاتها وسلطتها وجعلها في خدمة الصالح الإنساني بالمدينة ، ثم بعد أن اشار إلى أن اللجنة دأبت تتحول إلى مجلس يسلّي حقائق ، أضاف قائلاً : « إذا كانت خاصّة لمراجعتنا علينا بهذا التحول ، لا أن الأمر يختلف ذلك » . (53) . ويستفاد من نفس الرسالة أن تفصيل إسبانيا استغل حادثة حريق نسب في أحد جهات المدينة ، وهو شروعه لتأسيس مصلحة لمطارات ، تضم 44 رجلًا إسبانيًا وتسند رئاستها إلى ضابط إسباني ، إلا أن المسفارة الفرنسية تحذّث وأفشل المشروع .

4) تلخيص وظيفة محاسب طيبة

كانت اللجنة قد طالبت السلطات المحلية ، منذ

1) COUSIN et SAURIN : « Annuaire du Maroc », p. 142.

(2) خاصة منهم :

— STUART G.H. : « The international city of Tangier », Stanford California, 1931, p. 142.

— MIEGE J.L. : « Le Maroc et l'Europe », t. 4, p. 352.

- يحب اللجنـة النوع في نزاعات بين السـاداريين
الفرنسـية والـاسـپانـية .
- (19) لم يقع على الاطلاق تعيـن هذا الاخير .
 (20) كان لـتـخـاب مـولاـ، الـاعـضـاءـ، يـسـيرـ كـثـيرـ من
الـمـسـاـكـلـ بـينـ السـفـارـاتـ . وـفيـ 31ـ دـجـنـبـ 1913ـ ،
وـقـعـ تـزـاعـ كـبـيرـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ بـينـ السـفـارـاتـينـ
الـفـرـنـسـيـةـ وـالـإـسـپـانـيـةـ هـذـهـ بـاـنـخـارـ اللـجـنـةـ .
حـولـ هـذـاـ التـزـاعـ يـنـظـرـ .
 — Afr. fr., 1914, p. 43.
- وـخـاصـةـ رسـالـةـ القـتـصـلـ الـعـامـ لـفـرـنـسـاـ بـطـبـجـةـ
الـمـؤـرـخـةـ فـيـ 1914-1-6ـ :
 — A.E.P./CMP, t. 408.
- (21) تـقـرـيرـ أـمـنـ صـنـدـوقـ لـجـنـةـ الصـحـةـ ، 1-12-1895ـ .
 — A.E.P./A «25», 196.
- 22) COUSIN et SAURIN, op. cit., p. 143.
- 23) Bull. de la Commission d'Hygiène, 1907.
- (24) في سـنةـ 1903ـ ، تـقـرـيرـ رـفـعـ هـذـاـ الصـالـحـ إلى
بـيـسـطـةـ ، اـنـظـرـ رسـالـةـ سـفـرـ يـلـجيـكاـ المـؤـرـخـةـ فـيـ
(A.E.B., AF 12-A.) : 1903-1-17
- (25) تـقـرـيرـ أـمـنـ صـنـدـوقـ لـجـنـةـ ، 1895-1-12-1895ـ .
 — (A.E.P./A «25», 196)
- 26) COUSIN et SAURIN, op. cit., p. 143.
- (27) أـعـنيـ منـ هـذـاـ الصـفـرـيـةـ الصـافـرـينـ دـاخـلـ السـفـنـ
الـحـرـبـيـةـ وـكـلـكـ الـقـرـنـ . رسـالـةـ رـئـيسـ اللـجـنـةـ
إـلـىـ مـحـمـدـ طـبـرـيـسـ ، 2-6-1894ـ . وـتـائـقـ
تطـوانـ . 38/64
- (28) للـتـنـاصـيلـ ، يـنـظـرـ .
 — MARCO, op. cit., p. 159.
- 29) Afr. fr., p. 432.
- 30) COUSIN e: SAURIN, op. cit., p. 143
- (31) رسـالـةـ لـلـجـنـةـ إـلـىـ مـحـمـدـ طـبـرـيـسـ ، 6-6-1907ـ .
(وـتـائـقـ الـهـيـنـةـ الـدـيـلـوـمـاـسـيـةـ بـوـاـنـسـطـنـ) .
- 32) COUSIN et SAURIN, op. cit., p. 143.
- 33) Afr. fr., 1917, p. 432.
- (34) مـازـنـ الـبـعـضـ لـجـنـةـ الصـحـةـ بـالـمـجـلـسـ الـبـلـدـيـ
الـدـوـلـيـ الـذـيـ كـانـ مـوـجـودـ بـعـيـ السـفـارـاتـ فـيـ
بـكـسـنـ .
- (5) بلـغـ مدـخـولـهاـ عنـ 27ـ أـكتـوبرـ 2ـ دـنـيـبـ 1884ـ
16ـ رـيـالـ وـ11ـ بـلـيوـنـ .
- 6) MARCO, op. cit., p. 5.
- (7) رسـالـةـ لـجـنـةـ الصـحـةـ إـلـىـ السـفـيرـ الـأـنـجـلـيـزـ هـيـ
1885-3-20ـ (المـصـدـرـ فـنـسـهـ) .
- لـلـتـنـاصـيلـ ، اـنـظـرـ :
- LAREDO I.: «Memorias...», Madrid, 1935,
p. 294.
- 9) COMMISSION D'HYGIÈNE et de VOIRIE.
- (10) فيـ العـدـةـ المـتـرـواـحةـ بـيـنـ 3ـ ماـيـ 1891ـ وـ
بـولـيزـ 1892ـ ، تـعـولـ الرـئـاسـةـ إـلـىـ روـسـاـ
الـبـعـثـاتـ الـدـيـلـوـمـاـسـيـةـ .
- 11) MARCO, op. cit., p. 11.
- (12) رسـالـةـ لـجـنـةـ إـلـىـ سـفـيرـ فـرـنـسـاـ باـطـوطـرـ
1891-2-26ـ ،
 — (A.E.P.) : 1891-2-26, (PATENOTRE)
- (13) رسـالـةـ الـمـجـلـسـ الـصـحـيـ إـلـىـ لـجـنـةـ ، 1890-6-30ـ .
أـورـدهـاـ :
- MARCO, op. cit., p. 13.
- (14) فـيـ غـضـونـ غـيرـاـيرـ 1892ـ ، سـاعـمـ عـامـ طـبـجـةـ
بـيـلـغـ 100ـ رـيـالـ مـنـ أـجلـ تـعـويـلـ مـشـروـعـ بـنـاءـ
طـرقـ جـديـدةـ ، اـنـظـرـ .
- (Times of Morocco, n° du 27-2-1892)
- (15) رسـالـةـ مـحـمـدـ غـرـيـطـ إـلـىـ سـفـيرـ فـرـنـسـاـ باـطـوطـرـ
6ـ رـمـضـانـ 1308ـ / 1891-4-15ـ .
- (A.E.P.) : A «25», 196.
- (16) رسـالـةـ كـوـلاـصـوـ إـلـىـ لـجـنـةـ ، 1893-12-27ـ .
(وـتـائـقـ الـهـيـنـةـ الـدـيـلـوـمـاـسـيـةـ الـمـحـرـظـةـ الـيـوـمـ
بـوـاـنـسـطـنـ) .
- (17) اـنـظـرـ النـصـ الـكـاملـ لـهـذـاـ القـائـسـونـ فـيـ الـوـسـائـقـ
نـفـسـهـ ، وـكـلـكـ فـيـ :
- MARCO, op. cit., p. 92 sq.
- (18) بالـرـغمـ مـنـ أـنـ الـفـادـونـ كـانـ يـنـصـ عـلـىـ اـسـنـادـ
الـرـئـاسـةـ إـلـىـ مـقـلـلـ عـنـ الـمـخـزـنـ ، فـانـ الـعـادـةـ جـرـتـ
بـانـ يـتـولـاهـاـ بـالـتـنـاسـلـ كـلـ مـنـ تـصـلـ فـرـنـسـاـ
وـقـصـلـ اـسـيـانـاـ اللـذـنـ كـانـ يـمـلـأـنـ الـمـطـبـسـ
الـصـحـيـ دـاخـلـ اللـجـنـةـ . وـكـانـ مـنـ شـانـ هـذـاـ أـنـ

- نفقات سفره إلى الشبيبة من أجل معالجته في
معهد باستور ، وقد بلغت هذه النفقات 115
بسيطة :
- 49) *Bull. de la C.H. T.*, 1908.
— *Idem*.
50) *STUART*, op. cit., p. 37.
- (51) رسالـة الطـريـس ، 20 رـيسـعـ الأول
1906-5-14 / 1324 : « كـانـشـ مـكـانـيـبـ الـمـدـوـيـةـ السـعـيـدةـ »، جـ. 1 ، صـ. 111 .
- (52) محـضـرـ جـلـسـةـ الـبـيـةـ الدـلـوـامـيـةـ 20-5-1896
وـثـانـقـ الـبـيـةـ الدـلـوـامـيـةـ بـطـنـجـةـ وـالـمـخـوـظـةـ بـوـلـانـسـطـنـ .
- (53) رسـالـةـ قـنـصـلـ فـرـنـسـاـ الـعـامـ مـطـبـخـةـ (بدون تاريخـ)
A.E.P./CPM, t. 408.
- 54) *MARCO*, op. cit., p. 10.
- (55) رسـالـةـ اللـجـنةـ 1888-12-7 (وثـانـقـ نـطـوانـ
ـ(21/64
- (56) رسـالـةـ سـفـيرـ البرـتـغالـ كـولـاـصـرـ (COLACO)
1894-4-5 (وثـانـقـ الـبـيـةـ الدـلـوـامـيـةـ بـطـنـجـةـ
وـالـمـخـوـظـةـ الـيـوـمـ بـوـلـانـسـطـنـ .
- (57) بـيـاسـيـةـ زـيـارـةـ الـإـمـپـاطـورـ الـأـلـمـانـيـ عـلـيـومـ الثـانـيـ
لـطـنـجـةـ فـيـ 31 مـارـسـ 1905 ، فـاـتـ اللـجـنةـ
بـيـنـظـيفـ عـامـ الـدـيـنـةـ ، وـتـرـصـيفـ الـعـارـقـ الـتـيـ
سـدـعـرـ مـنـهـاـ وـوكـكـ الـإـمـپـاطـورـ الـأـلـمـانـيـ وـتـرـيـتـهـاـ
بـالـرـمـالـ .
- 35) *LAREDO*, op. cit., p. 294.
36) *MARCO*, op. cit., p. 123.
- (37) بدـاتـ اـسـفـالـ فـيـ هـذـهـ طـرـيـقـ 1895ـ وـكـانـتـ
13-500 بـسـيـطـةـ . وـابـنـاـنـ مـنـ 12ـ اـبـرـيلـ 1898ـ
أـمـسـحـتـ تـسـمـيـ بـطـرـيقـ سـنـارـوـ تـخـلـيـداـ لـذـكـرـ هـذـاـ
الـطـيـبـ الـذـيـ لـعـبـ دـورـاـ كـبـيـراـ فـيـ تـأـسـيـسـ الـلـجـنةـ :
الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ ، صـ. 22 .
- (38) رسـالـةـ السـفـيرـ الـفـرـنـسـيـ دـيـ مـنـيـلـ
1896-6-13 (De Donbel)
- (39) « حـولـ قـضـيـةـ أـوـيـةـ طـبـخـةـ الـحـارـةـ »، فـوـجـدـ رسـائـلـ
عـيـدةـ مـوـجـهـ مـنـ طـرـيـسـ إـلـىـ عـبدـ الـكـرـيمـ بـنـ
مـلـيـعـانـ فـيـ « كـانـشـ مـكـانـيـبـ الـمـدـوـيـةـ السـعـيـدةـ »،
الـخـازـانـةـ الـعـامـةـ بـالـرـيـاضـ .
- 40) *Times of Morocco*, n° du 9-1801.
- (41) تـوـجـدـ نـسـخـةـ مـنـ هـذـاـ النـاقـشـ الـمـؤـرـخـ فـيـ
أـكـتوـبـرـ 1894ـ ضـمـنـ وـثـانـقـ تـطـوانـ 30/64 .
- 42) *MARCO*, op. cit., p. 118.
- (43) المصـدـرـ نـفـسـهـ ، صـ. 125 .
- 44) *MIEGE*, op. cit., t. 4, p. 354, n° 6.
- 45) *COUSIN et SAURIN*, op. cir., p. 142.
- 46) *Bull. de la COMMISSION d'HYGIENE*, 1907.
- 47) *COUSIN et SAURIN*, op. cit., p. 143.
- (48) فـيـ غـنـتـ 1907 ، عـضـ كـلـبـ مـصـابـ بـالـسـعـارـ
رـجـلاـ مـنـ سـكـانـ طـبـخـةـ ، فـانـقـتـ اللـجـنةـ عـلـىـ تـحـمـلـ

«الإصلاحات» الحضورية الأوروبية بطنجة وردود الفعل المغربية

الاختصاصات التي تقوم بها اليوم المجالس البلدية وهي العامل والفاوضي والمحاسب ، وكان هؤلاً يعيدين جميعهم مباشرة من طرف السلطان (3) .

هذا الجهاز يوفر للمدن المغربية في الفرون الماضية كثيراً من الخدمات الاجتماعية الضرورية في مجال التنظيف والنظارة وعراقة الأسوان والأنفاق العام ومرقاب المركبات ، الا أن التدهور الاقتصادي والسياسي الذي أصاب الدولة المغربية ادى الى تدهور آخر في مجال تقديم هذه الخدمات . بحيث أصبح الجهاز الحضري في القرن الماضي جهازاً عنيقاً غير قادر على الاستجابة للحاجيات المتزايدة ، وهو يمكن بذلك صاحبوا الادارة المغربية التي تقيدت إلى حد القرن 19 ادارة بروطشية بسيطة التركيب ومحدودة المهام . ويثير لنا احد المعاصرین مسأله التخلف بقوله :

« لم تكن الخدمات التي تقوم بها اليوم في المدن والقرى ملائمة للبلدية والقروية بينما معروفة في مغرب اوس باستثناء بعض الخدمات ذات المقاصد الدينية مما جعل عليه الحسينون احياناً كالمقابلات والعمارات والمياضي والمقابر والمحاذير . وبعض الخدمات التي تدخل في خطبة الحسبة كمماربة النشر وتسمير السطح العلامة بالنقش ، وطالعه في العين التي كانت تتوفر على شبيكة من قواديس العباء الشربية ، او قوايس العباء المستعملة ، اما المستشفيات والمستوصفات ، والاسرة الليلية ، والنظافة المعمدة ، وتنظيم العرور ، والحوائق ، والطايفي ، والتحجيم العماري ، وتقيد العوليد والوفيات وغيرها ؛ فلم يكن لها وجود » (4) .

هذا التدهور في تقديم الخدمات العمومية للسكان وإندام كثير من المرافق الضرورية ، أستند وطنه

عند الحديث عن الإصلاحات في القرن التاسع عشر ، كان أول ما ينادي إلى ذهانتنا هو البرنامج الذي قدّمه السفير البريطاني درومند هاري (D. HAY) إلى كل من سيدى محمد ابن عبد الرحمن ثم العولى الحسن ، الذي استهل على ثلاثة جوانب رئيسية : الجانب العسكري ، والأداري ، والمعالي . لكن ، يطالب هذا البرنامج العام ، الذي كرس له بعض الدراسات . هناك برنامج آخر لم يقل بعد كل ما يستحقه من عناية ، على الرغم من أهمته ، وأعني به مشروع الإصلاحات الأوروبية الخاص بالحياة الحضرية في مدينة طنجة .

لا يخفى أن هذه المدينة عرفت منذ القرن العاشر وضعاً خاصاً يحكم تواجد الهيئة الدبلوماسية من جهة ، وعن جهة أخرى يتحكم تواجد أكبر جالية أوروبية في المغرب ، تلك الجالية التي تجاوزت التي مستوطنة منذ 1876 (1) . وقد تجلى بوادر هذا الوضع الخاص من خلال بدءات الهيئة الدبلوماسية «والتيها أوروبية تتخلصان في الحياة الحضرية بالمدينة لممارسة تجارة ما بينها تواجد ادارية دولية . وعن هذه التزاوجة ، كان المدين تقدم لها أحسن نموذج لدراسة المؤثرات الخارجية المترتبة على المجتمع التقليدي المغربي . وردد ردود الفعل التي أثارتها على المصيد الرسمي ، وعلى صعيد مختلف النشاطات الاجتماعية . وهذا هو الموضوع الذي افترضه كمساعي في هذا اللقاء» (2) .

الفارق الحضوري في طبعة ، كما هو الشأن بالنسبة لباقي المدن المغربية الأخرى ، لم تكن ضعيفة تماماً في المغرب ما قبل الاستعمار . فقد كانت كل مدينة تتوفر على نسوة للتنظيم البدي متبللة في تواجد نلات سلط تتقاسم جانبها من

الظهور الثاني يحمل نفس التاريخ ، وقد نص على تعيين الهيئة الدبلوماسية مهمة تنظيف مصر طبحة ، من شطب ازفته وصلاح أوبية مراقبها وجعل الأاوية التي يتوقف عليها المراقبون . (8)

الظهور الثالث مزدوج في 4 نوفمبر 1892 ، تكفل بموجبه الهيئة الدبلوماسية ، داخل مصر لطهنة على بد المعدس الذي ينبعون (السفراء الأجانب) على لواله على بده . (9)

للاحظ ، أن آن الهيئة الدبلوماسية قد نجحت في انتزاع ثلاثة ظواهر من السلطان لممارسة بعض الاختصاصات الفخرية . ومع أن هذه الاختصاصات كانت محددة بدقة ، فإنها مستقلة التركيبة التدخل الاحتيجي في مجالات جديدة .

ويمكننا تقدير شدت سياسة واسعة ترمي إلى تغيير معالم المدينة بادات أبواب ، وعدم بناءات قديمة ومراثي البناءيات الجديدة ، وتغيير أماكن الأسوان . وفي نفس الوقت أغفرت المخزن بمقابل جديدة كبدىء رصيف بالعربي ، وبضا ، مستنقفي عصري وغير ذلك . (10)

ويحاب هذه الانشطة التي مارستها الهيئة الدبلوماسية ، كانت هناك انشطة موازية مارستها في نفس الفترة الحالات الأولى المقيدة بالعاصمة . فقد أنسنت هذه الحالات منذ 1884 لجنة دولية تسيببية ب مجلس بلدى ، تعرف باسمة الصحة والطرق البدنية . هذه اللجنة لم تكن تقتصر بآي تقويض من طرف المخزن ، لا أنها فرضت نفسها بسياسة الارتفاع . وقد تزعم وجودها سنة 1893 حينما أنسنت إليها الهيئة الدبلوماسية جانيا من الاختصاصات التي لتنزعها من العولى الحسن والمتعلقة بالتدخل والتصرف . إلا أن نشاط اللجنة لم تقتصر على هذا العيدان بل أمنت دريجياً إلى ميادين كبيرة . ناهمت هي الأخرى مشروع ادخال الماء إلى طحة ، ووضعت قرائن خاصة بتنظيم حركة العبور ومحاربة الماءة المتحولين ، وعيت طيباً بيطيباً لورانية اللقوم في المجزرة ، وهي ظاهرة لم يسبق لها مثيل في المغرب . وفي هذا الإطار حاربت وضفت العادة المأكولة لدى السكان والمعروفة « الوزيعة » ، وعلى يد هذه اللجنة ، عرفت طحة عدة مخربات أوبية كالكوربا ، والهافت ، كما تدارست اللجنة عدة مشاريع مصرية ، كمشروع تأميس وحدة الطانق ، والتسوية وغيرها . (11)

بصفة خاصة في المدن الشاطئية ، وفي مقدمتها طحة . ففي هذه المدينة الأخيرة أدى النطور التجاري إلى تزايد سبيع في عدد السكان ويتضطر عدد كبير من الأوروبيين ، هذا في الوقت الذي كان فيه كثير من القطاعات الحضرية تعاني من النقص أو من الاعمال . وإنك تتصور كثيرة تتحدث عن مشاكل نقص الماء الصالح للشرب ، وعن عدم كفاية ثروات الماء ، العمار فضلاً عن تراكم النفايات في مختلف جهات المدينة . (4) مكرورة .

هذه هي الظروف التي أدت إلى تدخل الهيئة الدبلوماسية في الحياة الخضرية بمدينة طحة ، لتنظيمها سبب الصداع الوريسي . ولكن ، يحاب هذا الهدف الذي يجدو تعبينا محضاً ، هناك هدف آخر ، وهو تسهيل مرتكبة الاستيطان الأوروبي وبالتالي توفير الأجزاء المناسبة أمام التسرب الأجنبي . وليس عرضنا هنا أن نأتي على ذكر جميع الأنشطة والإجراءات التي قام بها الأجانب في المدينة بغير ما نزيد إبراز أهمية هذا للنشاط ورصد ردود الفعل الغربية والتغيير الذي أحدثه في المجتمع التقليدي .

لقد بدأ تدخل الهيئة الدبلوماسية أولًا في مجال التنظيف ، وكان يقتصر على التربية والصانع ثم اتخذ شكل التدخل العلني منذ الستينيات حيث أصبح كل تحمل مكتلة لادة شهرين بمراقبة المراقبة في المدينة . (5) بعد ذلك اتسم مجال التدخل ليس فقط بزيادته ، ففي نفس الفترة التي قدم فيها السيد البريطاني ماي برنامجاً إصلاحيًّا إلى المخزن كانت الهيئة الدبلوماسية تقوم بالضغط على المسؤولين للسلطان لإنجاز اصلاحات خاصة بطيحة تتعلق بتوصيف طرقها وتزويدتها بالماء ، الصالح للشرب وبينما ، مجذرة عومية بها . (6) وقد أزدادت هذه التضييق في نهاية حكم العولى الحسن ببحث أن جميع المخزن ، الأجانب قدموا ملتصقات إصلاحية خاصة بطيحة .

وأمام هذه الضغوط المتواصلة ، أصدر المؤلس للحسن ثلاثة ظواهر نصي على تحرير هذه المشاريع . الظهور الأول مزدوج في 22 أكتوبر 1892 ، أنصبته الهيئة الدبلوماسية مؤسسة بموجبها من قبل المخزن في تلك مجزرة عومية بالعاصمة ، لتلتها تختص به المسلمين ، والثالث الثاني يختص به التصارى والثالث الثالث يختص به اليهود . (7)

ليحضرها وكلها بياطورة جميع الدول ستة أيام من تاسع شتنبر إلى الرابع عشر منه يقصد مذكرةهم في أمراض الباهام وغیرها من المغيرات وفي رسائل خط مصححها من الأمراض الوبائية وغيرها من أنواع البيطرة سبباً للبيانات التي وجهتنيها المتضمن لترجمات النصوص التي تكون فيها المذكورة ، طالباً إعلامها بما يقتضيه ظهر المخزن الشريف ويعين من يترجمه عن قوله . وكان مصدر له العواب باقتضائه ، نظير جانب المخزن أعزه الله نذيره الله من قبل موته الحسوز هذا المؤثر كسائر ثواب التول وانه سيمحضر في الإبان المعين لذلك » (13) .

لقد كان ادنى المخزن لا يقف ضد الأذكار العجيبة ولكن في الحدود التي تشكل خطراً على سيادته . الا أن تقليل الفنود الأجنبي في شئون المجالس الضريبية وبالدينه ، أصبح مصدر قلق دائم بالنسبة للسلطة الضريبية . ومن ثم عقد كان لا يضيق من يحاول المخزن الدخن عن هذا النشاط . وهذا ما تناول بصفة خاصة في عهد وصاية يا أحمد ، الذي يعتبر مهد لانتفاضة ما يعنى انتفاضة . ويمكننا ان نتفق علىحقيقة مرفقة من الرسالة التي بعث بها إلى العاج عبد الكريم بريشة سنة 1896 على أمر الطلبة الذي نقدم به ثواب الأجانب والمضطط بفتح باب جديدة في فدحة .
تناول الرسالة :

« معمر خفي ما تفتررت عليه بمحضر المصادر بين جانب المخزن أعزه الله وبين ثواب الدول الأجنبية بين قدمي وحيثما وهو أن كل واحد منهم إنما يتكلّم ويكتتب جانب المخزن فيما يرجح لأمور دولته وسلطتها بالخصوص . وبهذا يجري تبادل معلومات بين المخزن وبين ثواب العاج . وبين ثواب كل دولة على مقتضاه ، إلى أن صارت المكاتب الآلة تزد على جانب المخزن في أمور خارجة عن ذلك مما هو منوط بالنظر المعني أعزه الله ولا وجه لمداخلة الغير معه فيه ، وتحتم تارة باسم مجمع العائنة وسارة بمجلس العافية وتارة ينائب السندية ، وهذا النموال لم يكن جاريًا على شرطه من الشروط ولا جرت به عادة في القديم . وإنما هو أمر حادث وخرق ظاهر ، ومن ذلك أمر الباب التي يطلب توسيتها أو احداث باب آخر للتوسيعة على المدارين بطبعه . ومن المعلوم ضرورة أن تشمل السنوية شئ ، مل้อม محصور لا يتتجاوزه إلى مكان خارجاً عن وظيفتها كتوسيعة الأبواب وغيرها من

هذه لدن نظرية موجزة عن أم الأنشطة الإصلاحية الأوروبية في طبعة ، وهي تقرنونا إلى للاطحة ذلك التناقض الشائم بين العدن المغربية الداخلية ، لتسهي بقيت بعدها عن المؤثرات الأوروبية ، وبين العدن الشاملة التي كانت لهذا مفتاحه أيام هذه المؤثرات . لكن السؤال هو هل أدى هذه المؤثرات إلى احداث تغير في عقليات الناس وحيثهم على اختيار الشعوذ الغربي؟
قبل الإجابة على هذا السؤال ، يجد هنا أولاً أن تحدد موقف المخزن .

حول هذا الموقف ، نجد أن المصادر الأجنبية تجمع على نعمت المخزن بالتجدد لنفسه كما تقول الجمود التعبينية التي كان الأجانب يبتلونها لتحسين الحياة الضريبية في دهن ملوكه . ويمكن أن نعطيكم كمثال عن هذه الروايات ، رواية الفرنسي لشارلس الذي كتب سنة 1878 يقول :

« لا ينفي تعليم الآمال على وفوق أي تحسن في الحياة الضريبية داخل العدن المغربية لأن العوائق الذي تواجه المخزن هو التفكير لكل تقدم ، والاعراض عن كل ذكرة لها صلة بال minden » (12) .

إن مثل هذه الروايات التي حلت بها الكتابات الأجنبية لا ينطوي ، كما هو واضح ، من غلو وتحامل وهي تدعونا إلى مواصلة البحث في الوثائق المغربية لتحليل التاريخ المغربي من رسوبات الاستثمار .

ونحن إذا ما رجعنا إلى هذه الوثائق . نجد بالعكس أن المخزن أظهر تسامحاً كبيراً أمام الانتفاضة الضريبية للهيئة الدبلوماسية . ويمكن دليلاً على ذلك أنه وجه نداء إلى أغبنا ، طبعة يدعى باسم فيه إلى المشاركة في الكتابات لفتحة المسحة . ومن الأدلة الدالة على هذا التناقض تقول المخزن العدة التي وجهت إليه للمشاركة في المؤتمر الدولي حول البيطرة الذي انعقد بالمانيا سنة 1899 . وقد مثل المخزن في هذا المؤثر العاج بعد بنونة . وتنوّر على رسالة حول هذا الموضوع وجهها الصدر الأعظم أحد ابن موسى إلى محمد الطريبي وقد جاء فيها :

« غان نائب جنس الأصان ب بذلك النار الطنجي حرسة الله كان كتب أولاً من ادن موته ، ملخصاً يعزّمهم على جعلهم مؤتمر في مدينتهم السماء بادراً

عادات جيدة كالتدخين وتعاطي الكحول وفتشا، الوقت
في المقاضي ، وقد استحقت هذه المادة الابية
هذا 1885 حيث وجدا عامل المدينة عبد الصادق بن
أحمد ينون بالعاقل جميع مقاعي المدينة مبينا أن الناس
كانوا يधفون بها على اللهو بفسر الآلة ورمع
الأحوال بالفانة إلى نصف الليل ، (20) . وفن العادات
الجديدة التي تدل على التغيير فتح السكان على
الزيارات الطيبة الأخلاقية . فإذا كانت هناك نصوص
من برلمان الفرن شيرير إلى رضمهم مثل هذه الزيارات ،
فإن هناك نصوص أخرى من نهاية القرن التاسع إن
لهم أصبحوا يدعون سكانها إلى هذه الزيارات بل
ويقتلون حتى التقى . وقد تجلت هذه التحولات
بسنة خاصة وسط المحمدين وفي مقتتهم السوداء
الذين تركوا حتى الذي التقليدي وبداؤوا يلبسون
الملابس الأوروبية (21) .

ولم تنس التحولات أذول وعادات السكان حسب ،
بل اضتد أيضاً إلى الميدان الفكري بظهور أنماك
الصلاحية جيدة . وغير مثل يمكن أن تقدم في هذا
الحصد هو مشروع تأسيس جمعية خيرية في المدينة
على يد لجنة من الأعيان المحليين ، وهو مشروع لم
يسقط له نظير في العالم العربي . على حد تعبير
محمد المقري (22) .

هذا المشروع تكشف عنه رسالة بعث بها رئيس
الجمعية إلى الحاج محمد المقري سنة 1911 . تبسا
الرسالة بالذكرى بأن كل هذا المشروع إنما هو
من صميم التقليد الإسلامي ، فتشير إلى أنه سبق
اللسات صالح أن «عد عموميات لمواصلة لنفرا ، ومؤازرة
الرؤساء ، وإنشاء الملاجئ ، العربية والمستشفيات
الخيرية » ، ثم تضيف بأن هذه المؤسسة التي
«لها أصل أصيل في الإسلام » ، «لدفع أعمالها فيما بعد
حيث » ، ذلك منها ينادى بالإسلام «خصوصاً بالذين الغربة » ،
وهذا في الوقت الذي سادت في البلدان الأوروبية
حيث ، لتفادي يأصل الإسلام غيرهم في ضد الجمادات
الخدرية التي نتائجها إلى يومنا هذا ظاهرة للعيان
فلا ترى بلدة من بلد الأجانب إلا و فيها جمعية خيرية
ترأسى النفرا ، وتنظر في مصالح أنها لدور لآولى
الأمر ما تصرت عنه يدها وتواسي ببنفسها ما في
قدرتها » .

بعد ذلك تعرض للبرالة المشروع وتعدد طبيعته
الصدى الذي حلله وسط السكان ، فتقول : «لقد فتح

الرسالة لأن تكشف عن طرق واضح أمام النظر
الذي أصبح يتهدى السياسة الوطنية . هذا الخط
الذي يلوه السفير الألماني طاطساج منذ 1892 ،
حيثما صرخ بأن الأنشطة الخضراء للهيئة الدبلوماسية
في طنجة «يمكن أن تنتهي بوضع المدينة تحت ادارة
دولية» (15) .

يعجبن هذا العامل الذي كان وراء معارضه المخزن ،
ذلك عامل آخر يمكن في تجويفه من تقصي شعبيته
 أمام موجة السخط الشعبي . وهنا نعود إلى السؤال
الذي طرحناه سابقاً والمتعلق بمعرفة مختلف النزارات
الشعبية .

ما لا شك فيه أن القطاع العريض من سكان
طنجة قد ناضر الإصلاحات الأوروبية في المدينة
باعتبارها ملاة من الأجانب ، وتشكل من هذا الجاذب
تدخله في شؤون البلاد ، وباعتبارها أيضاً بدعا تتغزو
المجتمع التقليدي وتهدم قيمه . وتحظى لنا الوثائق
بعض الأصادق عن هذا الموقف .

ـ فقد تجلى عموماً في عدم سامحة السكان سي
الكتبات لجنة الصحة والطرق البلدية (16) .

ـ وتبطل في مقاطعة الذين بالجزرة العمومية التي
كانت تتح سارف لجنة المذكورة ، وقد تأكدت
هذه المقاطعة خاصة لها كان الريسوسي قاتلاً على
نفس طنجة (17) .

ـ وتجلى في الوفد الذي وجه السكان إلى الشاش
السلطاني محمد الطريض سنة 1892 لتقديم احتجاجاتهم
ضد التدخل الأجنبي في حياتهم الخاصة (18) .

ـ وتجلى أخيراً في الهيجان التركي الذي قوبل به
مشروع لاستحداث مسرح بلدي على يد نفس
اللجنة (19) .

لكن على الرغم من هذه الأمثلة التي تدل على
الرفض والتسلك بالتقليد ، فإن النشاط الأوروبي لم
 يكن عيّم التأثير في المجتمع التقليدي . بل ساهم
بنصيب لا يستهان به في الارتفاع بمتquin بعض
جوائب التغيير الذي أصاب المجتمع في بيته وأذاته
 وأنواعه وأنماطه . فتحت التأثير الأوروبي ثقوب
كثير من ظاهر الحياة العمومية للسكان ، وإنحسار

الماضي اختتها أوروبا عن المسلمين .

- الملاحظة الثانية أن برنامج الجمعية تضمن تأسيس مدارس ، وهذه نقطة ستجدها في عدمة النقاط التي سيتضمها برنامج الحركة الطلبية المغربية .

- الملاحظة الثالثة أن تأسيس الجمعية قوي ببعض المعايير ، وهذا يدل على وجود طائفة بشريّة قابلة للتأثر والتوجيه ، تلك الطائفة التي سيمستد منها الماصحون الفقارة فوثيق المنوبة ونفوذهم الاجتماعي .

الخلاصة :

يقدّرنا مثل طبقة إلى الاستنتاج في الأخير أن العدن الشاطئية كانت في مقدمة العدن المغاربية التي خرجت عن عزلتها وتلتفت على العالم الخارجي مما أدى إلى اصطدامها قبل غيرها بمؤسسات وإنكار جديدة ضد الخط الأوربي . وإذا كانت هذه المؤسسات لم تؤد إلى تحول أيولوجي ، فإنها مع ذلك خلقت تناقضات اقتصادية واجتماعية وذكورية كان لا يفتر من أن تؤدي إلى حوت الصدام بين التقديم والحداثة والتطور التكنولوجي على صفيحة كان في هذه العدن أنسى وانقضّ مما كان عليه في العدن الأخرى . وعلى هذا فإنه لم يكن من قبيل الصدفة كما يقول الاستاذ العروي أن يكون دعاء الماكار الجديدة في مفوب الفرن 19 قد ظهروا في الواقع أو من تواجههما الجماهير كالناصري وأبراهيم النادلي وأبي شعيب الكالسي وعلى زنبرير : كما لم يكن من قبيل الصدفة أن تكون طبقة قد دلت دوراً ماماً في تحضير الأحداث التي سيعمرها المغرب في بداية القرن المترتبين مع الحركة الحديثة (24) .

الله بصائر قوم من أهل طبقة لاجيا ، هذه السنة الإسلامية وعندوا جمعية خيرية لسلامة مخنة مجردة عن كل للافة ساسية أو من شأنها التدخل في مصلحة أي دولة من الدول أو حكومة من الحكومات بل تاصر على لنفسها ، ما تقدر عليه من الملاجيء الخيرية والمدارس أو مؤسسة من عصبة الزمن وهو مستقر في داره ولما عدت حلقة الافتتاح لها دعوتها جميع الأعلاني وعلى وجهم آيات السرور لاجيا ، سنة كان أختي عليها الدرر وأمامتها ، (23) .

ننفتر في الوقت الراهن إلى المعطيات الكافية لتسليط الضوء على الظروف التي أحاطت بظهور هذه الجمعية وتحجيم هوية الشخصيات التي كانت روا ، تأسيسها . إلا أن ما ينتهي أن نأخذه بعين الاعتبار هو إننا أمام ظاهرة جديدة ، ظاهرة انكباب الجنود داخل جمعية واسعة البرنامج يبدأ من العمل الانفرادي . وعلى هذا فإن أهمية الرسالة السابعة الذكر لا تكمن في أنها تكشف لنا عن مشروع انساني تنتهج حفاظة على السكان ، وإنما في طبيعة الجديدة التي ارتكبت بها هذه الجماعة المجاز مشروعاً ، تلك الطريقة التي تدعى شرطاً أساسياً في نجاح الحركات الاصلاحية التي تطمح إلى تحقيق حياة اجتماعية وثقافية جديدة . ونقول هنا الرسالة في الأخير إلى إلقاء ثلات ملاحظات :

- الملاحظة الأولى أن التكبير بمتال السلف الصالح لاجيا ، سنة اسلامية معفورة واعطا ، الصنال باوروبا التي تبنت هذه السنة عن الاسلام يمكن الاعتقادات والاتجاهات الجديدة التي كانت تختصر في الأذمان وهي لا تبتعد عن الدعوه التي كانت تدقنطت في الشرق الإسلامي العربي ودعت المسلمين إلى بناء العلوم الحديثة بعنوان اسلامي ، وهو أن هذه العلوم الفقيرنة حدثاً في أوروبا كانت علموا اسلامية نسبي

المواضيع :

بالرباط ، أبريل 1980 . كما اعتمدت على بعض الوثائق الجديدة اختتها من مديرية الوثائق الملكية بالرباط .

3) *La Casinière (H. de)* , « Les Municipalités Marocaines » , Casablanca , 1924 , p. 2 ; Salmon (G.) , « L'administration marocaine

1) Mige (J.L.) , « Le Maroc et l'Europe » , Paris , 1962-1963 , t. III , p. 260.

2) اعتمد أساساً في هذه الدراسة على رسائل محمد الأمين البازار : « المجلس الصحي العربي بالغرب (1792-1929) » ، دبلوم الدراسات العليا ، نوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

- (ووثائق تطوان 23 / 20)
- 15) رسالة سفير بريطانيا العظمى ، 10 يونيو 1892 : « Foreign Office 99/293 - London. »
- 16) Cousin (A.) et Saurin (D.), « Annuaire du Maroc », Paris, 1905, p. 143-144.
- 17) تقرير أمين منتدوى لجنة الصحة والطرق البلدية ، 30 ديسمبر 1907 . انظر : « Bulletin de la Commission d'Hygiène de Tanger, Année 1907. »
- 18) رسالة سفير بريطانيا العظمى ، 10 يونيو 1892 : « F.O. 99/293. »
- 19) رسالة على زكي مباركي 10 جمادى الثانية 1330 / 27 ماي 1911 (ووثائق مديرية الوثائق الملكية بالرباط ، محفوظة طبعة ، رقم 8 .
- 20 ذي الحجة 1329 / 12 ديسمبر 1911 ، محفوظة 6 صفر 1303 / 14 نوفمبر 1885 (مديرية الوثائق الملكية بالرباط ، محفوظة طبعة ، رقم 2 .
- 21) La Martinrière (H.de), « Souvenirs du Maroc », Paris 1919, p. 4; Miège (J.L.), « Les Européens à Casablanca au XIX^e », Paris 1964, p. 107-8.
- 22) رسالة محمد المغربي إلى الطيب المغربي ، معمرم 1330 / 10 يناير 1913 (مديرية الوثائق الملكية بالرباط ، محفوظة طبعة ، رقم 8 .
- 23) رسالة المختار أنسغم إلى محمد المغربي ، 20 ذي الحجة 1329 / 12 ديسمبر 1911 ، محفوظة طبعة ، رقم 8 .
- 24) Laroui (A.), « Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain », Paris, 1977, p. 211.
- à Tanger », Arch. Mar., vol. I, 1904, pp. 1-37.
- 4) « مجلة الوثائق » ، مجموعة دورية تصدرها مديرية الوثائق الملكية ببارباد ، الجزء الثالث ، 485 .
- 4 bis) Laredo (Isaac), « Memorias de un viejo tangerino », Madrid, 1935, p. 292.
- 5) Berbruguer (E.A.), « Les Colonnes d'Hercule », Alger, 1863, p. 36.
- 6) حول هذه الفضفوط ، راجع البزار ، المجلس الصحي ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 278-271 .
- 7) توجد نسخة مصورة من هذا التهور بمديرية الوثائق الملكية بالرباط ، محفوظة طبعة ، رقم 5 .
- 8) يراجع نص التهور في « المجلس الصحي » .
- 9) تزداد منه نسخة مصورة ضمن وثائق مديرية الوثائق الملكية محفوظة طبعة ، رقمها 5 .
- 10) MARCO (L.), « La Comisión de Higiene y de Limpieza de Tánger », Tánger 1913, pp. 18-74.
- 11) Ibid, p. 225 sq.
- 12) Linarés (J.L.F.), « Une épidémie de choléra du Maroc en 1878 », Paris 1879, p. 3.
- 13) وثائق تطوان ، محفوظة 29/26 (من أحد بن موسى إلى الطريض ، صفر 1817 / 28 ، 1899 . انظر كذلك محفوظة 36/18 : رسالة الصولى عبد العزيز إلى الحاج محمد أمين العربي الطريض ، صفر 22 1318 / 21 يونيو 1900 .
- 14) من أحد بن موسى إلى عبد الكريم بريشة ، 24 جمادى الثانية 1314 / 30 ذو قصر 1896 .

نمسوس تاريخية

- كتاب « مکاتیب دارالنیابة (1325-1319ھ) »
- انتقالیة هزاره راس اسپارتل
- مخطوطات العصرين الفضل
- التأثیر التأسيسي لأول مجلس بلدي ببلجیه

كتاش «مكاتب دار النيابة (1325-1319هـ)»

بين 1902-1907/1325-1319 هـ ، وقد تم ترتيبها متمaticة زمنياً ومتلاحة حسب تواريختها .

ورد في بداية الكتاب : « هذا الكتاب السعيد اتخذ لقتبید المکاتیب الموجهة للعمال وذلك من سایع قدهم الحرام 1319 ». وفي آخره : « الحمد لله يشهد الامانة سیهمها ثقہ تاریخه أن جمیع ما ضممه هذا الكتاب من المکاتیب والأحوال المدارسة في وقت خصوصهما بدار النيابة السعيدة شارة تاریخه صادر بعاقبتها . وفی 20 شوال الایک عام 1325 » .

الاضاء : يناصر شمام وعبد الحبيب برادة
ونقدم فيما يلي بعض المختارات :

للعمال والشواهد

- لزيان تظوان السيد تدور بن المازري :

« كان نائب المركان متوجه لهنالك يقصد التفصح وتسويغ النظر وعليه ذلكم عنه على بال فيما يرتفع عليه حرارة ونوعها على الصادرة وأعداد محل لذوله إن أمكن ويسر وطلب ذلك منه وعلي المحبة والسلام في 29 حماه عام 1319 » (8 ابريل 1902) محمد بن العربي الطريسي .

- لمامل طوان :

ويمد وصلنا كتابك غیر شأن بعض نصارى جنس الصنفون عن هناك ومن ستة ملما باقائهم بروجرون في البر ويمررون على ساحله من بني سعيد وماراء ويستثرون العوت من أنهاها وعلينا ما شرحته وصار بالليل فلنكلم أهل بني سعيد بقطع المصارة مع المذكورين والاحتياط منهم لما في ذلك من الخطر وتوقع الآفات التي يمسر خالصهم منها ويعودون بها وبالى إلى أنفسهم مع أن لهم مخدومة عن مخالفتهم وقد كتبا

كتاش «مكاتب دار النيابة (1319-1325هـ)»
أن القبیل المتزايد من طرف الباحثین على تاريخ المغرب يجعل الحاجة ماسة إلى مواصلة الجهود التي بدأنا بعد الآن من طرف نخبة من الإنسنة المختصين في ميدان إمامنة للثامن عن الوثائق والمستندات العربية وتهليل العمل بذلك على بلاب العلم والمعرفة لزاعمين في استجلاء الحقائق افلاطا من الفظاظ الداخلي . وتحلیص التاریخ المغربي من رواسب الفكر الاستعماري وعنا لا تنوتنا انسنة بالجهود التي يبذلها وما يزال يبذلها عدد من الرواد المؤرخین وخصوصاً بالذکر منهم الأستاذ عبد الوهاب بن نصوص الذي ما يفقى يولي علیه بصم الوثائق الوطنية الغنية ، والتراث يكتضى ، ونشرها ، ودراساتها ، وتبليط الأصوات على جانب مغمورة من الماضي المغربي : فاتحا بذلك آفاقاً جديدة أمام الباحثين .

وستحاول هنا أن نسمى ، بقدر امکاناتنا المتواضعة في التعريف بتراثنا التاريخي عن طريق تقديم مختارات وعيارات من محتويات بعض الكتابات والمستندات المخطوطة .

وقد اعتبرنا في هذا العدد أحد الكتابات الامة المحفوظة بمديرية الوثائق الملكية بالرباط ، وهو يجعل المنون التالي :

« مكاتب دار النيابة (1325-1319هـ) »
سجّلت في هذا الكتاب ، البالغ عدد صفحاته 575 مراسلات النائب السلطاني الحاج السيد محمد بن الأدريني الطريسي مع ولاة الأقاليم ، وقضاء الأحكام وجاه الصال ، وناظري الأحياء ، وأعيان التقاضي والتجار ، والقاضي ، ، ، وذلك في الفترة المترافق

- لعامل طبقة السيد الصديق بركاتش :

فقد بلغنا أن ثلات نسآء، احداهن من قبيلةبني عروس، أمن وفعيبيهم بالقبيلة المذكورة ويفسرون ملوكات بها إلى أن ملك المحلة السيدة بالغياث الجليلة وحيثنا وجهن من كمن تحت يده لشريين متزاوجوت وفعلن عنده هذه مدة وما أراد متزوجومن أن يدعون القبيلة المذكورة لافتتن من الرجوع منه ولازل عنده الشريين متزاوجوت عليه فلان تقيب الشرفة، ثمة بان يروجهن وأصلات اليك في حفظة وأمان صحبة عده أنس ذوي صدق وعزم وذوق لهم حتى يعلو في فانية ومجرد الوصول اطمئن بذلك وأعطن بيدنا الشان غالبة ولابد وعلى المحجة والسلام، في 22 ربى التبوي الأول عام 1320 (29 يونيو 1902) محمد بن العربي الطريض.

- لخليفة مركش الحاج عبد السلام الورزارزي :

فيما رفعت اليها شكوى الشهود التاجر ابراهيم بن مرشوش مفتر طبقة بأنه ذكرت له بين ثلث السيد الحاج أحد اصحابك من كيرمان وبشكله في لطارة قد حل علىها عليه هذه مدة وان لفته الشان وخصوصية وسعية وستون افرنكا وأنه ادى له من العدد المذكور القاف من المدرن ويطبله الان ببيانه وعليه ملتخص العدين المذكور مع ثالث التاجر هناك وهو العزيز الورزارزي وتلزمه بأداء ما ثبت بخطته لمن ذكره على مقتضى الحق فيه والحوال بمالها وعلى المحجة والسلام في 21 ربى الثاني عام 1320، (28 يوليو 1902).

وتدركتم مما فيه المضرة لكم وهذه الاموال الشائعة - لعامل مراسى الثانية الباية السيدة لعامل سلا واصيليا :

فقد بلغنا بأنه ظهر التزوير في السكة المغربية وتناشر أمر ذلك وقد ادارنا لمعاملة ما ذكر لمباشرته مع ثواب الاختيار فيما يتعلق برعاياهم وحبابائهم إلى أن وقع الاشتباه بهم على أن وجود بيده شيء منها بغير هذه معانٍ وأعلموا بذلك من لهم النظر فيه نعم اذا وجده الاجانب يجازيه ثم يعلم قصدهه وما في منه حالاً ليكون على سبال وإن تنصب عن تحويله فبيكت لهاكم جسمه بذلك وعليه ملوكات على بال ما عسى أن يروج منها بيعث إذا ثبوط استقباله وتلتفت على بد ناقص بغيره وإن وجد سالمة بالامر واصلت والاعتراض عن هي بيده وتحل للامانة ولا يعاتب

لعامل عمارة بهذا حسبها بالكتاب الوارد اليك طببه لتجوجه له على يدك وعلى المحجة والسلام في 15 محرم الحرام عام 1320، (24 ابريل 1902) محمد بن العربي الطريض.

- لعامل غصارة :

فقد بلغنا بأن البعض من جنس الصنفين بعروس في النهر ويزلون بسواحل تلك القبيلة ويتذمرون مع اهل القبيلة وفي ذلك من الخطأ والتعرض للافات ما لا يخفى عليه نلوكتهم عن مخالفتهم وبما يفهم احتسابهم لأنفسهم وتوفيقاً من حصول الشرف بسبب ذلك وعلى المحجة والسلام في 15 محرم شاتح عام 1320 (24 ابريل 1902) محمد العربي الطريض.

- لعامل مكتناس :

مان باشدور التطهير يبشر طبقة رفع المنا شكابة اليهودية يسطر بلاسكوا بأن يعودوا من مكتناس يسمى يوسف بوطول المكتاسي كان مستخدماً معها تم أنه نهب لها خاتمين أحدهما نفس الصهيواني والثاني فيه حمسة أحجاراً وسلسلة بخلالة ذهب وقد يلها أنه تزوجه لكتناس وظهر ثمة بعض حرائنه غالباً البحث في هذه القضية واستخرج ما ضاع لها وعليه مختلف في ذلك وقوف جد وحزن حتى تستخرج ما ذكر منه وذوره لاصحاته ا لو جلوب بالمثال وعلى المحجة والسلام في 24 ضفر عام 1320، (2 يونيو 1902) محمد بن العربي الطريض.

- لعامل الصوريه السيد عياد النببي :

- فقد وصل كتابك بأن الامر الشريف صدر لك بأن لا تسلم لشراة ما كان مقتضشاً ومتقدراً من البطل المزكي المطبوب من البايدية لذلك التصرف الصوريي وتزجر من يأتي به وبائك لما يحيث في ذلك تتحقق لديك ان المنشوش لا يجلبه احد وإن طلبه بالطبع والاما، والفرث هو من صلاحه شارحة بحسب اختلاف التجار عليك في ذلك بين مترف صلاحية المبلول بما ذكر ويشترره على حالة وبين مائة ليمه ومائتيك لتقاضهم على طريق واحد فلن تحصل عليه وصار بذلك بعيت كان بالي الجد لما ذكر من صلاحه فلا ينفع من بيمه ثمة كما ينبع على هذا الحال في سائر الاسوان حيث ان التجار الذين يشتوروه ياخذونه على ذلك الوصف وبيسوه بقصد وسنه وعلى المحجة والسلام في 4 ربى الاول عام 1320 (11 يونيو 1902).

پنسون کان من رعیة المخزن ولن کان من رعیة
الاجانب فیتم به تقضی وسلطک فی هذا الامر على
مقتضی ما ذکر وعلی المحیة والسلام فی 2 ربیع عام
1320، 5 اکتوبر (1902).

- لامال سلا السيد عبد الله بن سعید :

مان باشدور الصنیبیل رفع البنا شکایة وهي ان
رفاصل بوساطم كان مارا بتراب العناصرة منخر
نهی اناس واغروا له شکارة البوسط وثلاثة رجال
وبلبة وبلبة وفمجة وكان في رفقته رفاصا بوساط
الاملان والترسیس ، واما وصل الروابط وربانا طلب
مک تضامن الكتابة لامال العناصرة تعلمک بذلك
ولتبحث على الفصال وبرید للشکارة وبما فيها وبریبی
الفعال ویؤذی ثالثی وتلثاتین بیسيطي وعصف بیسيطة
عن الواقع ولما لم يظهر له اثر کتب لنا بالبا
الكتابة لامال امحاضة سیما پنسخة عن القضية
المرفیقین طهه ولابلی هذا کتنا للک تشجع عن القضية
وتحقق المطالب نهیها وتعجبنا عن الواقع ونکتب لامال
الذکور وما کتاب له ایضا فی ذلك وعلی المحیة
والسلام فی 25 شعبان عام 1320، 27 نویمبر (1902)

- لقائد حادثة مليلیة :

فقد بلطفنا ان بعض التصریف نزل بولکس وصار
يتجر مع بعض اهل تلك النواحي في التقى والشہر
وعبرها ووضع وسق وعلیه ظاهرنا لنا ذلك تھیفنا
شانیا کتبیا بیبان اسم ذلك التصریف وجنسه وعلی
ئمة ووقت نزوله وما سببها وما اعزانه واتقبل لنا
بنذلك مستوفی وعلی المحیة والسلام فی 12 قعد
الحرلم عام 1320، 10 یناير (1903).

لاما

- لاما، مرسى الجديدة :

عاملهموا حل تسروحن للبابور للتجاریة الواردة
على تلك المریسی بقصد الویس اولوسوس شیتا من
الاعام حیة من جملة المکولاں والمشروبات بدون
صکة ام لا وان کنتم تسروحن شیتا غل بالامر شریف
صدر لكم به او جرت به العادة فقط وعطروا بالبعواب
الکانی وعلى المحیة والسلام فی 7 ربیع الثانی
1320 14 یولیوز (1902).

وبعثة کتب لاما، آسمی والصویرة والدار للبیضا.

- لاما، مرسى طبچة
هـ فان النظر الشریف دام علاه قد اتفقني تجویید
صدر الامر الشریف لكم بما كان صدر لمن فیكم من
فتح جل الارواحی وصکانیق الوبید المکتوب علیها
اسم الله تعالی واسم نبیه صلی الله علیه وسلم
وحیازة ما تغذیون عليه مما ذکر على وجه الكلرمان
حسبما بالكتاب الشریف الواویفیکم طهه لتعظوا
بعقنهما وسلکلوا سیبل ما فینه خوا بحدو .
وحيث کان موج العفن من جلب ما ذکر هو مراعاة
حرمة اسم الله العظیم واسم النبي الکریم لما لا
يغفل ما تقول الہ امر الارواحی وآویة الوبید فیغیرهما
ما هما مکتوب علیه مما ذکر ويغایر ما يضر
لهی بوجه الكلرمانید این الوجب واحد على
المحیة والسلام فی 21 ربیع الثاني عام 1320، 28
یولیوز (1902) . محمد بن العربي الطویس وبعثة کتب
لاما، تھوان والمرائیش والمحوتین والصویرة والدار
البیضا، والجديدة وآسمی .

للتجار

للتجار کریل بجلیل طارق :

ویبعد فان حساب البابور الحسینی الذي دفعته لنا
ديکن قد تصفحنا فوجدنا من بیمه اربیمة الات کبریة
4000 كما وبحذکار صورت من جهة الحساب ستمائة
وخمسين 650 ليرة في اجرة لمسصرة وتلامیخت وخمسة
وثلاثین 335 ليرة في الكھیون ذلك واعدا ما بینته
في ذلك اما اجرة المسصرة والکھیون نظره لنا ذلك
کثيری بمعتضی توافین التجاریة ولابلی ذلك لا نسلمه
وما ذکر بمصدقة تھیف ذلك ونقد وصلنا کتابک الموزع
في 5 ابریل ملما بانه صدرنا صندوق دجاجة ابریان
الثانی وسبعين 2700 نقد وصلت وطه مطها ددت
بعینه في 29 جمیع عام 1319، 8 ابریل (1902) .

محمد بن العربي الطویس .

- لناظری احسان النصر الكبير :

ویبعد فقد کتبنا لپیاسور البھیطیزی في شان بلد
العیسی شهی التي تراوسی علیها اناس تصبیا بالتجار
بینی ناچاب طالیا فصل فیھیما على بیکم بعضا
التجار للذکور وعليه فلتعرضا علیه ما بایدکم من
الدلائل للحقیة لکونها من الاحسان لتنبین له حقیة
ذلك حتى تصمیم القصیة على المحیة والسلام فی 15

محرم عام 1320هـ (29 أبريل 1902) محمد بن العزيز
ابن العزيز الطريبي .

- لنظرتي أحياك نصر طنجة :

فقد ذكر التشكى علينا ببیع مفاتیح أملال
الاحسas وعليه ملکتونا على بال من ذلك بحث لا
يقع فيها بیع لا بوجه ولا بحال وكذلك عند الاكرا،
ولتقوا في ذلك غایة الوقوف وتنتبهوا له والا ما
المهدة في ذلك تكون عليكم ان تسامتم به واجبونا
وعلى المحجة والسلام في 6 جمادى الثانية عام 1320هـ
10 شتنبر 1902) .

- لخاضي طرفة القنه سیدی محمد ابن سودة :

فقد ذكر التشكى علينا ببیع مفاتیح أملال المخزن
والاحسas بهذا النفر الطبعي حرسه الله وعليه ملکون
على بال من ذلك بحث لا يقع فيها بیع لا بوجه ولا
بحال وان لا تاذن لاذ في بیع ما يروم بیمه من
أمالكه الا بعد معاينة رسم الملكية ليتبين منه رب الملك
مان كان هو البائع او من يorum مقامه موجوده ذاك
والا فلا يرذن في الاشهاد ويوضع من الليس وعند
الاكرا، ان اراده والحوال على المحجة والسلام في 6

جمادى الثانية عام 1320هـ (10 شتنبر 1902) محمد
ابن العزيز الطريبي .

- ما كتب به لاعنان قبیلة بقی بدرو وخصوصا
منهم السید عبد الله التشنان :

فما رفعت لينا سکایة وهي ان البعض من
تبايلكم خطفوا امراة تتضمن ناطقة بنت سیدی محمد
شاریا وذهبوا بها على وجه التهیر وصاروا يطلبون
دراما على ردهما عليه فالموکد به عليكم ان تعمروا
على ساق الدج في ردهما من غير تراخ اطلا، لنار الفتنة
اذ لا ين慨كم ان الفحة المسعدة فربة لكم وعي بحد
لسنتها المتفوق واستخرجها من عن تعز وkan وتربيبة
العارجين عن الجادة المشتبئين بما لا يعني وهذه
الامور التي تتصدر من اجلاف القبیلے ورئاتهم الدين
لا يميزون بين ما يضرهم وما ينفعهم ان دامت لا
صلة تمر الى صرف وجه العجلة تلك الجهات مع
انكم تعلمون ان الناس لا يتصرفون في الدخان علكم
وتشيرنكم بما فيه المضررة لكم وهذه الاعمال السننية
تنامي ذلك وعلى كل حال ملئنا دروا لرد المرأة ونذرها
ما ثات من اسباب تطرق الانسنة فيكم وعلى المحجة
والسلام في 3 صفر العیر عام 1320هـ (10 آی 1902).

اتفاقية مذكرة رأس اسبارتك (31 ماي 1865)

التفويض أى مساس بحقوق الملكية وسيادة السلطان ولا يرفع فوق برج المنارة أى علم غير علم المغرب .

الفصل الثاني

حيث أن الحكومة المغربية لا تتوفر حالياً على أي اسطول جري سوا، كان حرياً أو تجاهراً فإن التفاصيل اللازمة لتسهيل وصيانته المنارة تتطلبها الدول المتقدمة بواسطة مسامحة سنوية تكون حصتها متساوية بالنسبة لكل واحدة منها . وبمهمد جلالة السلطان بالصامحة في التفاصيل على أساس نفس متقدراً على أساليب حربي وتعاري، وبشكل بصوائر الصلاح المنارة وإعادة بنائها عند الاقتضاء .

الفصل الثالث

يعين جلالة السلطان للسهر على أمن وسلامة المنارة هيئته العارضة تناول من قائد ورئيسي جنوده ، ويتلزم علوة على ذلك بتوفير جميع الوسائل المشتملة بخوده لصيانتها بها ولو في حالة اندلاع حرب سوا، كانت هذه الحرب داخلية أو خارجية .

ولتلزم الدول المتقدمة من جانبها وفي نطاق ما يخص كل واحدة منها يان تتحمرون حياد المنارة وإن تسترسيل في تسييد الحصنة المعدة لصيانتها في الحالات التي تندفع فيها - لاقدر الله - حرب فيها أو فيما بين واحدة منها وبين المملكة المغربية.

الفصل الرابع

يتعين على ممثل الدول المتقدمة المكلفين بالإدارة العلية للمنارة وتسهيلاً وفقاً لاحكام الفصل الأول من هذه الاتفاقية أن يضعوا لوان الائمة اللازمة لخدمة هذه المنارة وحراستها . ولا يجوز القيام بما يليه داخل أي تعديل على هذه الائمة إلا باتفاق مشترك بين الدول المتقدمة .

من المتعززات الهامة التي قام بها سيد محمد بن عبد الرحمن ببناء، صار رأس اسبارتك بطقطعة سنة 1864 . وقد كان هنا، هذه المنارة صورة تجارية نظراً لأن كثيراً من السفن التجارية كانت تتعرض للغرق عند دخولها لمضيق جبل طارق لكنة الصغرى وشدة العاصف وعدم وجود آية منارة في الشاطئ المغربي لتهدي بها . وقد قاتلت الحكومة الفرنسية بمساعدة القوى البحرية الأوروبية الأخرى بمعطالية السلطان ببناء هذه المنارة . وحيث أن السلطان كان في ذلك التاريخ قد دشن مسلسلة من الإصلاحات تستهدف تحدث مكانة شأنه وائق على الطلب . وقد تم هنا المنارة في سنتي 1864-1865 على يد مهندسين فرنسيين وعلى نفقات الدولة المغربية . كما أن المماراة طلت تامة المخزن إلا أن ادارتها استندت إلى الهيئة الدبلوماسية بمقدونسي لاتفاقية دولية تم التوقيع عليها في 31 ماي 1865 . وهي أعادت هذه الاتفاقية ، وجّه سيد محمد رسالة إلى زانية محمد بركانش يعلن فيها على مصادقته ، وبعما يلي نصها :

منذ وصلنا كتابك وصحته شروط قوانين المنمار التي وضع العقد عليها بينكم وبين دواب الاجتاز وذكرت أن نظائرها حازها للنواب ووبيوهوا لسلطانهم لطبع بطاویهم وطلبو أن تطبع هذه بطاویتنا الشریف وتوجهها لك تبقى تحت يدك أو تحفتها تحت أبييسا فيما تحن طبيعنا بطابعنا الشریف والسلام .

في 14 من صفر التیر عام 1864

فصول الاتفاقية

الفصل الاول

إن صاحب الجلالة سلطان المغرب الذي ارتضى بداعم العصاحة الإنسانية إنشاء مماراة في مكان اسبارتك على نفقته الحكومة المغربية يتضمنه ببياناته الأدلة العليا لهذه المؤسسة وتدبر شؤونها إلى ممثل الدول المتقدمة في هذه الاتفاقية مللة هذه المعمورة بصلاحيتها ، على أن لا يتحقق هذا

الفصل الخامس

في هذه الانتقائية يتوقف - حسبما تدعو الحاجة اليه
- على لستها، الإجراءات والتزداد القررة في الفوائض
الدستورية لانفخة الأطراف المتعاقدة العليا التي
هي ملتزمة بالعمل على تطبيقها ، وذلك ما هي عازمة
على القيام به في أقرب الأجال .

الفصل السادس

يصادق على هذه الانتقائية ويتم تبادل وثائق
للتتحقق عليها بظهره في أقرب وقت ممكن .
ونتنة بذلك ، وقع المفوضون على هذه الانتقائية
ووضعوا عليها طابعهم الخاص .

الفصل السادس

يستغرق العمل بهذه الانتقائية عدة شهور متواترات .
وإذا لم تعلن أي دولة من الأطراف المتعاقدة العليا
قبل انتصارها هذا الإعلان ستة أشهر عن نيتها بواسطة
تصريح رسمي في تلك التزامها الخاص في هذا المدد .
فإن الانتقائية يسترسل مفعولها لمدة سنة أخرى .
وتتجدد بكلية تلقائية في هذه الحالة ستة بعد أخرى
إلى أن يتم فسحها .

أن تنتهي الالتزامات المتبادلة المنصوص عليها

مخطوطات الفقيه الحسن الغسال

1 - تقديم :

صحب المسافرة المغربية إلى لندن عام 1902 ،
وكان ضمن الوفد الذي قابل ، في أبريل 1903 ، ادوارد
السابع بعناسية زيارته جيل طارق ، ادركه أجله
بعراكس يوم الجمعة 4 غشت 1939 .

3 - مصنفات :

- مرك الحسن الغسال ، فضلا عن رحلاته الأربع .
- التأثيث اللاليية المخطوط . المحفوظة بمكتبة السيد محمد الغسال بطنجة ، وقد رتبتها حسب تاريخ تاليفها
- علاج الحمى - 1899/1317 .
- ابصاع البرهان والجحجة في تفصيل نظر طنجة - 1903/1321 .
- اتحاف حيث الملك وفضل الحركة واليدكل - 1905/1323 .
- جواز العبد بالبارود - 1909/1326 .
- سلسلة الذهب في الان من العذاب - 1327/1910 .
- تقييد فرطاء الاسم والخدمة مع ذلك المقام - 1911/1328 .
- مفتاح التيسير في احكام التسعير - 1911/1328 .
- اثناتي عشرة موارد في الرعد والصراعن - 1913/1331 .
- التسخير من اموال اليتامي - 1916/1334 .
- رسالة في وجوب الهرجة من دار الهوان والحرارة - 1916/1334 .
- زينة سيرة مفيدة في وصف النحلة الطيرية - 1920/1338 .
- اتحاف المصرون بكرامات الصالحين - 1340/1922 .
- الاسلوب لللطيف في اسمه تعالى للطيف - 1926/1344 .
- التعريف والاعلام بفضيلة الخطوط والاقلام - 1928/1346 .
- صنوج الاماج في تنوير المساجد .
- سؤال عن لعب الكرة وجواب .
- رسالة من اللذين .

2 - حياته :

إن ما ظهرنا به من أوراق خصوصية لاستجلاء حياته لا يفي بحاجة المؤرخ ، لكن يمكن أن ذررجم بعض جوانب شخصيته اعتقادا على ما أفادتنا به بعض كتب التراجم والمصادر الأجنبية . وقد وقفتنا على ما تركه الترجم من تفاصيل حقيقة بها سررتنا .

بنعمي الحسن بن محمد العسالى أسرة سلطنة هنامب مخزنيه . ولد بطوجة عام 1866/1383 .

نشأ بها ، وبذرا دراسته على مقاولتها ، حفظ القرآن بكثريتها وقرأ بعض المفتون ، ثم فازى صفت واسمه .

ما نقلت عام 1885 ، إلى فاس لتابعيه دراسته بجامع القرويين الذي كان له أثر بالغ في تفتح دراهم ذرمه .

وتكون نشأته الدينية ، ملازم مجالس العلم وأتقى على المؤسسة اللغوية والفقهية شرفة دروسها .

أقام بها ثلاث سنوات ثم سمح إلى طنجة فالتحق بدار التربية ، وعمل بها كتابا ، وبعد ذلك نقل منصب ناظر الاباحاس ، كما عين عضوا في لجنة التمويليات عقب حوارت الدار البيضاء ، عام 1907 .

كلف في العهد الخديجي والموسيقي بعدةهام ادارية . كان كثيرا يصر ، فتعددت رحلاته السياسية وزيارته ، ذهب عام 1898 إلى المقام المقدس لادا ، فرضحة المع

مشروع القانون التأسيسي لأول مجلس بلدي بطنجة

ينتخب عضواً وطنياً آخر وعضوًا أجنبياً آخر ويضم
لهؤلاء، الأعضاء، مهندس يعينه المخزن الشريف من
مهندسي الاشتغال العمومية ويطيب يعنيه المخزن الشريف
الشريف . هذه الأصول العمومية الأساسية ، بحيث
إذا وافق عليها جماعة نواب الدول الأجنبية المحترمة
وأتمت منصبهم يحوز الصايبات ويرضى عليهم حتى يحصل
بها أولاً غلى طبقة حخصوصها على وجه الاختيار والتجزئة
لتكون مثلاً للعرس الآخرى وبعد هذه يعزم به في
بقية العراسى . دعوه يخبرونه وإنما .

وختم بطنجة في 12 جمادى الثانية عام 1328 ،
الموافق 18 يونيو عام 1910 .

أما الرسالة الثانية ، فهي موجهة من النائب
السلطاني محمد الجابص إلى عبد السلك الدبلوماسي
بتاريخ 23 نوفمبر 1910 ، يعلن فيها عن تعين لجنة
مخزنية لإجراء المفاوضات مع المسئل ، الإجانب حول
المشروع ، ونصها :

«لما يحيى جنابكم ما كان كتب به جناب وزير
الخارجية للحضررة الشريفة السيد الحاج محمد الفتري
إلى الرعيم شفلكم في شأن تأسيس المجلس البلدي
المخصوص عليه في المصل 3 من ضابط ضريبة اللبناني
ومن ذلك الوقت ونواب المخزن الشريف أعزه الله مهتم
باتأسيس مشروع المجلس المذكور . وقد تم المشروع
المذكور ورئيسي للبحث فيه من جماعة نواب الدول
المخزنيين وجنابكم منهم كلان الرئيس السيد على
ركي والأمين السيد عبد الرحمن بيبيس والأمين السيد
عبد الرحمن الطبو حتى إذا ثقت الموافقة مع ضرائلكم
على يعرض على صادقة الحضررة الشريفة أعزه الله
لتنتهي . فأمررر جنابكم التعميل بتعيين الوقت
الذي يمكن فيه للأعفاء المخزنيين المذكورين الاجتماع
مع ضرائلكم في أقرب وقت لمعرض المشروع المذكور
وتحريمه نهائياً لما في ذلك من القيادة العامة . دعوه
يعبرونه وإنما . وسرور .

وحرر بطنجة في 20 ذي القعده عام 1328 الموافق
23 نوفمبر سنة 1910 .

قبل ظهير 8 أبريل 1917 ، الذي حد التنظيم
البلدي في جميع مدن المملكة ، جرت عدة محاولات
لإنشاء مجلس بلدي كانت أهمها المحاولة التي قام
بها المخزن سنتي 1909-1910 .

وتحتفظ دائرة الهيئات الدبلوماسية بطنجة ،
والمعروفة حالياً بوانشستر ، برسالتين في الموضوع .
الأولى موجهة من محمد الفتري ، الوزير الفتري في
الشؤون الخارجية ، إلى عبد السلك الدبلوماسي في
 بتاريخ 18 يونيو 1910 ، يعرض فيها أصول المادة
المتعلقة بمشروع تأسيس المجالس البلدية بالمراسلي .
و فيما يلي نص الرسالة :

«لما يحيى جنابكم أن المصل 3 من ضابط ضريبة
اللبناني يشير إلى إنشاء المجالس البلدية في مرايس
سائل الإيالة الشريفة يجب طلب في هذه سنتين وإن
ذلك المجالس تنشأ باتفاق بين المخزن وبين جماعة
نواب الدول الأجنبية ، كما أن محضر جلسه الجميع
العام التي كانت في 6 أبريل 1909 تبين ما دار من
المناقشات في ذلك بين نواب المخزن الشريف وبين
جماعة نواب الدول المحترفين وذلك وإنما من الفرورة
عرض أصول العمومية لهذا الصايبات لمعرفة عليكم
ومنذ تمام ذلك يعرض على صادقة ثلاثة الخبراء
الشريفة أعزها الله وأول اصل يلزم الاتفاق عليه هو
أن المجلس البلدي ينقسم إلى مجلس بلدي ومجلس
إداري ، والمجلس البلدي يتربك من ثلاثة عشر عضواً
من الوطنيين ومثلهم من الإجانب ، ويكون انتخاب
الإجانب من يدفعون فريبة اللبناني التي يقدر يتفق
تحديد أو من يسكنون ببارا تكون كرلولا لا تكون أقل
من قدر يحدد أيضاً ، فمن الطريق الأول يؤخذ تسمة أعضاء
ومن الطريق الثاني يؤخذ تسمة أعضاء . أما انتخاب
الوطنيين فيكون انتخاب المخزن الشريف أعزه الله
على شرط توفر الشروط المشترطة على الإيجاب فيه
ويعين المخزن الشريف من بين الأعضاء ، الوطنيين وليس
الذى يكون رئيس المجلس البلدي ؛ أما البطريرك
الإداري فيتربك من الرئيس المعين حسبما ذكر سابقاً
ومن ثالثين أحدهما ينتخبه المجلس البلدي والأخرين
الإجانب ، والآخر ينتخبه من الأعضاء ، الوطنيين كما

باب الثالث في رئيس البلدية

الفصل السادس

بعد وعزل المخزن الشريف رئيس البلدية الذي ينتخب ضمن الاختصاصات الوطنية للمجلس البلدي اذا لم يعين في مدة شهر من يوم انتخاب المجلس البلدي او من يوم انتهاء مدة خدمة الرئيس الاول فان عامل المدينة او نائبه يعوم بتلك الوظيفة وفي هذه الحالة لا يكون العامل الا صوتا استشاريا في الجلسات التي يحضرها سواه في المجلس البلدي او المجلس الاداري.

الفصل السابع

يتهم الرئيس مقام البلدية في جميع امورها فهو الذي يرأس جلسات المجلس الاداري والمجلس البلدي وهو الذي يرسل للمخزن الشريف جميع مفاوضات وقرارات هذين المجلسين.

الفصل الثامن

يكتفى الرئيس او الاخير بمحفظة وادارة الاملاك البلدية وعمل ما يلزم لذلك ، غالبا بكراء الاصوات وتحرير القروض ورسوم البيع والبادلة والتقسيم في الاملاك وبيع الاهليات والمعاهدات وشراء الاملاك على شرط مدور اذ بذلك كلته .

ثالثا بالتقدير لدى المحاكم دلا عن البلدية سوا كان مطالبا او ملائما عندها يؤخذ للبلدية بذلك .

رابعا بادارة مدخولات البلدية ومرافقة الاماكن البلدية وحساباتها .

خامسا بتنفيذ بعض مدخلات البلدية وصرف ما يلزم وفق ما هو محدد في الميزانية التي صادق عليها المجلس البلدي وعلى اي حال عن المتعين على الرئيس ان يتبع ما يقرره مجلس الادارة فيما يرمي لهما من منصوص عليه في اولا وثانيا وثالثا ورابعا .

الفصل الماسنر

يتهم الرئيس في كل سنة مشروع الميزانية تلخص مدخلات وصوات السنة السابقة الى المجلس البلدي بعد تحريرها او اولا مع مجلس الادارة .

الفصل العادي عشر

يقتصر الرئيس ويفتقد جميع الصوابط الراجحة .

وتحتفل لنا مديرية الوثائق الطاكية بالرباط بنسخة مشروع قصابط المطبس البلدي « فتحيم فيما يلي بعض فصوله :

باب الاول في تأسيس البلدية

الفصل الاول

تؤسس بلدية يامر شريف بطنجة يكون عملها هو الصiven في الاموال والاحكام والشروط الآتية بعد .

الفصل الثاني

تعتمد سلطة المجلس البلدي وادارته على جميع الحجود الواجب عليها الان ضريبة العباقري ويمكن زيادة تلك الحجود في المستقبل يامر شريف بمقدار ذلك الغایة

الفصل الثالث

تنرك البلدية من رئيس ومجلس ادارة ومجلس بلدي .

باب الثاني في املاك البلدية

الفصل الرابع

تشتمل املاك البلدية املاك عربية واملاك خصوصية

الفصل الخامس

الاملاك العمومية التي يسلمها المخزن الشريف للبلدية هي الطرق والمساحات العمومية واسوار المدينة ما عدا الابراج والحسون التي تبقى ضمن املاك المخزن الشريف الخاصة ولا يسلم المخزن الشريف للبلدية القارات والمساحات المعدة لصالح المخزن الشريف العمومية ولا يمكن تحويل تلك الاملاك العمومية الا اذا صدر ب諮詢ها امر من المطبس البلدي وصادق عليه تماما خطاب وزير مالية بجلالة الحضرة الشريفة .

الفصل السادس

تشتمل الاملاك العمومية جميع العمارت الشتراء او التي بنتها البلدية او التي حصلت عليها من جهة او عطا، بالشروط المذكورة في هذا الصابط او التي صدر الامر بتحويلها من الاملاك العمومية .

الفصل السادس عشر

من المتعين تأسيس مجلس الادارة في مدة خمسة عشر يوما من تاريخ اول جلسة تتبع تمام تحديد انتخاب اعضاء البلجيكية ومن الجائز تعيينه في اي وقت كلما خلت وظيفة احد اعضائه واذا لم يعين المخزن الشريف ذوبالرئيس يقوم بذلك الوظائف على وجه وقت حتى يصدر المخزن الشريف ارادة من يعينه اكبر اعضاء البلجيكية سنا من الوطنيين والضوان الاجانب للذان نالا اكثرة الاصوات في الانتخاب.

الفصل السابع عشر

يجمع مجلس الادارة على الاقل مرة في كل خمسة عشر يوما موافقة تكون سرية وبأغلبية الاصوات اذا تساوت الاصوات فالاطلاقية تكون للمرفق الذي انحاز اليه الرئيس .

الفصل الثامن عشر

يعين مجلس الادارة رؤسا، مكاتب البلجيكية ولا يمكن عزل اي موظف من موظفي البلجيكية الا بقرار من مجلس الادارة .

يحرر مجلس الادارة ضوابط البلجيكية الرابع لاستئناف النظام والامن العام وبلجيكية المدينة والصحة العمومية كما يحرر ايضا اولا الضوابط المختصة بالمقابر والطرق وخصوصا الراجمة منها الى تأسيس وتقدير الضرائب والخمس المتعين على ارباب الالاك دفعها للبناء، والقيام بالأدبية الحارة والطرق والأرصمة وذلك بعد ان يقدم العذوب الفني الادارة للأسفال العمومية ما يراه في ذلك . ثانيا ، الضوابط المختصة بضرائب الكس والصو . ثالثا ، الضوابط المختصة بضرائب الطريق . رابعا ، الضوابط المختصة بضرائب المخزن .

يعينه المخزن الشريف ضمن اعضاً موافقاً كما انه يحرر ضوابط الاسوان والمحاذير ومن المتعين عرض جميع تلك الضوابط على المجلس البلجيكي والصلة المذكورة في الفصل الواحد والستين الآتي الذكر .

للطرق والبلجيكية المخزنة على يد مجلس الادارة بالشروط المنصوص عليها في فصل 19 و 21 الآتيين الذكر .

الفصل الثاني عشر

يعين الرئيس موظفي البلجيكية بعد ان يعرض عليه الاقتنى ذلك .

الفصل الثالث عشر

يصدر الرئيس بعد اخذ رأي الادارة العمومية المغربية وعلم بالترميمات المخزنة على يد المجلس البلجيكي .

اولا : تسريريات الوقوف في الطرق العمومية او المصادر العمومية او القنا، فيما مؤقتا .

ثانيا : تسريريات وضع ونقل السلم من جهة الى اخرى وفقا، الثنائي موافقا ووضع ارباب المطاعم او المقامي او بانعي المشروبات الموارد والكراسي .

ثالثا : تسريريات البناء، على خط منتفع وفق ما هو منصوص عليه في الفصل العشرين الآتي الذكر .

رابعا : تسريريات البناء في الطرق المفتوحة المرور .

الفصل الرابع عشر

للرئيس ان يستند دائمآ او موافقا الى احد نوابه بعض من وظائفه وهذا الاستناد يصدر به كتاب وبيف معهلا به ما دام لم يرد بالطريقة التي اعطي بها ويجب على النواب ان يبيتوا في الاعمال التي يحررها للنوابية التي تم مكلعون بها .

الباب الرابع في المجلس الاداري

الفصل الخامس عشر

يتركب المجلس الاداري من رئيس البلجيكية ومن ثلاثة نواب يعينهم المخزن الشريف ضمن اعضاً مجلس البلجيكي على شرط ان يكون أحدهم على الأقل ووطني والآخر اجنبيا ومن المحاسب ومن امين المستفاد وناظر الاحسنان ومن مندوب عن الاشغال العمومية المغربية ومن طبيب يعينه المجلس البلجيكي .

الفحص العشوائيون

صور ومشروعات الأشغال المعموية الجديدة والإصلاحات
الكبيرة وعقد صيانتها المفترر أساساً بقرار من
المجلس البلدي .

يبحث مجلس الإدارة بعد سماع فتوى المندوب
الفنى المعين من قبل إدارة الأشغال المعموية في إنشاء
وتحف وتوصيف وتنمية واطالة الطرق والشمبات
المعموية كما يبحث أيضاً في تأسيس صور اعمثال
الطرق المعموية وتعديل ما كان تقرر في ذلك وهذه
ليضاً أن يبحث بنفس الطريقة المذكورة سالفاً في

الفحص الواحد والعشوائيون

يعلم بصيغه الضوابط والقرارات المنصوص
عليها في الفصل الثالث عشر والتمل الشريين بعد مضي
شهرين من إعلام جانب وزير المالية الشرفية ...

قصيدة ووثائق

تباخر مشكلة العمایة الفنصلية
بعد مؤتمر مدريد :

قصيدة نهب قصبة مزاب بالشماوية
من خلال الوثائق (1896-1899)

محمد الاعین البزار

تفااحش مشكلة الحماية الفنصلية

بعد مؤتمر مدربيد :

قضية نهب قصبة مزاب بالشاوية من خلال الوثائق (1896-1899)

لقد استثارت هذه المشكلة باهتمام الباحثين والمؤرخين ، وكرست لها دراسات وافية . ولكن لا نشير الا الى بعض الاعمال الحديثة ، تذكر ما كتبه الاستاذ ميسي في كتابه « المغرب وأوروبا » ، واطروحة اوى بورى للالذور « نظام الحماية الشخصية في المغرب (1880-1904) » ، وبالخصوص للباحثين المغاربة ، تذكر كتاب الحماية عبد الله عابد بن نصوص « مشكلة الحماية الفنصلية » .. ، واطروحة محمد كنبيب « الحماية الفنصلية ... » . هذا بالإضافة الى انه لا يوجد كتاب او بحث حول تاريخ المغرب العماصر الا وتطرق صاحباه على قريب او بعيد الى هذه المشكلة غير أن هذا لا يعني أن كل شيء قد قبل في هذا المجال . بل هناك بالعكس جواب كثيرة ما تزال مفتوحة ، سوا ، فيما يتعلق منها بارتكاب الدولة المغربية من جراء اشتراكها ، توزيع اوراق الحمايات على المغاربة على خلاف نصوص المعااهد ، او فيما يتعلق بالصالحيين الدبلوماسيين اليائسين التي كان المعزن يهدّلها في محارلته منه لدرء فسادها .

وحول هذه الجوانب المعمورة ، تتضمن وثائق الهيئة الدبلوماسية بطنجة ، والمحفوظة اليوم بواسطتي ، معلومات كثيرة . سيكون من شأن توظيفها في دراسة شاملة ، مع مقارنتها بالوثائق المغربية ، ان يسلط اشواه جديدة على الموضوع . وليس في ثنيتها ان تقوم هنا بعذر هذا العمل الواسع . ولئن نقترح موضوعاً توافقنا ، يقوم على استنطاق مجموعة من الوثائق حول قضية ثلبيس جماعة من التواريχ المغاربة بالحماية الفنصلية في أعقاب نهب قصبة مزاب سنة 1896 . وعلى الرغم

لقد تعمقت اربع او خمس قوى اوربية من امامه بمعنات لها بطنحة ، كان رؤوسها يطعنون ارادتهم على السلطان طوال نصف قرن ، شاهد شان ببره السلطان من طريقه من اختصاصاته . فقد كل سلطة ، على نظام جباره ، وعلى تنظيم تجارتة ، وعلى شرطة العود ، وعلى لرخصة القانونية للأجانب الذين انسلخوا بذلك عن سلطنة الفضائية والجيانية . وبعدد متزايد ، انسطلع عن تنظيمه العماصر انصسام ، كما افرغت زينته بجيشه على دفع تكاليف الغزوات التي تعرّضت لها بلاده ، وباعتراض عويسات مزعومة في كل مناسبة ، وبمارعاه على تحمل مسؤولية دينون رعایاه تجاه الأجانب حتى دون التحقين فيها . ووضحت اخيراً انتقامه الصحراوية الوحيدة ثالث الأخرى ، قتل الشوش في التراقي على الشخوم المغاربية . تكفي لا يمكن ان تذرّق الى مهارى العزف اكثراً للدول عتاداً وقوة ؟ لقد عزق المغرب العтик بالطبع في المؤسسة والمواضى (1) .

بهذه الكلمات يلخص الاستاذ جورمان ميشاش المشاكل التيواجهها المغرب في القرن 19 من جهة ، التكالب الاستعماري عليه ، ذلك التكالب الذي انتهى بنتائج المعرفة ، عندما زحفت الجيوش الفرنسية الى فاس وفرضت الحماية على السلطان العولى عبد الحفيظ في 30 مارس 1912 .

ومن بين تلك المشاكل ، هناك واحدة تحمل مركز المداراة ، وتحضى بها مشكلة تحصن المغاربة بالاجانب داخل التراب الوطني ، او ما اصطلاح على تسميتها بالحماية الفنصلية والدبلوماسية .

وعن طريقه واتّجح المعلم بقدر ما كانت ردود فعل علّوية ، خالية من كل طرح اجتماعي ، ولا تتوخى سوى التخلص من أداء الصراحت ، لذلك فقد كانت متّجحة في الغالب ضد سلطة العامل المسؤول الأول في الاقليم عن جباية هذه المراسيب . ومن هنا فدّنّ كان يسهل التحرّيسيّ عليها او توبيخها بن طرف عناصر أخرى . وهذا ما حدث بالذات عندما شفّت قبيلة مزاب عسا الطاعة من جيد في يونيو 1896 .

على الرغم من أن معلوماتنا ما تزال في الواقع تلقي حول هذه الانتفاضة ، خاصة فيما يتعلق بتقطيعها وطردتها ، فإننا نعلم أنها اندلعت مباشرة بعد تعيين موظف جديد لا يحمل بطاقة التبليغ ، كما نعلم أن عموم التوار استوقف قضية بني أحد ، أي بني القائد . أخيراً وهذا هو المهم ، فإننا نعلم أن الانتفاضة لم تكن قاتلية ، إذ أن الذين حرسوا على زيارتها من جماعة من العبيّن . فنحن نعلم أن أمم نورة شعبية في ظاهرها ، بينما هي في ضمونها صراع الفئات المحظوظة والذئبة القروية المتضاربة مصالحها مع صالح السلطات المحلية .

ومهما يكن ، فإن مثل هذه الغارات لم تكتُ تشكل خطراً كبيراً في حد ذاتها ، لأنها كانت متعرّضة ، ويسهل بالتأني قمعها . غير أن اندلاعها في منطقة تعدّ من أهم نقاط التسرب الأوربي إلى المغرب ، لم يكن يجلّر من مشاكل ، بحيث كانت تؤدي في النهاية إلى تعقيدات دبلوماسية شائكة تكفل المخزن الشّي ، الكبير .

في بعد حادثة الساجير الألمازي نومنان في غشت 1894 (4) ، جاء وفاة مزاب الذي ذُكر بمقدمة لتصفح السلطات الغربية أيام مشكلة دبلوماسية مستعراض منها زما ، خمس سنوات دون أن تنجح في إيجاد حل لها .

ذلك أن كثيراً من الأوروبيين ادعوا تعرّضهم لتأثير جسمية في أعمال التهّب التي شهدتها بال المناسبة قضية بني أحد . ومن ثم تدخلت البعثة الدبلوماسية في حلبة المواجهة مع المخزن . وكانت هذه البعثة قد بلّلت من التأثير والتدوّد جداً جعلها تصبح السلطة القوية في المغرب ، لا يرد لها قرار ، ولا تنتقش لها كلمة . ومكّنا ، وعلى الرغم من أن دعاوى السرقة والتهّب تكون عادة مبنية على أساس صحيح وأثار باطل ، ولا يتّضح فيها الإلزام ب مجرد قول المدعى .

من أن هذه الوثائق منقرفة ولا تقطّي كل جوانب القضية ، فإنها ستكون كافية بلا ريب لتمكّننا صورة ملصوصة حول تفاصيل .
— تذكر السفارات والقنصليات الأجنبية المعتمدة في المغرب لمقررات مؤتمر مدريد سنة 1880 .
— الارتفاع الذي كان يقع فيه المخزن من جراء مضلة الحماية الفتصالية .

في اعتبار وفاة العولى الحسن ، اجتاحت المغرب موجة من الانحرافات الشّعبية : فمنذ ثمانية 1894 ، ثارت الشاوية وحدثت الدار البيضاء ، وفي نفس الوقت ، ثارت دكالة وحدثت الجديدة ، ثم جاء دور الرّاهضنة وأاجر وصسيفة وعدة تيابل أخرى في الخوز وسوس (2) .
أن امتداد المدرسة العبرانية لهذه الانحرافات الشّعبية ، يدل على وجود قلق عام لا يمكن تفسيره الا بتناوله نقشب الأجتماعي نتيجة لحركة التغيير التي أفرزها تربّب الرأسمالية الأوروبية داخل المجتمع المغربي التقليدي .

ولكن لا نتحجّث الا عن المنطقة التي تهمنا في هذه الدراسة ، نشير إلى أن التّعوّد للتعاريف العدهن الذي عرفته مدينة الدار البيضاء ، اجتذب إليها عدواً كبيراً بالسكان ، من بينهم شهود مثابة من القبراء ، ومن أفضوا إلى مفادة دولتهم تحت وطأة السنوات المعاشر . وحيث أن المدينة لم تكن قادرة على ايواء كل هؤلاء الأقليّين ، فقد أقام كثيرون في أماوازا في ظروف عيش بدّهانية . من جهة أخرى ، فقد كان من شأن لدخول ملاحة شبه استعمارية في الاقليم ، أن أهل تدريجياً بالتوازن الاجتماعي تقديم القائم بين مختلف الفئات الاجتماعية . ما مثّل الأوربيين عذاراً ولسمة وحداً ما ، من رؤوس العائلة ، كما ارتفع سلم الاعتقادي منتهي جديدة من المغاربة من طرواً كوسطاً للأوربيين . أما صغار الللاجئين وسكان الأكواخ فقد ازداد وضمّهم بؤساً ، في الوقت الذي ظلوا فيه يذروون تحت عين الأرمان الجياني (3) .

نتّيجة لذٰن لهذا الوضع الجديد ، الذي عمق الهوة الاقتصادية بين فئة مسيطرة ، وفّارق عريضة بائسة ، سادت لتعليم الشاوية موجة من الاستياء . كانت تغلق أحاجينا على السلطة على شكل انتفاضات شعبية . يجد أن هذه الانتفاضات لم تكن تغيّر عن

فيما أن الحماية التقتصلية كانت وقفت تجارة مفتوحة في العروسي ، يحترفها التجار والقناصل الأوروبيون ، فتفكر كان يمكن سماسترا الفتى فن تدر من المال ليغيرها حاجزا منها بينهم وبين سلطة بادهم . وماذا ما حدث بالفعل . أذ أن القائد ابن مسعود وجد كثيرا من التزاري قد تحصنوا بالجانب ، مما شله عن القيام بأي عمل زجري ضد حكمه .

في هذا التاريخ ، كان مد انقضى حوالي 16 سنة على مؤتمر مدريد . ذلك المؤتمر الذي أعقد بجديتنا بنا ، على طلب العولى الحسن (1894-1873) لوضع حد لمساوية الحماية التقتصلية . غير أن حادثة مواب تعيقنا تطبيقه ، إذ كان الأمر ما يزال في حاجة إلى تطبيقه تطبيقا جديدا ، على أن المؤتمر قُتل في زياده هذا الحال . بل إن الخرق الواقع في الحماية لم يصل أعلى ذروته إلا بعد 1880 . فلم يجد الأمر يتحقق بمحاباة مجرد إفراد لـ^{لـ} عليهم من التصريحات أو بخاصة التجار الأجانب ، وإنما أصبعها ذري تياراته باسما تستخلص عن سلطنة المخزن لتنتمي بالمحاباة ، بما فيها القبائل المترددة .

وكانت هذه الظاهرة ، التي تحد من اخطر مآسي الحماية التقتصلية . قد تفاقمت بصفة خاصة في بداية عهد العولى بعد العزيز (1894-1908) ، وأصبحت من أبرز المورثرات على اختلال الأوضاع في المغرب . وكان يا أحد منذ أن انت انتهى إليه مقاليد الحكم ، بعد فرض وصايتها على السلطان الشاب ، قد أحسن بخطورتها ومن ثمة لم يجد بدا في محاولة العد من أضرارها . تقليل سنة لا غير من بداية مواب التي تمخض بعدها ، وجه باسم العولى بعد العزيز رسالة إلى النائب السلطاني بطنجة يطلب محمد الطريبي ، يخبره فيها بما يصرح من أمر تيارات السواب السواحل سكك الدمام ، ونهب دور العمال ، وإن بعض النساء المستثنين بذلك رأوا الدخول للحماية ، وباءه في نفس الوقت يأن يتدخل لدى السواب الأجانب وإن يكتسبوا لقناصلهم بساتر العروسي السعيدة لأن ينكروا على بال من الآنسا لـ^{لـ} عليهم بالخصوص ... حتى لا يتخلوون بحال في حمايتهم للصلة المذكورة ولما تربت في ذهنهم من مال المخزن ومن حقوق الناس . (7) وكانت الهيئة الدبلوماسية قد أثبتت استعدادها لذلك للتعاون مع المخزن في ذر ، هذا الفساد ، ووعدت بأن تكون «طن يقطلة وبصيرة من أمرهم» . (8) . بيد أن وعدما لم تتجاوز نطاق الكلمات ، لم تدرك تضمنها أسلوب حتى سجلت الظاهرة في فوافي الجديدة .

فقد تحدثت الهيئة المذكورة في جلسة 25 بوليوؤز 1896 لجعل السلطات المغربية على تقديم التعويض ... لجميع الأوروبيين الذين تتقدّم لهم بشكواهم في الموضوع . ولو في ذلك ، فقد تشوّفت حتى إلى طالبة المخزن بتقديم تعويضات للرعايا المغاربة الذين ادوا مع أنها تصرّفهم للحسائر . متعلقة بارتباطهم بديوبون مع الأوروبيين . (5) .

ولكي نتفق على حقيقة هذه الادعاءات . نشير إلى أن قضية مواب تذكر تفصيلا في الواقع دوراً أو مستودعات للتجارة الكبيرة ، وإنما بها حرليات متباينة للطاراتين والطوارئ . كما أن الذين ادوا التجارة بالذريعة كانوا لهم معرفتين من طرف المخزن بعد البحث المدقق الذي أجراه حول القضية : «فمنهم من كان بها وقت الحاجة ، ومنهم من لا تجارة له فيها على الإطلاق ، ومنهم من كان خرج منها ورور على الدار البيضاء ، بأمرته قبل الرابعة أخيرا ، فقد كان يوجد عدد كبير من المغاربة المغاربة للأوروبيين والماجربين عن تسيير هذه الديوبون ، فاتخوا من الحاجة مطية لربح مال الأمة ، وصار كل من عليه دين يقول بأنه ضاع له في قضية مواب» . (6) .

من هنا ينبع لنا أن ادعاءات الأوروبيين كانت تتسم بكتير من الغلو . وإن بعضها لم يكن يرتكز على أي أساس صحيح . ومن هنا ينبع لنا أيضا مدى المسف في المبادرة التي اقدم عليها السواب الأجانب في جلسة 25 بوليوؤز . بعد أن المخزن كان اضفت من أن يقت في وجههم وبعد من غلقها . وكثير هي التعويضات التي اضطر إلى تقديمها لرعاياهم أمام ضغوطهم .

وكلحظة اولى لتسديد هذه التعويضات ، كان على المخزن هذه المرة أن ينorum بتأديب المغاربة . وبالفعل ، فقد جرد حلة ثانية ضد مواب فراسها آخر الصدر الأعظم ، البشير بن مسعود ، الذي كلف باستخلاص الواجبات المغربية من القبيلة المترددة . وبالإضافة إلى الأموال والأمومة التي وقع نهبها . وكان يبيّن أن قضية مواب ستأخذ طريقها نحو البيسوسية ، لأن المغاربة ، مما تويت شركتهم ، لم يكونوا قادرين بإمكاناتهم المترددة على مواجهة بيضون بكافلة .

غير أن ملء وجوها وسلة أخرى للخلافات من العقوبة ... وهي وسيلة سهلة وبفعالة في أن واحد .

مواعظ الضعف هذه ، فإن الرسالة تكشف عن ارادة المخزن هي مقاومة الداء الذي استثنى في كيائه بالوسائل الوحيدة التي كانت في إمكانه ومتذكراً ، وهي الوسائل الدبلوماسية . كما أن الرسالة ومست البيت قبلية دبلوماسية أهمل الأمر الواقع : فلارسان ، مطالب تمارها الدين كانت تكتواريهم تتغاضر على طبقة ، كان عليها يدها أن تقوم بتحطيم العاجز المصططن الذي أقيم بين المخزن ورعاياه ، وأن تطوي بالتالي ملولاً عملياً لتنصل الخامس من معاذه مدرب الذي ينص على أن لا تنصل الحامية للناس الذين عليهم دعوى بغيرمة قبل ان يحكم عليهم ولاة البلد ويؤتي الحكم الواقع عليهم . (12) .

وكما يتبين من حضر جلسه 24 أبريل 1897 (13) فإن الهيئة الدبلوماسية لم تتد في البداية أي اعتراض على طلب المخزن ، بل تجدها تتسارع بالكلنس إلى تكليف سفير لم يلحظها بيته ، شرورة رسالة روابية تتضمن على أن سواب الدخول الإجتنبية الموقعة على اتفاقية مدريد ، قد تدارساوا بدقه طلب المخزن واعتبروه عادلاً ، وأنهم قرروا الكتابة إلى قنصلهم بالمراسي لسحب المحميات التي أعلنت إلى أهل الشاوية بعد واتحة مزاب .

يبدو أن التجار والقناصل الإنجانب المستقررين بالعوالي ، الغربية لم ينكروا ليظروا بعين الارياح إلى قرار من شأنه أن يحد من موجة التفافات على أوراق المحميات ، ووجه بذلك ضربة قاسية إلى كثير منهم من كانوا يحتقون بفضلها أرباح طائلة (14) . ولم يكن مستعداً في مثل هذه الظروف أن يسارع البعض منهم إلى محاولة إيهام الققرار وتقديره في المهد . وقد جاءت العارضة من طرف فنصل بريغيلانيا بالدار البيضاء ، الذي وجه تعريراً إلى طبقة في 2 مאי 1897 ، خز فيه الهيئة الدبلوماسية من مفهوم سحب المحميات المضمنة لأهل الشاوية لمجرد طلب تقدمة به السلطات الغربية ورسوون أجزاء ، أي تتعدي ذلك من شأنه – في نظره – أن يوجه مرمي قاسبة إلى الصبيت الذي اكتسبه الأوريبيون وسط المغاربة ، وأن يخلق ساقطة من شأنها أن تلقي أضراراً جسيمة بالتجارة الإفريقية . ووضع التفصيل البريغيلاني في الاعتير أن منطقة مزاب تعرضت لفقد قبل وفاة العولى الحسن بستيني أو ثلاث سنوات ، عمرياً بذلك من تخرقه من أن يكون طلب المخزن بسحب المحميات شامل ذلك المتن السابعة (15) .

حيث قام ثوار دكانة بنهب دور العمال وأغتصبوا ما فيها ثم تماسعوا إلى لقلنس بالحامية (9) . ثم جاء حلقة البشير بن مسعود على مزاب في السنة التالية لتكثف لنا عن عمق الداء ، وعدي رسائلاً في الجسم المصري . لند شلت مضلة الحامية بد المخزن عن تقبيله بأسرعاً ، وبقيت جراء المحججين دا لا طلاق . ويكتفي تحليله على ذلك ، أن جماعة منهم كاسروا على رأس التصود ، وزلوا على ذلك بابوا ، القوار داخل بيوتهم ، وعندما توجهت وحدات معزينة لغاواجمهم ، قوبلت بالصحراء والبارود حتى ضاع من رجال المخزن وخبيثه عدد له بال ، (10) .

إذا تبيّن الأجانب بد المخزن عن تأديب رعایاه الأنترسين عليه ، وتعطيلهم سلطنته التقنية عن استيفاء الواجبات منهم ، كان لا مفر من اللجوء إلى النوع الآخر لتلقاعهم بضرورة إبطال منعول الحميات المضمنة لهم بطرق غير مشروعة . وهذه من أهمية التي استندت في البداية إلى معرفوت المخزن الحاج عبد الكريم بريشة . وكان هذا الأخير قد كلف ساميـة بعياثات مع الهيئة الدبلوماسية حول عدة قضايا ، كقضية أحباب طبقة ، ومسألة تعين تائب موزني بمصلحة المحمة الأولى العاملة في مرسى طنجة ، وقضية المعاملات بين المغاربة والأوريبيـن .

فانقضت الآن إلى ملته قضية مزاب ، مما زاد من تقدمة مهمـة . وعندما يخـص هذه القضية الأخيرة ، فقد كتب إلى عبد السـلك الدـبلومـاسـي يقول :

فقطكم رفع جنابك بآنة ورد طيباً خطاب شـريف بـأنـ الـحـضـرـ الشـرـبـيـةـ اـعـزـمـ اللهـ ...ـ اـنـضـمـتـ مـحـلـةـ يـنـصـدـ تـرـيـهـهـاـ لـالـسـنـوـلـ عـلـىـ فـسـادـ فـيـلـةـ الشـارـوـةـ لـتـسـتـوـنـ مـنـهـمـ مـاـ كـانـواـ نـهـيـوـ بـعـقـبـةـ الزـلـبـيـ منـ أـعـوـالـ تـجـارـ الـاحـسـانـ ثـمـ أـنـ مـؤـلـفـ الـفـسـادـ لـمـ عـلـمـواـ شـفـدـمـ الـمـلـحـةـ عـلـىـهـمـ صـارـوـ يـتـرـجـمـونـ لـدـيـ الـتـجـارـ بـالـعـارـسـيـ بـضـفـقـةـ الـدـخـولـ فـيـ الـمـخـاطـلـةـ وـالـسـمـسـرةـ وـالـلـوـاجـلـ مـذـكـرـ أـمـرـتـ سـيدـنـاـ أـبـيـهـ لـهـ أـنـ تـنـاقـفـ مـعـ جـانـبـكـ (ـوـنـعـرـضـ) لـكـ مـاـ ذـكـرـ لـيـصـدرـ أـوـرـكـمـ لـتـنـاصـلـمـ بـسـائـرـ الـعـرـسـيـ بـأـنـ لـمـ يـسـاعـدـهـ عـلـىـ اـعـطـاـهـ الـعـمـاـيـةـ مـنـ لـدـنـ وـقـمـ هـذـهـ الـلـاتـسـيـةـ بـالـقـضـيـةـ الـمـذـكـورـةـ لـيـكـنـ لـلـمـخـزنـ الـقـرـصـلـ الـرـئـيـسـيـ بـضـفـقـةـ الـمـنـاعـمـ كـمـ يـجـبـ ...ـ (11) .

يبيـضـ أـنـ الـرـسـالـةـ أـنـ الـمـخـزنـ الـتـجـارـ الـىـ هـذـهـ الـجـنـبـيـةـ فـيـ عـدـ دـارـ ، وـفـيـ مـسـالـةـ تـنـطـنـ بـرـعـایـهـ ، لـيـلـنـصـ مـسـاعـتـهـ ، اوـ لـنـقـلـ اـنـهـاـ فـيـ مـارـسـةـ سـلـطةـ مـنـ جـزـءـ مـنـ الـاـخـتـصـاـصـاتـ الـوـطـنـيـةـ .ـ وـيـضـنـ الـلـفـاظـ مـعـ

لم يكن لدى أمام النواب الإجازات اختبار آخر غير الاعتراف مرة أخرى بمشروعية طلب المغزز ، سبها وانه كان يضيقاً معه . المعاذن التي سبق أن أملأها عليه . غير أنه علينا ان نلاحظ أن الشرط الذي ادرجوه ديكاماً يتحقق بايهم مشاركي في نهب القضية ، كان يخرج رسالتهم في الواقع من كل مستوى الجاهلي . بالطبع ، فإن اجراء التحقيق في اية قضية يعنى ادراجه بطيئاً ولازماً . وقد سبق للمغزز بالقول ان اقر بهذا التحقيق في عين المكان وسارع الى تزويد بصوره ببريسة يكتناس مشتعل على بيان عدمه للثوار المنظسين بالحياة ؛ قديماً وحديثاً وأسهامهم واسم جاهفهم ومن اي جنس هو . (18) غير ان الهيئة الدبلوماسية لم تكن لتقتصر بنتائج هذا التحقيق ، وكان الشرط الذي ادرجته في رسالتها السالفة لفكرة يعني ضسورة اجراء تحقيق آخر يجريه ثقاتها بالدار البيضاء . وعما يان مولا ، كانوا من اصحاب تجارة الحياة التقليدية ، مادنا ندرك سلنا ما ينافي تفاصيل تحقيقهم ستكون حتماً مجحة بحقوق المغزز .

وعلى ما يدور ، فإن هذا الاخير لم يقدم كل اراده هذا الشرط ، ولم ير في الرسالة الا أنها جاتت حلقة وعدا صريحاً من الهيئة الدبلوماسية بتلبيته طلبه العادل . وبالتالي ، فقد ياتي بنتظر منها ان تعطيه القوى الأخرى توجيه حلته الدبلوماسية الشائنة ضد الثوار والتي يجدوا انها ستكون برأته السلطان . غير ان انتظاره طال دون نتيجة . وعن تم ، كان لا بد من بدل مجوهات دبلوماسية جديدة . وقد تكلّ بها هذه القراء البعضون المغاربة بتناصري غلام . وفي اكتوبر 1897 ، وجّه هذا الأخير رسالة الى عصيدة الهيئة الدبلوماسية يقول فيها :

لا يعنيني على رفعه ياخلكم ان مولانا دام عزه كان وجهه سلة لتناول الشاوية يقصد شد المضد واستها ، الحقوق المترتبة عليهم جانب المغزز وغيره ورد المظالم المتعلقة بهم ومنها ما شاع بتقصية مراكب ، وكان ادهه الله اصدر أمره الشريف للعمرن السيد الحاج عبد الكريم بريشة ... وان جانب المغزز اذله لا يقبل أحد مثنيس بالحياة ولا بمسارها ولا بالمخالطة من تاريخ وقته مراكب حتى يستوفى المحقق المقتنعة بهم ويحمل الثابث المعين في فحهم ووادعهم بالتعاونة تاريخه . 14 جمدة عام 14 لما في ذلك من المصلحة . وعليه من نسام معيكم في الجناب .

ان هذا التقرير ، الذي يكتشف لنا ضمنيا على ان المترددين العزيزين ، سبق لهم ان استقلوا بمعطلة الحالية في قتن سابقته ، بعد تعودجا للبساتنة المكابليوية التي كان ينفعها الإجازات في المغرب والتي كانت ترمي الى تصعيد الفوضى داخل البلد للاصطدام في النها ، العكر .

نابة اضرار هذه ، تلك التي يمكن ان تلحق بالتجارة الاوروبية لمجرد ذرع الصanson عن جماعة من المترددين . علماً بان المغزز لم يكن يجادل في شروط مؤتمر مدريد التي تحول لكل تاجر اوربي مسماً ، اي ما يكتبه لواجهة جميع ممتلكاته ؟ غالباً ان الاوليون يتحققون بفضلها ارباحاً طائلة بدون القيام بآية صفات وحثى دون التوفير على اية اعتمادات . وعلينا ان نلاحظ ان التقرير صادر عن تعلم يقال عنه بأنه ينتهي الى بلد صريح المغرب ببيانه المطلع على مؤتمر مدريد ان دافع عن وجهة نظر المغزز . وهذا يجعلنا ندرك ان طلب هذا الاخير لم يبرر دون اعتراض من باتي الفنالل المترددين بالدار البيضاء :

وكما كان متوقعاً ، فقد احدث هذا التقرير التاثير المنشود . فيعد اطلاعهم عليه في جلسة 6 ماي 1897 (16) ، ادرج للذباب الإجازات عصروا جديداً في الوقت الذي انتخبوه في الجلسات السابقة . وبهذا على صرورة التحقيق من جهة المتعين كثیر لا غنى عنه للاستجابة لطلب المغزز . وهي هذا الصدد كتب سفير بلجيكا الى بريشة يقول رداً على رسالته المؤرخة في 21 ابريل 1897 :

فقد تقدمت بوفته الى سواب الإجازات كنابكم الذي أرسلتهم لي في تاريخ 19 ذي قعدة 1314 ذي قعدة 1897 في شأن الحياة العصات الى انسان من قبيلة الشاوية منذ نسبه قضية اجراء . فرساب الإجازات العظيم على معاذه دريد قد تأملوا بدقة ما ذكرته لهم الربيبة ان يساعدوا المغزز بما يمكن . وطالوا عمل ما طلب برفع الحماية التي تكون اعطيت الى الأداس من اجزاء كلما تحقق بايهم مشاركي في نهب القضية . هذه القضية توقيت بسبب مرضكم وتنبهكم ان من الضرورة انجرار مطالب رأيتنا . ونندد هذه الفرصة لآخر لك بان سواب الإجازات لم يزالوا مستعدين للجتماع معك اذا اردت مهاشرة هذه القضية ... (17)

اللعوبة التي ستصرخ من الجانب الشريف على أهل البلاد بعقد نفس العشور أو يخرج من تهدى ، (20)

كانت العجائب التقليدية المفتوحة بطريق غير مشروعة لشوار الشاوية حاضرا دون توسيعه تقسيم مزارب . وند بدل المعنون . كما رأينا ، جهود دبلوماسية بكلفة لا يطيل القول هذه العجائب ، الا أن جهوده كانت تصطدم بمعنون الشواب تارة ، وبمحاجتهم تارة اخرى ، في الوقت الذي كانوا يواطئون ضغوطهم عليه لحمله على تقديم التعيينات عن الصغار التي يدعى التجار الاروبيين تعوضهم لها في اعمال النهب . وكما عردننا المعنون في المزاعات التي احدثت بينه وبين الهيئة الدبلوماسية ، اذعن في الاخير لهذه الضغوط ، وافتقر ابتداء ، من ابريل 1898 فتح تحقيق في الموضوع امام قائد مركب يحضور التجار المعنيين ، وهذا دون ان نعرف هل تم التراجع عن العجائب المفتوحة للزوار . وفي هذا الصدد ، كتب المولى عبد العزيز الى اللائحة محمد الطريبي :

فقد اهمنا خيالنا العربي بين الشرق والغرب يجعلنا نتأول في المصال مع التجار الذين يدعون بهم متعاهم بقصبة مزارب بعد توجههم بأنفسهم الى ابرام المصال بينهم وبينه بالشهاد ، وكتبتنا للواب المتكتفين مع بعض التجار المذكورين بان يوجهونهم لعامل الدار البيضاء لتوجيههم اليه بعد ذلك .. (21) . نلاحظ اذن ان الرسالة لم تقتصر على قضية تقبيل التوار بالعجائب الأجنبية ، كما ان بقية الرسائل المتعلقة بالقضية والتي نتوفى ثانية عن الاخرى بما تصل حول هذا الجانب . فنحن اذن امام اختيال ، اما ان يكون الواب الاجانب قد استجاها في الاخير لطلب المعنون وابطلا مصطلح العجائب المذكورة ، وهو اعتقال نسبته ، واما ان المعنون تراجع عن هذا الطلب بعد ان ي Thesis من امكانية استجابة الهيئة الدبلوماسية له ، وهذا ما نرجوه .

وهما يكن ، فإن قصبة مزارب سقطت بين اخ ورد ، فإذا كانت قضية العجائب قد اثرت توسيتها في المرحلة الاولى ، فإن موقف التجار الاروبيين وغلوهم في تقدير الخسائر ، كانت في المرحلة الثانية من اعم للتفيدات التي اخذت توسيتها

الشرف لنجاز المكللوج العدوك بالكتابه انتقاملكم بالعراسي المسعدة - مصدر التعرض على من هو من تباثل الشاوية ليستوعي المعنون ما عليهم من الحقوق رعاية لحفظ حقوق العصبة والوداد من الحفظ الشريف طالبا من جنابكم الربيع التعجيل بذلك حيث شاق الوقت بخروج سيدنا ابيه الله بن نفسه الطبلة الشواب المذكورة طالبا من جنابكم اعلاه سائر اللواب المحتزمين به راجيا من جنابكم العواب ... (19)

وكما عودتنا الهيئة الدبلوماسية دائمها في تعاملها مع المعنون ، ثانيا فابتلت طيبة هذا مرة اخرى بالتعامل والتذكر ، كما تبين لنا ذلك الرسالة العواقبية التي بعثت بها الى بناصر غلام على بد سفير اسبانيا اوندا والتي جاء فيها :

فقد وصلنا كتابك في 8 جمادي الاولى ذكرى فيه الاوامر الشرفية التي اصدرت من منحقرة الشورقة المرحوم بالله السيد الحاج عبد الكريم بر بشة كلته بتسلیم مراد المعنون في شأن العجالية العافية وبعد التهيب الواقع بقصبة امزاب ، ذكرت ايضا ان للتربيب الذي تفعه العجائب الشرف طهر علا نواب الدول وواهتنا عليه في كتابها المؤرخ في 24 جمادى ، ومنه ذكرتنا بسرعه وفاء ، الوعد باصدار امرانا لانتصافنا بالعرسي برازيل العافية حينا لاذان الذين بالشاوية بحيث المحطة للشرفية تتوجه تربينا لهناد يقصد النزول عليهم . عند اعلمها يقصد كتابكم نواب قلوب ... وتكلموني ان تختبر سعادتك بغيرهم بما سنذكره اولا نواب الانجاس واما كذلك رأينا ان يغضي الود الذي وعدنا به المرحوم السيد الحاج عبد الكريم بر بشة ليس بمقتضى ما ذكرت لنا في كتابك وليس هو موافق لمضمن مقصود جوابنا المؤرخ في 24 جمادى ان الانجاس العوتيين على معاذه عزيز قد تأموا ، قطعهم ولهم الرغبة ان يساعدوا المعنون بما يمكن وظفروا عمل طلب برفع العافية التي أعطيت الى الانسas من امزاب كلما تحقق انهم متذكرين في نهب القصبة . هذا هو الوعد الصادر من الذى ولينه وبه اصرحت اولئك لانتصافكم بذلك للعرسي . فقد كانوا الآن نواب العول انهم لا زلوا آن المعنون يستقبل اكثير مما استحصل الى الآن في لنجاز مطالبنا العالية حينا الذين ارفقا له من المقدرة الحاصلة ارجاعتنا من نهب عصبة امزاب . وبنفسم هذه الفرصة ذكرنا للمعنون ان الواجب عليه ان يواصل مطالبا العافية وليس هي منطلقة باستعمال

من محتويات العدد القادم :

ـ المساهمة الأمريكية في الإدارة الدولية لمنطقة طنجة
للكتور التهامي محمد الوكيلي

ـ المجتمع المغربي والخطاب الأدبي من 1900 إلى 1930
للكتور الطريسي احمد اعراب

ـ جوانب من تاريخ المغرب الاجتماعي
للأستاذ أحمد التونيني

ـ الخيميات : دراسة في الجغرافيا الخضراء
للأستاذ نيني محمد ابراهيم

ـ السياسة الاستعمارية الإسبانية في بلاد جبالة من 1912 إلى 1927
للكتور عبد العزيز التضامني خالوق

ـ وبا، الطامعون بالمغرب (1798-1800)
للأستاذ محمد الائمن البزار

الاشتراكات

• الاشتراك السنوي للأفراد : 100 درهم

• الاشتراك السنوي للمؤسسات : 300 درهم

• الاشتراك التشجيعي : غير محدود .

تبعت قيمة الاشتراك إلى :

الحساب البنكي : 640 03 200 00 00 872-37

البنك المغربي للتجارة الخارجية

شارع فاس - طنجة

Etudes d'Histoire Marocaine

SOMMAIRE

- A propos des archives historiques marocaines
- La question des réformes au Maroc du XIXème siècle
- Activités diplomatiques de Dar Al-Niaba
- Problème de l'eau à Tanger au XIXème siècle
- La Commission d'Hygiène et de Voirie de Tanger
- Réformes urbaines européennes à Tanger et les réactions marocaines.
- Le banditisme au Maroc du XIXème siècle
- Convention internationale de Tanger (Phare du cap Spartel).
- L'organisation municipale à Tanger au début du XXème siècle

nnée - N° 1, janvier 1984

Prix : 1

Revue DAR AL-NIABA

Etudes d'Histoire Marocaine

SOMMAIRE

- A propos des archives historiques marocaines
- La question des réformes au Maroc du XIXème siècle
- Activités diplomatiques de Dar Al-Niaba
- Problème de l'eau à Tanger au XIXème siècle
- La Commission d'Hygiène et de Voirie de Tanger
- Réformes urbaines européennes à Tanger et les réactions marocaines.
- Le banditisme au Maroc du XIXème siècle
- Convention internationale de Tanger (Phare du cap Spartel).
- L'organisation municipale à Tanger au début du XXème siècle

1ère année - N° 1, Janvier 1984

Prix : 10 DH